

صورة اللغة العربية في وسائل الإعلام والاتصال

الأستاذ الدكتور عودة أبو عودة
عضو مجمع اللغة العربية الأردني

الأحد 24 ذي الحجة 1435هـ- الموافق 19 تشرين الأول 2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أستاذنا الفاضل، الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة، رئيس مجمع اللغة العربية الأردني.

السادة الحضور جميعاً، نحن -الآن- في حضرة اللغة العربية الفصحى، وفي حرم مجمع اللغة العربية الأردني، نحن هنا مجتمع المتساوين في الاهتمام باللغة العربية، وفي الحرص على ما يرفع شأنها، ويسمو بمكانتها.

نحن مجتمع المتساوين في الإيمان بأن اللغة الأم -لأي أمة- هي طريق عزتها وقوتها وسموها. وأن هذه اللغة العربية سمت بأهلها وارتفعت بهم، يوم كان أهلها حريصين عليها، يستعملونها عقيدة وحياة، ديناً ودنياً، فصنعوا حضارتهم السامقة التي لاتزال نتقياً ظلالها منذ قرون طويلة، ونؤمن كذلك بأننا إذا أردنا أن نعود إلى وحدتنا وقوتنا وعزتنا وكبريائنا، فإن طريقنا هو حمل هذه اللغة العربية الكريمة، والاعتزاز بها والتحدث بها في كل الميادين، وعلى مختلف طبقات الشعب ومناحي حياته: أي إن لغتنا تصبح -حقيقة- هي لغة حياتنا كلها، في العلم والعمل، والسياسة والاقتصاد والدراسة والتأليف، وفي كل المؤسسات والهيئات الوطنية، في كل شأن من شؤون الحياة، ولدى كل فرد من أفراد المجتمع، واللغة العربية الفصيحة، فيها من الخصائص والسعة ما يجعلها تتطاع إلى كل متحدث حريص أن يتكلم بها أيّاً كان مستواه وطبقته الاجتماعية.

أيها السادة الكرام، من هذه النقطة نبدأ؛ لأنها كانت هي نقطة الانطلاق لمشاريع اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية نحو مجتمع المعرفة.

وسأعرض نقطة البداية هذه -بإيجاز شديد- لأن كل ما سيلقى في هذا الموسم الثقافي الثاني والثلاثين لمجمع اللغة العربية الأردني، في هذا العام هو تفصيل شامل لعمل اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية.

كان الأساس الأول لهذا العمل، ولغيره من الأعمال التي تتعلق بمشروع النهوض باللغة العربية نحو مجتمع المعرفة هو قرار القمة العربية التي عقدت في دمشق عام 2008م، وفي الدوحة عام 2009م^(١).

وقد تضمنت (الوثيقة النهائية لمشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة) الصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تضمنت تفصيلاً واسعاً لمواد هذا المشروع، تحدثت عن أهداف هذا المشروع، ومنطلقاته وبنوده، وآليات تنفيذه، والنتائج المرجوة منه، وكان مما ورد في أهداف هذا المشروع:

1_ الحفاظ على الهوية العربية متمثلة في لغتنا الأم (اللغة العربية).

2_ الاهتمام باللغة العربية على أنها وعاء للمعرفة...

وكان مما ورد في منطلقات هذا المشروع:

_ معالجة القضايا المعاصرة للغة العربية.

_ تدارك تأثير الضعف اللغوي في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ومما ورد في بنود قرار مؤتمر قمة دمشق وإعلان الرياض:

1_ وضع سياسة لغوية قومية، وسياسات وطنية متناسقة معها.

2_ وضع برامج قومية ووطنية لمعالجة قضايا اللغة العربية، ذات الأولوية،

ومن هذه البرامج:

١. صورة اللغة العربية في وسائل الإعلام والاتصال، إعداد فريق الرصد الإعلامي اللغوي، منشورات اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية، عمان، الطبعة الأولى، ص11.

* تحديث مناهج تعليم اللغة العربية، واستخدام ثقافة المعلومات والاتصالات.

* تعزيز استعمال اللغة العربية في الإعلام والإعلان، ووضع سياسات وإجراءات تنفيذية لذلك.

ونظراً للأهمية القصوى لهذا المشروع وطبيعته الخاصة؛ إذ يمس كيان الأمة وهويتها... كان لا بد من وضع آليات تنظيمية وإدارية، منها:

*إنشاء لجان عليا وطنية للنهوض بهذا المشروع^(١):

وبناء على هذا القراء الذي يتوجه رسمياً إلى أقطار الوطن العربي كلها؛ بدأت في الأردن الخطوات الموثقة لتنفيذ هذا القرار، وبعد مراسلات رسمية، ومشاورات علمية، صدر كتاب دولة رئيس الوزراء، الموجه إلى معالي وزير التربية والتعليم/ رئيس اللجنة الوطنية الأردنية للتربية والثقافة والعلوم، بالموافقة على قرار مجلس مجمع اللغة العربية الأردني، بتشكيل لجنة وطنية أردنية للنهوض باللغة العربية برئاسة عطوفة الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة، رئيس المجمع^(٢)، وعضوية عشرة كاملة من السادة الكرام، أعيان الخبرة وقامات التربية والتعليم في المجتمع الأردني.

وهكذا تشكلت في الأردن اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية، وقد قامت اللجنة، ولا تزال، بمشروعات عديدة من أجل تنفيذ مشروع النهوض بالعربية وقدرات اللجنة أن يكون من ضمن مشاريعها الكثيرة... مشروع الرصد اللغوي الإعلامي، وهو مشروع يهدف إلى رصد المادة اللغوية في مختلف وسائل الإعلام

١. انظر: صورة اللغة العربية في وسائل الإعلام والاتصال، ص11-12، بتصرف.

٢. انظر تفصيل هذا كله، وأرقام الكتب الرسمية وتواريخها، كتاب: صورة اللغة العربية، ص11-12، بتصرف.

وتحليل بياناتها تحليلاً إحصائياً، واستخلاص النتائج وإيجاد الحلول من أجل التطوير. وقد عملت اللجنة من أجل تنفيذ هذا المشروع بتشكيل فريق عمل من الخبراء والمتخصصين، وقامت أيضاً بوضع خطة مقترحة لتنفيذ مشروع الرصد اللغوي الإعلامي، بينت فيها أهداف المشروع والمجالات التي سيتم فيها رصد المادة اللغوية في وسائل الإعلام والاتصال، وخطوات العمل في أثناء ذلك^(١).

هذه -إذن- الخطوات الرسمية، والقرارات التمهيدية التي أفضت إلى تشكيل فريق الرصد اللغوي الإعلامي، وأعطته إشارة الانطلاق للبدء في تحقيق هذا المشروع الكبير.

2-

نصّت مذكرة التفاهم الموقعة بين اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية وفريق الرصد اللغوي الإعلامي على تكليف فريق الرصد اللغوي الإعلامي برصد المادة اللغوية الإعلامية وجمعها من الجهات الآتية وتحليل البيانات تحليلاً إحصائياً، واستخلاص النتائج والحلول المقترحة:

أولاً: الإعلام المسموع:

_ الرصد اللغوي للإذاعة الأردنية الرسمية في برنامج دورتها لمدة ستة أشهر.

ثانياً: الإعلام المرئي لمسموع - الفضائيات:

_ الرصد اللغوي للتلفاز الأردني الرسمي في برنامج دورته لمدة ستة أشهر.

ثالثاً: الإعلام المقروء:

١. انظر: صورة اللغة العربية، ص 13-14، بتصرف.

1_ الرصد اللغوي للصحف اليومية الأردنية الآتية، كل منها لمدة ستة أشهر، مع تحليل البيانات واستخلاص النتائج، وهي صحف:

_ الرأي.

_ الدستور.

_ العرب اليوم.

_ الغد.

2_ الصحف الأسبوعية، وهي صحفُ:

_ شيحان.

_ الشاهد.

_ الوسيط.

3_ الصحافة الإلكترونية والمدونات، وهي:

_ وكالة الأنباء الأردنية.

_ وكالة عمون الإخبارية.

_ وكالة أنباء سرايا الإخبارية.

_ اختيار عينات عشوائية وجمعها من مختلف أنواع المدونات.

رابعاً: الإعلانات:

1_ الرصد اللغوي للإعلانات الآتية:

_ الإعلانات الخلوية.

_ الإعلانات التجارية.

_ الإعلانات الاجتماعية.

خامساً: الأسماء التجارية:

_ رصد الأسماء التجارية في العاصمة عمان.

سادساً: المسارح والأفلام والمسلسلات الأردنية (باختيار عينات ذات دلالة).

3

تم توقيع مذكرة التفاهم بين اللجنة الوطنية الأردنية، وفريق الرصد اللغوي الإعلامي يوم 2011/3/21م، وقد نصت المذكرة على أن مدة إنجاز المشروع سنة كاملة، تبدأ من تاريخ توقيع مذكرة التفاهم.

وفي هذا اليوم، انطلق فريق الرصد اللغوي الإعلامي مباشرة في تقديم عمل يسهم به في خدمة اللغة العربية، ورفع مستوى التعامل بها على مستوى الأردن بخاصة، وعلى المستوى العربي، والعالمي بصورة عامة.

عقد الفريق اللغوي اجتماعاً متوالية في الشهر الأول من أجل تقدير حجم العمل، ورسم منهجية تنفيذه، وتقسيمه على أعضاء الفريق وفق استعداد كل منهم للموضوع الذي يرغب في إنجازه، مع وضع أسس عامة مشتركة للعمل، وهكذا تم توزيع المهمات على أعضاء فريق الرصد اللغوي، وهم ثمانية أشخاص، توزعوا في عدة لجان، على النحو الآتي:

_ لجنة الإعلام المسموع/ الإذاعة الأردنية الرسمية.

_ لجنة الإعلام المرئي المسموع/ الفضائية الأردنية الرسمية.

_ لجنة الإعلام المقروء/ الصحف الأردنية والأسبوعية.

_ لجنة الصحافة الإلكترونية والمدونات، وقد أنيط بهذه اللجنة -أيضاً- الرصد اللغوي للمسرح والأفلام والمسلسلات الأردنية.

_ لجنة الإعلانات والأسماء التجارية.

وقد انخرط كل أعضاء فريق الرصد اللغوي في هذه اللجان، بمن فيهم المشرف ومقرر الفريق، وقد اتخذ الفريق قراراً بالاستعانة بعدد من مساعدي البحث، في أي لجنة من اللجان -حيثما لزم الأمر- وقد استعان الفريق فعلاً بعدد من الزملاء من المختصين، وذوي الخبرة في إنجاز هذا المشروع.

ولأن فريق الرصد اللغوي الإعلامي يدرك جيداً الصلة الوثيقة بين اللغة والإعلام ووسائل الاتصال، فقد افتتح مشروعه الكبير، ببحث علمي دقيق عن (الإعلام ومشروع النهوض باللغة العربية)، بيّن فيه مفهوم اللغة وصلة الإنسان بها، وأنها أساس التفاعل الإنساني مع كل مكونات الحياة، ومما جاء في هذا البحث: (واللغة هي الهواء الذي نتنفسه -كما يصفها جاك دريدا- ^(١) وهي حولنا تحيطنا من كل جانب، فهي وسيلتنا لإدراك العالم، وواسطتنا التي تحدد المسافة بيننا وبين واقعنا، وأداة تعاملنا مع هذا الواقع، التي نحيل بها المحسوس إلى المجرد، ونرد بها المجرد في هيئة المحسوس، إنها الجسر الواصل بين خصوصية الذات، وعمومية الموضوع، وهي التي تترجم ما في ضمائرنا من معانٍ - كما يقول ابن خلدون في مقدمته- لتستحيل إلى أدوات تشكل الحياة، واللغة هي قدر

١. انظر: صورة اللغة العربية، ص15، نقلاً عن: د. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، العدد265، يناير، 2001م.

الإنسان الاجتماعي، فكما "تكشف عن طبقته وجذور نشأته، تكشف أيضاً عن عقليته وقدراته وميوله الفكرية"^(١).

إن الحديث عن اللغة وأهميتها يطول، إن اللغة هي التدبير الإلهي في خلق الإنسان لكي يتعامل الناس بعضهم مع بعض. ولو أن المرء تأمل في طريقة اكتساب (الإنسان) اللغة، وكيف تختلف الألسنة واللغات بين الأمم، على الرغم من تشابه القواعد الأساسية لتشكل اللغات عند الإنسان لعلم أن هذا الموضوع جدير بإفراد المساحات الواسعة لبيانها وتفصيل القول فيه. ولكن في هذا المجال أقول كلمة سريعة: بأنه أصبح من القواعد المقررة لدى كل الأمم والشعوب، أنه ما من أمة تَعَزُّ وتتقدم وتظهر على مسح الحياة الثقافي والاجتماعي والعلمي، إلا إذا كانت لغتها هي الوسيلة التي تقودها إلى ذلك.

وعلى هذا كان هذا المشروع لقياس أثر اللغة في تقدم الأمة، أو أثر ضعف مستوى التحدث باللغة الأم في ظهور هذه الأخطاء والعيوب في أحاديث معظم المتعاملين باللغة العربية في مختلف وسائل الإعلام والاتصال.

إن هذا الفصل -الذي يتعلق بالإعلام واللغة- هو القسم الثاني في كتاب: (صورة اللغة العربية في وسائل الإعلام والاتصال)، وهو الكتاب الذي حمل التفصيل الكامل لخطوات العمل في مشروع الرصد اللغوي الإعلامي، الذي صدر عن اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية في هذا العام الميلادي 2014م.

١. انظر: المرجع السابق، ص15، نقلاً عن: د. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات.

كان لا بد لفريق الرصد اللغوي الإعلامي أن يضع عدة ترتيبات لسير العمل في هذا المشروع، منها:

_ آليات تصنيف الأخطاء اللغوية في المجالات كلها، المحددة في الاتفاقية.

_ تحديد المستويات اللغوية التي يمكن أن تشتمل على أنواع التغير اللغوي في المجالات المرصودة في البحث. وفي هذا المجال اتفق أعضاء الفريق على تقسيم المستويات اللغوية إلى المستويات الآتية:

أولاً_ المستوى الصوتي:

وهو المستوى الذي يهتم برصد التشكيلات الصوتية، وهذا المستوى، وإن كان هو الأصل في الدراسات اللغوية كلها، إلا أنه في مجال رصد الأخطاء اللغوية الذي تعهد به هذا الفريق، لا يهم إلا لجنة البحث في المجال المسموع؛ الإذاعة الأردنية، ولجنة الإعلام المرئي المسموع، التلفاز الأردني. وهذا المستوى يتجسد في أخطاء النطق الشائعة على ألسنة بعض المتحدثين في الإذاعة والتلفزة؛ كالخلط بين الضاد والطاء، وتسهيل الهمزة أو قطعها، أو قلب بعض الحروف إلى أصوات غيرها؛ كالطاء والسين، وغيرها.

ثانياً_ المستوى الصرفي:

وهو المستوى الذي يعالج التغيرات الطارئة على بنية الكلمة؛ كأخطاء النسب، والجمع، والمشتقات، والمصادر، وصيغ التفضيل، وغيرها.

ثالثاً_ المستوى النحوي:

وهو المستوى الذي يدرس التراكيب اللغوية التي تُنظَّم وفق ارتباطها بالعلامات النحوية التي تشكل ترتيبها الدال على معانيها. وقد يحدث أن يتغير نظام تركيب الجملة العربية بسبب تأثرها بمستوى تركيب آخر يتسلل إليها من نظام

لغة أخرى، أو بسبب الجهل بنظام اللغة نفسها. وهذا يؤدي كثيراً إلى فساد المعنى المقصود بالتركيب. ومثال ذلك ما ورد في بعض السياقات المدروسة: (وتحدث المسؤولين عن...)، (ومنه ما قاله نائباً آخر، مؤكداً على عمق الروابط، أعلنت الإدارة العامة للطيران توقف...).

رابعاً_ المستوى الدلالي:

وهو المستوى الذي يستقبل آثار المستويات السابقة كلها، ويتأثر بالأخطاء التي تنتقل إليه منها. وكثيراً ما تتغير الدلالة بسبب هذا الاستعمال الخاطئ.

خامساً_ المستوى الإملائي:

وهو في الحقيقة ليس جزءاً من اللغة، بل هو تقنية يتم بها تحويل اللغة إلى عنصر مرئي، واللغة بهذا المستوى تفقد كثيراً من طريقتها في الأداء والتعبير؛ إذ تفقد في هذا المستوى كثيراً من طاقات الإلقاء أو الطاقات فوق الفونيمية التي سمّاها علماء الأصوات (التطريزات) أو (البروسودات). وقد يحدث كثير من الخلل في هذا المستوى من خلال أخطاء السمع، أو التطور الذي جاوز القانون الذي يخضع له النمط المنحول، كما في الخلط بين الظاء والضاد، وتاء التأنيث والهاء، وغيرها.

انطلقت اللجان الفرعية المنبثقة عن فريق الرصد اللغوي، كل في مجالها، فوضعت آليات العمل، وبيّنت الصعوبات التي تواجهها في أثناء العمل، وحددت المجالات التي ستتابع فيها الأساليب اللغوية، ففي مجال الإذاعة -مثلاً- حددت البرامج التي سستمع إليها، وأوقات تلك البرامج خلال الدورة البرمجية المعتمدة، ومن هذه البرامج الإذاعية التي تابعتها اللجنة:

_ نشرة أخبار الساعة الثانية ظهراً.

_ من وثائقنا.

_ جولة في الصحف العربية والعالمية.

_ عينة من خطب الجمعة التي تبث عبر الإذاعة الأردنية.

_ قراءات من مكتبة الإذاعة.

_ أوراق تربوية.

_ من مكتباتهم.

وفي مجال التلفزة حددت كذلك البرامج التي ستخضع للدراسة، منها برامجي أثناء النهار، ومنها برامج مسائية، ونشرات الأخبار. ومن البرامج التي تابعتها لجنة الإعلام المسموع والمشاهد (التلفزة الأردنية) ما يأتي:

_ ما يقدم من نشرات إخبارية في الفترة المسائية، نشرة الأخبار المحلية وموعدها السادسة مساءً دائماً. ونشرة أخبار الثامنة، ونشرة أخبار الحادية عشرة، وبرنامج (ستون دقيقة) الذي يبث الجمعة من كل أسبوع.

_ البرامج الآتية وفق ترتيب معين، وفق ترتيب تدويرها على الأسابيع المتوالية، وهي:

_ لوحات تراثية.

_ سواعد الإنقاذ.

_ العين الساهرة.

_ طريق السلامة.

_ الجيش العربي.

_ فاسألوا أهل الذكر.

_ تراث الشعوب.

_ حصاد المطابع.

_ اعرف بلدك.

وقد استبعدت اللجنة البرامج التي تذاع باللهجة العامية الأردنية، ومنها:

_ باب الريّان.

_ صوت الناس.

_ دليل المستهلك.

_ همزة وصل.

_ شو الأخبار.

_ مختارات رياضية.

أما البرامج الثقافية التي كانت تذاع دائماً في الساعة التاسعة مساءً، بعد
نشرة السعة الثامنة مساءً، وما يتبعها من تعليقات فيه برامج متنوعة، يذاع برنامج
واحد من كل نوع في كل يوم من أيام الأسبوع، وقد حاولت اللجنة أن تحلل تلك
البرامج لغوياً، على أسلوب التدوير بين الأيام والأسابيع، حتى يتسنى لها أن تتابع
كل برنامج منها، مرتين على الأقل في أيام الدورة البرمجية، وهي:

_ آفاق إسلامية.

_ حوار وطن.

_ آراء ومواقف.

_ حوارات ثقافية.

_ مال وأعمال.

_ فيك الخير يا بلدنا.

_ الرأي الثالث.

وقد استبعدت اللجنة البرامج التي تذاغ باللهجة العامية بصورة تامة، منها:

_ تحت الضوء.

_ الميزان.

_ صحتك بالدنيا.

وهكذا حددت كل لجنة ما ستقوم به، وما ستدرسه من المجالات المتعددة

أمام كل منها.

ولقد بيّن التقرير الذي أعدته اللجنة، الذي تحوّل فيما بعد إلى كتاب مطبوع

بعنوان (صورة اللغة العربية في وسائل الإعلام والاتصال) هذه المنهجيات في العمل، والبرامج التي اعتمدت والأسئلة التي طرحت على المعنيين من العاملين في المجالات المختلفة، وقد شكلت هذه الدراسات الجزء الأوفى من الكتاب.

بعد أن حدد فريق الرصد اللغوي المستويات الستة التي سيتم من خلالها

رصد الأخطاء في المجالات التي حددتها الخطة الأساسية، انطلقت كل لجنة من لجانها في رصد الأخطاء في المجال الذي حدّد لها.

ونظراً إلى أن هذه الوسائل الإعلامية والإعلانيّة كلها في بيئة لغوية واحدة،

هي وسائل الإعلام والاتصال الأردنيّة؛ فإنه من المتوقع أن تكون شواهد الأخطاء اللغوية فيها متشابهة إلى حدّ كبير في مستوياتها وأنواعها. بل إنه يمكن القول إن

هذه الأخطاء في وسائل الإعلام والاتصال الأردنية، ستكون متشابهة إلى حد كبير، لما يمكن أن نجده في وسائل الإعلام والاتصال العربية، في سائر أقطار الوطن العربي؛ ذلك أن اللغة العربية هي اللغة الأم في هذه الأقطار كلها، وأن القدرات اللغوية لدى أبنائها هي متشابهة إلى حد كبير، ويمكن أن نستثني هنا فقط بعض العادات اللغوية، أو المفردات اللغوية التي تختص بها كل لهجة عن غيرها. وفي مجال الاستعمال، نتيجة الظروف الاجتماعية التي تعيش فيها كل لهجة، وهذا أمر مقرر في وسائل التنمية اللغوية في تاريخ اللغات كلها.

ومن هنا نقول: إن هذه الدراسة، وإن كانت مختصة في الإعلام ووسائل الاتصال الأردنية إلا أنها يمكن أن تكون مفيدة فائدة كبيرة لكل من يطلع عليها من أبناء الوطن العربي، وبخاصة أن وسائل الاتصال والإعلام هي نفسها في هذه الأقطار، وفي أنحاء العالم كله، ولذا فإن تصحيح الخطأ هنا هو تصحيح له في كل مكان، وأن الإشارة إلى مواطن الخطأ اللغوي وأسباب وقوعه، ومقترحات علاجه يمكن أن تكون متشابهة إلى حد كبير. وقبل أن نبدأ عرض الأخطاء في المستويات كلها، وفي لجان العمل المنبثقة عن فريق الرصد اللغوي الإعلامي، أودّ أن أذكر بالملاحظات التالية:

١ - إن المرء قد يحتار في كثير من الأمثلة أين يضعها؛ أضعها في المستوى الصوتي أم في المستوى الصرفي أم في الأخطاء الكتابية؛ ذلك لأن الخطأ قد يكون خطأ مسموعاً، ولكنه عندما يُنطق يكون النطق به مخالفاً لقاعدة صرفية، فهو إذن خطأ صرفي، وهذا الخطأ الصرفي قد يكون له أثر في تغيير الدلالة، فهو إذن خطأ في المستوى الدلالي، مثال ذلك:

قد نسمع أحداً يقول: وصل المرشّحون جميعهم إلى الاجتماع.

فنطقُ الكلمة بكسرِ الشينِ المشددة، هو خطأ في السمع. ثم هو خطأ صرفي إذ جعل اسم المفعول اسمَ فاعل، وبذلك تغيرت الدلالة وفسد المعنى. وأمثلة هذا كثيرة في الدراسة، فأرجو الانتباه إلى هذه الملاحظة.

٢ - بلغ عدد الأخطاء التي رصدتها الدراسة في مجالاتها كلها ألفين وثمانمئة خطأ لغوي (2800)، وهذا العدد ورد على لسان الزميل المختص الذي قام بفهرسة هذه الأخطاء، هذا الفهرس المفيد الذي أثبتناه في نهاية الكتاب. ولكننا نستدرك بالقول: إن هذه الأخطاء ليست إلا جزءاً يسيراً من الأخطاء التي رصدناها في مجالات الرصد اللغوي: الإذاعة والتلفزة، والصحف اليومية والإعلام الإلكتروني، والمدونات، والإعلانات التجارية. إننا وقفنا على آلاف الأخطاء في هذه المراجع، ولكننا لبيان صورة اللغة اخترنا هذه الأمثلة وعرضناها بشيء من المنهجية والتحليل، ومن شاء أن ينظر في الأعداد الحقيقية لما رصدناه من أخطاء، فلينظر في الجداول الإحصائية التي ذكرت في قسم (البيانات الإحصائية)، وسيرى هناك أن تكرار بعض الأخطاء قد وصل أحياناً إلى خمسة عشر ألفاً، أو عشرين ألفاً، أو يزيد أحياناً وبخاصة في مجال الصحافة اليومية والأسبوعية.

سأعرض الآن المجالات المشتركة التي رصدت فيها الأخطاء اللغوية في المستويات الستة التي اهتمت بها الدراسة، وسنورد بعض الأخطاء بأمثلة دالة اختيرت من مختلف المجالات التي تبنتها هذه الدراسة، وهي: الإذاعة والتلفزة والصحافة والمدونات... إلخ، تاركاً لمن يرغب في التفصيل والتمثيل الرجوع إلى التقرير العام الذي قدمناه إلى اللجنة الوطنية الأردنية، التي عملت على إصداره في صورة كتاب قيم مفيد بعنوان (صورة اللغة العربية في وسائل الإعلام والاتصال).

أولاً- في المستوى الصوتي والكتابي.

في هذين المستويين وجدت شواهد عديدة من الأخطاء اللغوية وأكثرها سيرد في لجنة الإذاعة، ولجنة التلفزيون الأردني لأنهما يعتمدان الإعلام المسموع في معظم الحالات. وأما في غير الإعلام المسموع؛ كالصحافة الورقية والصحافة الإلكترونية والمدونات، فإننا يمكن أن نجد بعض الأخطاء في نطق بعض الأصوات على غير الصورة التي هي عليها في التعبير الصحيح، مثل الخلط بين نطق الظاء والضاد، ومثل ما نراه من أخطاء في مجال الكتابة؛ لأن الخطأ الكتابي هو في الحقيقة صورة نطقية لما كان عليها النطق في أثناء كتابة النص، ومن أمثلة ذلك:

— إسقاط همزة القطع في أول الكلمة وفي وسطها.

ولعل هذا أن يكون من أكثر الأخطاء الكتابية شيوعاً وانتشاراً. وفي مختلف الصحف اليومية والأسبوعية. ولذا فإن من الواجب معالجته، وهو خطأ يؤثر تأثيراً سلبياً كبيراً؛ لأن اللفظ المكتوب خطأً، عندما تسمعه الأذن وتراه العين في اللحظة نفسها، يترك أثراً أعمق في تعزيز الخطأ وتثبيتته عند القراء. وترى أن الأمر يحتاج —كما أفادت لجنة الصحافة— إلى تدريب على مواضع الهمزة، همزة القطع وهمزة الوصل، في المراجعة اللغوية وتدقيق الطباعة.

ومن أمثلة هذا الخطأ في مجتمع الدراسة (الصحف بأنواعها):

- من صحيفة الرأي: الاول (الأول)، الادبية (الأدبية)، الامم (الأمم)، اخاه (أخاه)، لاييه (لأبيه).
- ومن صحيفة الدستور: احوال (أحوال)، اسناد (إسناد)، اهلنا (أهلنا).
- ومن صحيفة الشاهد: اعمال (أعمال)، اخراجهم (إخراجهم)، اوامر (أوامر).

• ومن صحيفة العرب اليوم: امس (أمس)، اولاد (أولاد)، اليه (إليه)، لامن (لأمن).

• ومن صحيفة الغد: اطباء (أطباء)، الاعلان (الإعلان)، الى ان ارسل (إلى أن أرسل)، اشار الى (أشار إلى).

• ومن صحيفة شيحان: يقف على ابواب (أبواب).

ومن أمثلة إسقاط همزة القطع في وسط الكلمة ، مأخوذة من الصحف كلها التي قرأتها لجنة الصحافة ما يأتي:

التاخر (التأخر)، تاثيرا (تأثيراً)، بدات (بدأت)، راي (رأي)، التامين (التأمين)، رات (رأت)، اهنكم (أهنئكم)، كاس (كأس)، بشأن (بشأن)، ويتبع هذا: أخطاء موقعية في كتابة الهمزة، ومن أمثلتها من الصحف نفسها:

• قال أنها (قال عنها)، فأننا (فإننا)، وبالتالي فإن (فإن)، حيث أن (حيث إن)، إذ أن (إذ إن)، أتقناها (أتقناها)، أعمار المسجد (إعمار المسجد)، قالت إحدى (إحدى)، أنجاز (إنجاز)، وضع صديق أعلامي بين يدي (إعلامي)، أي أنها (إنها)، إدارة (إدارة) ، الأحاطة (الإحاطة)، أنشاء (إنشاء)، أجراء (إجراء)، إصدارات (إصدارات)، أنصاف المظلوم (إنصاف المظلوم)، خلال إسبوع (أسبوع)، حتى أن (حتى إن)، بالأشراف على مصحته بالأغوار (بالإشراف).

• قطع همزة الوصل:

يحدث كثيراً أن ينطق بعض الناس همزة الوصل على صورة همزة القطع، ومن ذلك:

• إشتباكات (اشتباكات)، إختار (اختار)، الإنتساب (الانتساب)، إتهم (اتهم)، بإستقرار (باستقرار).

- ومن شواهد حذف همزة القطع في وسط الكلمة، قولهم: رأسها (رأسها)، ورأس الامر (رأس الأمر)، وبير (بئر)، وفاس (فأس)، وغيرها.
- ومن الأخطاء التي يمكن أن تحمل على المستوى الصوتي -أيضاً- قولهم: التي ارتّموها للأردن المنيع (أردتموها).
- ومن الأخطاء في المستوى الصوتي ما نراه من إشباع الحركة القصيرة، واختفاء الهاء بعدها في النطق، وهذه ظاهرة تكاد تكون ثابتة عند مذيعي نشرات الأخبار ومقدمي البرامج، ومن أمثلة ذلك:
- ممارسة ما يجب أن نمارسو. (حوارات ثقافية 2011/6/29م).
- التشريعات هي التي تنظم هذا كلو. (حوار وطن 2011/6/26م).
- ما الذي تقدمو هذه الحملة. (فيك الخير يا بلدنا 2011/10/9م).
- قصر حرف المد.

ومن الأخطاء الصوتية أن المتكلم في الإذاعة والتلفزة، بل في الحديث العام في الجامعات والتعليم العام، وبين أفراد المجتمع بشكل عام يقصر حرف المد، حتى يصير حركة قصيرة، مثال ذلك:

• هذا هو الأصل علاقل (على الأقل).

• سأحدث عن ثلث نقاط (ثلاث).

• بقي ثمن دقائق للأسف (ثمان).

• كسر ياء النسبة.

حركة ياء النسبة هي الفتحة، نقول مثلاً: وطنيّة، اجتماعيّة. ولكن كثيراً من المذيعين والمذيعات ينطقونها مكسورة، مثال ذلك:

• الحركة الإسلاميّة، (في برنامج الرأي الثالث بتاريخ 2011/10/17م).

_ عدم تشديد ياء النسبة.

هذا من الاخطاء التي يمكن حملها على المستوى الصوتي، والصرفي؛ لأن قياسها قاعدة صرفية، ولكن واقعها في النطق خطأ صوتي، فياء النسبة لا تكون كذلك إلا إذا نطقت مشددة، ولكن معظم البرامج الإذاعية والتلفازية تنطقها مخففة، مثل: قل ما هو حكومي ورسمي (برنامج الرأي الثالث 2011/10/10م). وأكد المبعوث الدولي (نشرة أخبار الثامنة 2011/6/6م).

_ تحريك حرف الوسط الساكن، مثال ذلك:

- مزيد من الدِّعَم (بكسر العين)، أخبار الثامنة 2011/10/1م.
- خلال يومي الجمعة والسبِّت (بكسر الباء)، أخبار الحادية عشرة 2011/10/5م.

_ الخلط بين نطق الظاء والضاد.

هذه قضية لغوية كبيرة، بدأت منذ أَلْف سببويه كتابه الكبير (الكتاب)، الذي قدم فيه وصفين مختلفين لصوت الضاد، وبعده تعددت الكتب التي بحثت في الظاء والضاد^(١).

ومن أخطاء الناس في الخلط بين هذين الصوتين: بالإضافة إلى ما سبق (بالإضافة)، أيضاً (أيضاً)، الظلالة (الضلالة)، الضروف (الظروف). هذا من

١. منها: الفرق بين الضاد والطاء لابن عباد. ومختصر بين الضاد والطاء لنشوان الحميري. والاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد لابن مالك. وقد ذكر محققاً هذا الكتاب أكثر من ثلاثين مؤلفاً في هذا الموضوع، وقالوا: إن هذا غييض من فييض. انظر: صورة اللغة العربية، ص62.

الصحافة الإلكترونية. ومما سُجِّل في لجنة التلفزيون : للتعبير عن الغضب (الغضب)، وفي إطار التحذيرات (التحذيرات).

ثانياً_ في المستوى الصرفي.

في هذا المستوى رصدت شواهد عديدة من الأخطاء اللغوية في الظواهر الآتية:

- **الخلط بين المضعف والناقص عند اتصالهما بضمائر الرفع المتحركة ،**
مثل:

- ظَلَّيْتُ (ظَلَلْتُ). وحسَّيْتُ (حَسَسْتُ). وردَّيْتُ (رددت).

_ **عدم المطابقة بين الكلمة وما يلزمها في التركيب اللغوي، مثل:**

- **تجمعنا الكثير من الروابط (يجمعنا الكثير).** أحد هذه الهجمات (إحدى هذه الهجمات).

- **قدموا لاعبو إنتر مجهوداً كبيراً (قدم)، من الدستور.**
- **ففي الوقت الذي يشكلوا فيه خريجو الجامعات (يشكل)، من الدستور.**
- **ما حققته المرأة الأردنية وتبوؤها المناصب قيادية (القيادية)، من الرأي.**
- **احصل على (نوكيا) مجاناً عند اشتراكك بعرض الشهري (بالعرض)، من الرأي.**

- **تعريف المضاف على غير وجهه، ومن أمثلة ذلك:**

- **وقد عبر النواب البادية (عبر نواب البادية)، من الدستور.**
- **في إطار البرنامج الإصلاح الذي تنفذه الحكومة (برنامج الإصلاح)، من الدستور.**
- **منوهاً إلى أن قضية الأسعار الكهرباء (أسعار الكهرباء)، من الرأي.**

- كسر حرف المضارعة.

الأصل أن يفتح حرف المضارعة، يكتب، يدرس، ولكن بعض اللهجات التي اعترف سيبويه بصحة أخذ اللغة عنها تكسر حرف المضارعة، وهذا ما وجدناه في بعض البرامج، مثال ذلك: دعونا نسأل النائب (الرأي الثالث 2011/10/17م).

_ **عدم المطابقة بين الصفة والموصوف تعريفاً وتنكيراً** ، مثل ما ورد في مجتمع دراستنا هذه: بحسب التصريح سابق لمصدر أمني (بحسب التصريح السابق).

_ **الخلط بين صيغة اسم الفاعل واسم المفعول من المجرد والمزيد.** وأخطاء في قواعد الاشتقاق، مثال ذلك:

- يعد منتخبنا أحد أبرز المرشّحين (بكسر الشين) لتصدر المجموعة. (أخبار الثامنة 2011/9/14م)، والصحيح (بفتح الشين/المرشّحين).
- موضوع التعديلات الدستورية وانعكاساته المباشرة وغير المباشرة (بفتح الشين). (آراء ومواقف 2011/9/27م). والصحيح (بكسر الشين/المباشرة).
- ونحن كلاعبين مدانين له بالشيء الكثير (من الرأي). والصحيح (مدينون).
- مبروك للابنة الغالية (من الدستور). والصحيح (مبارك).
- في حدث تاريخي ملفت (من الدستور). والصحيح (اللافت).
- قالت إن والدها متوفّي (صحيفة الشاهد). والصحيح (متوفّي). وهذا من وضع اسم الفاعل بدلاً من اسم المفعول.

_ **الخلط بين أبواب الفعل الثلاثي المجرد.**

حدد الصرفيون ستة أبواب لأوزان الفعل الثلاثي المجرد، جمعت في بيت

الشعر التالي:

فتحُ ضمٍّ، فتحُ كسرٍ، فتحتان كسرُ فتحٍ، ضمُّ ضمٍّ، كسرتان

ولكن الناس يخلطون في هذه الأبواب، ومن ذلك:

- حتى تسدَّ العجز. (تسدَّ).
- تكتب البرازيل التاريخ بحروف من ذهب (تكتب).
- لم يلبث المتظاهرون أن انفضوا. (يلبث).
- إصدار القوانين المؤقتة في أول اجتماع يعقده (يعقده).

_ أخطاء في النسبة.

تقتضي قواعد النسبة أن تتم النسبة إلى المفرد وليس إلى الجمع، إلا في أحوال محددة قد تكون فيها النسبة إلى المفرد مؤدية إلى اللبس، كأن ننسبه إلى المدنية المنورة (مدني)، فإذا أردنا أن ننسبه إلى مدينة (المدائن) مثلاً، نقول: (المدائني) ولا نقول (مدني) مفرد مدينة، حتى لا يحدث لبس بين النسبة إلى المدنية المنورة مثلاً، وإلى المدائن. ومن أمثلة الأخطاء في النسبة:

- الأغنية القبائلية، (القبيلية)، من جريدة الرأي.
- وعبق شجرة زيتون إريداوية (إريدية)، من الدستور.

_ الخطأ في بناء اسم التفضيل، ومن أمثلته:

- وراء القوة الأعظم (العظمى). من الدستور.
- ولديها طفلين أكبرهم....، (طفلان أكبرهما).

_ أخطاء في التذكير والتأنيث.

الأصل المطابقة بين الكلمة وملازماتها في التذكير والتأنيث، ولكن كثيراً من الأقوال خرجت عن هذه القاعدة، ومنها:

- في ظل الاستعمال الواسعة (الواسع) (أخبار الثامنة 2011/5/23م).
- ونشطت اثنان من الأنزيمات (ونشط).
- وكشفت المصدر (وكشف).
- القرية التي لا توجد فيها خط (يوجد).

_ أخطاء في الأفراد والتنثية والجمع، ومثال ذلك:

- الوزراء الذي وردت أسماؤهم. (أخبار السادسة 2011/8/10م). والصحيح (الذين) بالجمع.
- أعرب كل من قطب الإعلام روبرت ميردوخ وابنه جيمس مالكي صحيفة (كذا) عن اعتذارهما الشديد. (أخبار الثامنة 2011/7/19م). والصحيح (مالكي) بالتنثية.
- فإن العالمين العربي والإسلامي لن يفعلوا شيئاً. (من الرأي). الصحيح (يفعلان) بالتنثية.
- الاثنان رغم أنهما مهزومون. (من الدستور). الصحيح (مهزومان) بالتنثية.
- الخطة التي أعدها أشخاص متخصصون ذو كفاءة. (من الدستور). الصحيح (ذوو) بالجمع.
- الشرطيات لدينا يعمل ليلاً ونهاراً. (من الشاهد) الصحيح (يعملن) بالجمع.

- من أجل أطفالها الذي لا ذنب لهم. (من الشاهد). الصحيح (الذين) بالجمع.

_ الأخطاء في الجموع.

للغة الفصيحة قواعد مبينة ومحددة لصيغة الجمع، ولكن الاستعمال العام يأتي بجموع غير صحيحة، وأحياناً تكون بعيدة عن المعنى المقصود بها تماماً، ومن أمثلة ذلك:

- لا عيين أكفاء (أكفياء).

وهذا خطأ منتشر على ألسنة الناس، وأحياناً يكون بعضهم من العاملين في مجال التعليم في مراحلها كلها. وفيما يأتي بيان الصورة الصحيحة لهذه المفردات:

- كَفَيَّ جمعها أكفياء.

- كفاء جمعها أكفاء.

- كيف جمعها أكفاء.

- يهتدي بنورها المصلحون الغيرون على مصحلة الأمة (الغُير)؛ لأن كلمة

(غيور) تطلق على المذكر والمؤنث، فهو غيور وهي غيور، ولذلك لا

تجمع جمع مذكر سالماً ولا جمع مؤنث سالماً.

ثالثاً_ في المستوى النحوي.

وهو المستوى الذي وقعت فيه أخطاء تجنبت مستوى النحو الذي ورد في

قواعد العلماء ومنها قواعد العربيّة وأسلوبها، في تأليف الجمل. ومن الأخطاء التي

تحمل على هذا المستوى ما يأتي:

أخطاء في الإسناد.

- مثل ما ورد في أعمال لجنة الصحافة الإلكترونية مكتوباً، وهو حقاً مشروعاً (وهو حق مشروع). وعاطف الوشاحي أخ الشهيد (أخو الشهيد).
- ومن هذا الأخطاء التي تقع في صياغة الفعل والفاعل في التراكيب اللغوية، وبخاصة إذا كان الفعل من الأفعال الخمسة. ومن أمثلة ذلك: ماذا تنتظروا (تنتظرون). وتحدث المسؤولين عن... (المسؤولون).

الخط في نطق المرفوعات والمنصوبات والمجرورات.

كنا أحياناً في اجتماعات الفريق اللغوي نختلف في اعتبار بعض الأخطاء، وأين نضعها، أي أخطاء في المجال الاستعمالي، أم هي أخطاء في المستوى النحوي؟

وهذا في الحقيقة أمر مهم، وكنا نجعل الأخطاء التي تنشأ عن الاستعمال في مجال الاستعمال، والأخطاء التي يغلب أن تكون ناشئة عن معرفة غير دقيقة في قواعد اللغة نضعها في أخطاء المستوى النحوي، كما في الأخطاء الآتية:

- رفع المنصوب، مثل:

- باعتبار أن هذه الحلول نهائية (الحلول).
- وهم وحدهم من يصنع الانتصار (وحدهم).
- فالقتال أصبح الآن قائم على أسس (قائماً).
- فإن حلفاؤه التقليديون (حلفاءه القليديين)، من صحيفة الرأي.
- تتضمن صور لأناس آخرين (صوراً)، من الرأي.

- حققت جزء كبير . (جزءاً كبيراً)، من الرأي.
- الرجاء ممن يعلم شيء عن الموضوع (شيئاً)، من الرأي.
- فهذا يعني أن هناك تهرب (تهرباً)، من الرأي.

جر المنصوب، مثال ذلك:

- على أن تعزيز الحريات أمر مهم. (تعزيزَ).
- قدمت فرق فقراتٍ فنيةٍ. (فنيةً).
- على المواطنين أن يكونوا أكثر وعيٍ (وعياً). من الشاهد.

نصب المرفوع، ومنه:

- أقيم في مقر المستشفى مأدبة إفطار (مأدبة) (أخبار الثامنة 2011/4/28م).

- فقد أصبح نظامه ضعيفاً. (نظامه).
- ولدينا اليوم مثلاً حياً من اليابان (مثال حيّ). من الرأي.
- ليس لديهم مشروعاً ثقافياً (مشروع ثقافيّ).
- حيث إن هذا التواصل تجسيدا للعلاقة (تجسيد). من الدستور.
- الضعف الملموس في خطبة الجمعة مؤشراً خطراً (مؤشر خطر). من الرأي.

نصب المجرور، ومنه:

- يزيد عدد سكانه. (سكانه).

- من خلال برامج مدعومة (مدعومة).
- ستفوق على بطل المسوم (بطل).
- فنحن نبحت عن قانوناً عصري ودائم (قانون). من الشاهد.
- سيكون بمثابة تصويتاً (تصويت). من الدستور.
- التي لا نجد أي أدناً صاغية (أذن). من الرأي.
- رفع المجرور، ومنه:
- الاهتمام بقضايا الأمة المركزية (الأمة).
- وأكد أن حالة المصابين جميعهم جيدة (جميعهم).
- نصب جمع المؤنث بالفتحة، ومنه:
- قدموا التضحيات العظيمة.
- مستكرين الممارسات غير المسؤولة.

-أخطاء المعربات الفرعية:

- معظم الأخطاء التي ذكرناها في الإعراب في الصفحات السابقة، تتصل بوجه إعراب اللفظ المفرد، أي المعرب العلامات الأصلية، وسنورد الآن أمثلة من المعربات بالعلامات الفرعية، وهي: جمع المذكر السالم وما يلحق به، والمثنى وما يلحق به، والأسماء الخمسة، والأفعال الخمسة، والفعل المضارع المعتل الآخر.
- فمن الأخطاء في جمع المذكر السالم وملحقاته:
 - وأوضح أن نجوم المنتخب الوطني ملتزمين (ملتزمون)، من الرأي.

- مطلوب موظفين (موظفون)، من الرأي.
 - يجب ألا تقل صلاحية العرض عن ستون يوماً (ستين)، من الرأي.
 - ثابتة لمدة تسعون يوماً (تسعين)، من الرأي.
 - هذه مصطلحات يطلقها الفاسدين (الفاسدون)، من الشاهد.
 - مازالت مطالب العاملون الإداريون والفنيون (العاملين الإداريين والفنيين)، من الشاهد.
 - فكان عدد موزعوا البريد (موزعي البريد)، خطآن في هذه الجملة، من الشاهد.
 - وأجمع اللاعبون واللاعبات المشاركين في البطولة (المشاركون)، من الدستور.
 - حضر حفلات التخرج أهالي الطلبة وذوهم (وذوهم)، من الدستور.
- ومن الأخطاء في إعراب المتن وملحقاته:**
- براتب مقداره ألفي دينار (ألفا)، من الرأي.
 - وخبرة لا تزيد على سنتان (سنتين)، من الرأي.
 - أهم ما يطرح من طاولة اللجنة مسألتين (مسألتان)، من الشاهد.
 - وخاصة أن المجلسان عضوان (المجلسين)، من الدستور.
 - بيت قديم بحالة جيدة: طابقين و... (طابقان)، من الدستور.
- ومن الأخطاء في إعراب الأسماء الخمسة:**
- أن يختار موضوع ذوا صلة بالتطبيق الوطني (موضوعاً ذا)، من الرأي.

- وكانت تحمل بيدها طفلها ذو العامين (ذا)، من الشاهد.
- وكل واحد يصر على أن أبيه هو الأفضل (أباه)، من الدستور.

-ومن الأخطاء في إعراب الأفعال الخمسة:

- أنهم يصلوا من أجلي (يصلون)، من الرأي.
- حتى يصلون مكاناً عربياً (يصلوا)، من الرأي.
- كيف تصفي أداء الحكومة (تصفين)، من الشاهد من لقاء مع النائبة هدى أبو رمان.

- لا يصلحوا لهذه المرحلة (لا يصلحون)، من الشاهد.
- الذين يستحقوا الانضمام للنادي (يستحقون)، من الدستور.
- لتعيشان جنباً إلى جنب بأمن وسلام (لتعيشا)، من الدستور.

-ومن الأخطاء في إعراب الفعل المضارع المعتل الآخر:

- وماذا لو لم يأتي (لم يأت)، من الرأي.
- لا يخف مراقبون أن القضية الفلسطينية (لا يخفي)، من الرأي.
- لا ترمي بكل ما تملك (لا ترم)، من الشاهد.
- لم تلاقي الكبار (لم تلاق)، من الشاهد.
- إن الهيئة لم تحابي (لم تحاب)، من الدستور.
- لا تبكي يا حبيب العمر (لا تبك)، من الدستور.

-الفصل بين المضاف والمضاف إليه.

من المعروف في أحكام اللغة أن المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة التي لا يمكن الفصل بين حروفها. فقولنا: (كتاب النحو) مثلاً، فهما كالكلمة الواحدة لا يفصل بينهما إلا في أحوال محددة ذكرتها كتب النحو. وقد لاحظنا في دراستنا وبخاصة في برامج التلفزيون - مخالقات لغوية لهذه القاعدة، منها:

- التقت رئيسة وأعضاء الهيئة الإدارية للجمعية... (أخبار الثامنة 2011/9/27م).
- التقى رئيس وأعضاء المجلس الاستشاري... (أخبار الساعة الحادية عشرة 2011/7/27م).
- بهدف بحث ومناقشة العديد من القضايا... (أخبار الثامنة 2011/10/1م).
- ومن أخطاء الإضافة التي رصدتها الدراسة أيضاً تعريف المضاف دون المضاف إليه، مثل:
- لديهم الإمكانيات الغير محددة (غير المحددة)، من الرأي.
- ومحاولات الكسب الغير مشروع (غير المشروع)، من الرأي.
- التخصصات الغير موجودة (غير الموجودة)، من الشاهد.
- بالأموال الغير منقولة (غير المنقولة)، من الدستور.
- ومن أخطاء الإضافة أيضاً ما يحدث عند تعريف العدد المضاف دون المضاف إليه، ومن ذلك:
- في غضون الخمس سنوات المقبلة (خمس السنوات)، من الرأي.
- بعد فترة الأربعة أشهر (أربعة الأشهر)، من الدستور.

• ومن أخطاء الإضافة أيضاً عدم حذف نون المثنى ونون جمع المذكر السالم عند الإضافة، ومن ذلك:

- حاجة إلى مندوبين مبيعات (مندوبي)، من الرأي.
- مطلوب للعمل مندوبين تربية خاصة (مندوبي)، من الرأي.
- كنت في دورة مرشحين ضباط (مرشحي)، من الدستور.
- الاثنان حمّالان أسيّة (حمّالا)، من الدستور.
- أكثر من مليونين تسجيل (مليونني)، من الدستور.

دخول (أل) التعريف على (بعض).

وهذا أمر قديم حديث، ونحن لا ندقق الآن في تعريف كلمة (بعض)، فإن كثيراً من الأقوال لكبار العلماء السابقين وردت في مصادرهم المعتمدة الكبيرة عرفوا فيها كلمة (بعض)، ولكن الأفصح عدم تعريفها كما استعملها القرآن الكريم.

ولكن الذي نؤكد هنا هو خطأ هذا التعبير "أن نتعاون مع بعضنا البعض"،

آفاق إسلامية 2011/6/16م.

فما إعراب كلمة (البعض) هنا؟ إن ما لا إعراب له هو خطأ في التركيب - كما يقول لنا الأستاذ كمال بشر - والصحيح أن نقول: يتعاون بعضنا مع بعض.

ووردت أمثلة على هذا الخطأ في لجنة الصحافة، وقالوا في (ص 239): هو تعبير صحافي يشي بالركاكة، ولا يحمل معنى إضافياً، ينبغي التخلص منه نهائياً، ومن أمثلته: (ستشوه علاقتهم ببعضهم البعض)، من الرأي.

تكرار كلمة (بين) دون مسوغ، مثال ذلك:

- بين الحكومة وبين المواطنين (بين الحكومة والمواطنين)، من الدستور.

-تكرار كلمة (كلها) دون مسوغ، ومثال ذلك:

- كلما توغل في الوقت كلما ازدادت الإنجازات (حذف كلما الثانية)، من الشاهد.

-إضافة (الكاف) دون مسوغ ، وهذا من آثار الترجمة، ويقابل في الإنجليزية (as)، ويستحسن ترك هذا الأسلوب، ومثال ذلك:

- تجمع بين راتبين كموظف وزارة الثقافة وكمدیر للمجلس (موظفاً/مديراً)، من الشاهد.

- إن من الخطأ النظر إلى العالم العربي كحالة واحدة (حالة واحدة)، من الدستور.

-إضافة الواو على (التي، الذي، وما شابههما)، دون وظيفة تركيبية، ومثال ذلك:

- ونقف هنا عند بعض المطالب والتي دعا مروجوها (التي دعا)، من الشاهد.

- وأشار شفيق والذي يعمل في أحد المصانع (الذي يعمل)، من الدستور.

- الشاهد زارت قرية عين صابر والبالغ عدد سكانها (البالغ).

- وفي سياق ما نصت عليه المادة (كذا) و (كذا) والمتعلقة بمحاكمة الوزراء... (المتعلقة)، من الدستور.

أخطاء في ياء الاسم المنقوص.

لحذف ياء الاسم المنقوص وإثباتها في الرسم الكتابي ونطق اللسان أحكاماً ذَكَرَهَا النحاة. ولكن معظم المتحدثين في الإذاعة والتلفزة، بل وكتّاب الصحف يخطئون في مواطن وجوب حذفها، وفي وجوب إثباتها، ومن أمثلة إثباتها عند وجوب الحذف:

- هذا برنامج مغربي، ونموذج مغربي. (آفاق إسلامية 2011/7/2م).
- ...ثلاثين ألف دينار لكل نادي. (أخبار الحادية عشرة 2011/10/5م).
- ومن أمثلة حذفها عند وجوب الإثبات:
- استمعت إلى رأي قاضي المحكمة. (قاضي).
- _ أخطاء في الممنوع من الصرف.

ويمكن رد هذا النوع من الخطأ إلى عدم التعود على التحدث باللغة الفصيحة، ومن أمثلة هذه الأخطاء:

- وفق أسس ومعايير محددة (ومعايير).
- وزع العكور الشهادات وأكد أننا شركاء في التعليم (شركاء).
- وهناك شواهد أخرى (شواهد).
- تناسوا بذلك آيات في القرآن وأحاديثاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أحاديث).

_ الخطأ في علامات إعراب المضارع المعتل الآخر.

- لهذا الفعل أحكام كثيرة، فعلامة رفعه الضمة المقدرة في حال الرفع، سواء أكان معتلاً بالألف مثل: يسعى. أو بالواو مثل: يدنو. أو بالياء مثل: يقضي.
- والفتحة الظاهرة في حال النصب إلا إذا كان معتلاً بالألف. وحذف حرف العلة إذا كان في حال الجزم. ومن أمثلة الخطأ في هذه الحالة الأخيرة قولهم:
- لم تعطيه فرصة الحديث. (آفاق إسلامية !/2011/10م).

- أما إعراب الفعل المضارع الصحيح فيكون علامة إعرابه بالحركات الظاهرة رفعاً ونصباً وجزماً، ومما ورد على خلاف ذلك:

- اسمحو لي أن أذكركم (أذكركم) في (أخبار الثامنة 8/17/2011م).
- في الاجتماع الذي يترأسه (يترأسه) في (أخبار الثامنة 8/23/2011م).
- لا سعي الوقت. (يسعني) في (أخبار الثامنة 8/17/2011م).

- الخطأ في العدد.

لاحظت لجان البحث في فريق الرصد اللغوي الإعلامي ضعفاً شديداً في استعمال العدد في كل مجالات البحث كلها. ولعل السبب الجوهرى في ذلك هو الجهل بقواعد كتابة العدد وأساليب نطقه، ومن أمثلة ذلك:

- استمر ثلاث أشهر ونصف تقريباً. (آراء ومواقف 6/9/2011م).
- ألفت القبض على تسعة عشر شخصاً. (أخبار الثامنة 10/9/2011م).
- أدى لإصابة نحو خمسة عشر متظاهراً. (أخبار الثامنة 1/10/2011م).

- ملاحظات سريعة في الأخطاء النحوية التي ترد في معظم مجالات القول:

أ - أسلوب هكذا، ومن أمثلته:

- بوسائل سلمية بهكذا حركات (بحركات كهذه)، من الرأي.
- دليل ساطع على أن هكذا تصرفات تنزع العدالة (على أن تصرفات كهذه)، من الدستور.

ب- تقديم التوكيد على المؤكّد، مثل:

- قام بزيارة إلى عين المكان (إلى المكان عينه)، من الرأي.
- كانتا في نفس غرفة الولادة (في غرفة الولادة نفسها)، من الرأي.
- من نفس الوكالة (من الوكالة نفسها)، من الدستور.
- لكنّا في نفس الوقت (في الوقت نفسه)، من الشاهد.
- وفي ذات السياق (في السياق ذاته)، من الشاهد.
- ضمن نفس السوق (السوق نفسها)، من الدستور.

ج_ زيادة اللام على الحال على غير وجهها، مثال:

- تتحمل الحكومة الإسرائيلية مسؤوليتها لوحدها (وحدها)، من الرأي.
- أعتقد أن هذا لوحده يفسر لماذا... (وحده)، من الشاهد.
- أخذنا كل موضوع من المواضيع لوحده (وحده)، من الدستور.

د_ تعديّة الفعل بحرف جر وهو يتعدى بنفسه، مثال ذلك:

- يعلم علم اليقين بعدم صحة أفكاره... (عدم)، من الرأي.
- أكدوا على حقهم في الوصول... (أكدوا حقهم)، من الرأي.
- مؤكدين بأن الأردن سيبقى وإلى الأبد حراً. (أن الأردن... إلى الأبد)، من الدستور.

- كلف لجنة تضم عسكريين بدراسة رفع... (دراسة)، من الدستور.
- اعترف بأنه تلقى أوامر من مسؤول... (أنه)، من الشاهد.

هـ استخدام حرف الجر غير المناسب، مثال ذلك:

- خصوصاً أن المخيم شارك به قادة كشفيون (شارك فيه)، من الدستور.
- حاولت الإجابة على أمثلة ذلك الرجل (الإجابة عن)، من الدستور.
- وأشار رئيس الوزراء بأنه (إلى أنه)، من الشاهد.
- غير قادرين للوصول (على الوصول)، من الشاهد.
- عن رغبتها ببيع (في بيع)، من الرأي.
- يقضون عطلة نهاية الأسبوع بالعقبة (في العقبة)، من الرأي.

و_ إسقاط حرف الجر في المواضع التي يلزمها وجوده، ومن أمثلة ذلك:

- وأثار العباينة أن النادي... (وأثار إلى أن النادي)، من الرأي.
- ادعو المستثمرين الكرام إعادة (إلى إعادة)، من الرأي.
- لاستجابتهم طلب الوزارة... (إلى طلب)، من الدستور.
- وفي نهاية المؤتمر أوصى المشاركون وضع خطط (بوضع)، من الدستور.

ز_ غياب الفاء في جواب أما، ومن أمثلة ذلك:

- أما التي يزيد عدد أعضائها على ألف نسمة تعد (فتعد)، من الدستور.
- أما العاملون في المستشفى قالوا (فقالوا)، من الشاهد.

رابعاً_ في المستوى الدلالي والاستعمالي.

وهذا المستوى هو غاية المستويات السابقة، وهو الصورة الكاشفة عن مقدرة المتكلم باللغة، أداءً صحيحاً، وبياناً بليغاً، وفكراً متوازناً أو غير ذلك. وفيه يتفاوت الأدباء والمتحدثون في فنون القول.

- أخطاء في استعمال حروف المعاني.

ويتمثل هذا النوع من الأخطاء في توظيف حروف المعاني توظيفاً مخالفاً لدلالة الحرف في اللغة، ومثال ذلك:

- للإجابة على هذه التساؤلات (عن)، (طريق السلامة 2011/5/2م).
- ما المطلوب بالمرحلة القادمة (في)، (أخبار الثامنة 2011/5/3م).

- زيادة حروف المعاني او الأدوات دون داعٍ:

وهذا خطأ نحوي تركيبى يؤدي إلى خطأ دلالي، ومثال ذلك:

- أكد رئيس هيئة الأركان المشتركة على ضرورة الالتزام بالقوانين، (حذف على). (من برنامج الجيش العربي).
- كما وللقوات المسلحة الدور البالغ في ذلك (حذف الواو)، برنامج الجيش العربي.
- أكد رئيس الوزراء أن الحكومة ومنذ تشكيلها تتلمس حاجات المواطنين.

- استعمال الكلمة في غير معناها، ومن ذلك:

- استعمال (اعتبر ومشتقاتها في غير معنى العبرة)، وهذا أمر يتكرر كثيراً توهماً بأنها بمعنى (عدّ) أو (يعدّ)، أما يفيد معناها، ومثال ذلك:
- يعتبر جميع الوزراء مستقيلين حكماً. (أخبار الحادية عشرة 2011/9/18م).
- ومنه أيضاً استعمال كلمة (هوية) بفتح الهاء بمعنى (هوية) بضم الهاء، مثال ذلك:
- نحن لها هوية... ونعتز بهويتنا، وهي هوية... (حوارات ثقافية 2011/6/29م).

والهوية التي نحملها ونعتر بها مأخوذة من مَنْ هو؟

كأنها إجابة عن هذا السؤال، وقد ورد لها تعريف دقيق لطيف في معجم تاج العروس، في مادة (هَوِي) حيث يقول:

"والهوية عند أهل الحق هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق، اشتغال النواة على الشجرة في الغيب المطلق" ^(١)، ويفهم من هذا التعريف أن الهوية هي سر الشخص الذي يحملها، وهوية الأمة العربية -مثلاً- هي حقيقة هذه الأمة، وهي الصورة التي تمثل الأمة بكل دقائقها وسماتها وصفاتها وأعمالها ومكانتها وأثرها في خدمة الإنسانية.

أما الهوية فقد عرّفها تاج العروس أيضاً عندما يقول: "والهوية -كغنية- الحفرة البعيدة القعر، عن الأصمعي، وبه روي قول العجاج:

ولما رايت الأمر عَرَشَ هَوِيَّةً تَسَلَّبْتُ حاجات الفؤاد بِشَمَرٍ" ^(٢)

فالهوية إذن ليست هي الهوية، وينبغي على أمتنا أن تبحث عن (هَوِيَّتِها) لتخرج من (هَوِيَّتِها).

• ومن أخطاء المستوى الاستعمالي:

وهو - كما ذكرتُ قبل قليل - يمكن أن تكون مع المستوى الصوتي، وقد يلحق بهما المستوى الكتابي؛ لأن الكاتب يكتب ما ينطقه في نفسه، وغالباً ما يكون خطأ في الاستعمال أو خطأ في النطق.

وهذا داء عمّ الإعلام بأشكاله المتعددة، وهذا أمر يدعو إلى أن ننبه إلى هذا الخطر الداهم، خطر انتشار اللفظ العامي، واللفظ الأعجمي العامي أيضاً،

١. تاج العروس، مادة هَوِي.

٢. المصدر السابق، المادة نفسها.

وبخاصة عندما لا يكون صادراً عن جهة مختصة بدراسة الألفاظ والأساليب،
ومثال ذلك:

- فش سيطرة حكوميّة (ما في)، (آراء ومواقف 2011/5/3).
- بدنا نوخذ المواد الأبرز (نريد أخذ)، (آراء ومواقف 2011/9/6م).
- بس إذا سمحت لي إئو موضوع الابتعاث اللي بيجي تحت هذا البند. (إذا سمحت لي فقط، إنه موضوع الابتعاث الذي يأتي تحت هذا البند)، (مال وأعمال 2011/9/28م).
- غيار للتراكتورات التي تصفها الوزارة.
- ومن الأخطاء في المستوى الاستعمالي أيضاً، هذه الظواهر الآتية:
 - استعمال كلمة (بشكل) مع الصفة، مثل:
 - يحركون أرجلهم بشكل متواصل (تحريكاً متواصلًا).
 - ستعكس بشكل سلبي (ستعكس سلبياً أو سلباً).
 - ومن الاستعمال العامي أن تصبح كلمة (غير شكل) وصفاً إيجابياً للشيء، كقول العامة:
 - رأينا منظراً في جبال عجلون غير شكل (منظراً عجبياً).
 - أقام لنا (فلان) عزومة غير شكل (عزومة كبيرة).
- وهكذا.
- استعمال كلمة (بالكامل) بدلاً من استعمال الحال أو المفعول المطلق، كقولهم:
 - -الأرض المملوكة بالكامل: أي (كاملة) أو (ملكية كاملة).
- زيادة (كما) وهذا خطأ ناتج عن الضعف في الأداء اللغوي، ومن أمثلته:

- وكما تشكر اللجنة أولياء أمور طلبتنا الأعزاء (وتشكر اللجنة...).

- استعمال كلمة (من قِبل).

وهذا أسلوب جاء من أثر الأساليب الأجنبية على اللغة العربية، مثل:

-تحتاج إلى شروحات من قبل أصحاب العلاقة (تحتاج إلى شرح أصحاب العلاقة).

-القضايا المتداولة الآن من قبل الرأي العام (القضايا التي يتداولها الرأي العام).

- استعمال (رغم) على غير أسلوب العربية الفصحى، وذلك كقولهم:

- وأداؤنا رغم بعض الملاحظات... (على الرغم من بعض الملاحظات).

-ورغم الصدمة التي تعرض لها... (وعلى الرغم من الصدمة التي تعرض لها).

- استعمال (ما) بدلالة تفسيرية، وهو أيضاً استعمال متأثر باللغات الأجنبية، ومن أمثلته:

-والسيارات المركونة قرب البوابة ما ألحق (مما ألحق).

-تراشقوا بها ما أدى (مما أدى).

-يتبارى الفرقاء تحت الطاولة ما ينذر بنسف مشاريع الإصلاح (مما ينذر).

- استعمال (حيث) بعيداً عن دلالة ظرفية.

-حيث أشار رئيس الوزراء أن الحكومة (إذ أشار).

-حيث أشاد الجانبان (فقد أشاد الجانبان).

- استعمال (إضافة، وبالإضافة)، في غير بابها، مثل:

- بالإضافة إلى مرشح الإجماع (زيادة على مرشح الإجماع).

- إضافة إلى أنه مدعاة لزعة الأمن (زيادة على أنه مدعاة).

• استعمال (وبالتالي).

وهو استعمال لا نصيب له من درجات الاستعمال اللغوي العربي، ويقابل

أسلوب (ومن ثمّ) في الطريقة المعيارية العربية، ومنه:

-وبالتالي فإن رجال الأمن العام (ومن ثمّ).

-وبالتالي فإنها لا تحتاج إلى تصديقها (ومن ثمّ فإنها).

-وتطورهم إلى باحثين وبالتالي فالجامعات (ومن ثم بالجامعات).

• استعمال نمط (مجرد).

وهذا خطأ نشأ عن ترجمة كلمة (just) واستعمال (مجرد) في سياقها، كقولهم:

-وليس مجرد حكومة. أي (هي ليست حكومة فقط، أو حسب).

• استعمال (حتى) بلا داعٍ دلالي، كقولهم:

-ولا يمكنه حتى الحصول عليها (ولا يمكنه الوصول إليها) أو (لا يكاد

يمكنه الحصول عليها).

-...أوالتعادل بأي نتيجة حتى الهزيمة. (أو الهزيمة).

• استعمال بعض الكنايات الشعبية أو الكلمات المنحوتة من مفردات أجنبية،

ولكنها تصبح لها دلالة شعبية عامة، مثل:

-نخاف أن يطرقونا عين، (أن يحسدونا).

-سرقة مجموعة من السكراب، (الخردة).

وقد استعيرت هذه اللفظة من الصناعيين وأهل الحرف الذين نقلوها عن الغرب.

• البيانات الإحصائية لأخطاء الأداء اللغوي: حقائق ونتائج.

حَرَصَت اللجنة الوطنية الأردنية منذ البداية على أن يكون ضمن فريق الرصد اللغوي الإعلامي زميل مختص بالدراسات الإحصائية، وفي أثناء الرصد المستمر لمدة عام تقريباً كان زميلنا الإحصائي يتناول البيانات الأولية بالتحليل والتفسير من كل لجنة من لجان الفريق. وفي نهاية البحث كتب فصلاً وافياً بالدراسة الإحصائية التي قام بها. وقد خضع هذا الفصل الإحصائي مثل ما خضع العمل كله إلى تقويم دقيق، وتحكيم علمي عالٍ، وهكذا تشكلت الجداول والأرقام والنتائج والتوصيات في هذا العمل الكبير.

ورد في هذه الدراسة ثمانية وثلاثون جدولاً، توزعت على عدد كبير من القضايا التي أريدَ البحثُ فيها، وعلى الأسئلة التي كان لا بد من الإجابة عنها.

وليس من هدف هذا البحث أن ينشر تلك الجداول ويعلق على ما فيها، ولكنه حسبه أن يعرض بعض الحقائق والنتائج التي توصلت إليها الدراسة.

حَرَصَ الزميل المختص بالإحصاء أن ينظم جداول في الأخطاء المرصودة (بحسب النوع) في المجالات التي كانت ميادين للبحث، وهي الإعلام المسموع، والإعلام المسموع المرئي، والصحافة، والصحافة الإلكترونية والإعلانات والمسرح.

ثم نظم جدال في الأخطاء المرصودة (بحسب السبب)، أي سبب الوقوع في تلك الأخطاء: كقطع همزة الوصل، والتسكين، وكسر ما قبل الآخر وحقه التحريك، والعطف بشكل خاطئ، وجر المفعول ورفع...إلخ.

وقد كرر الزميل الإحصائي هذين النوعين من الجداول في مجالات البحث كلها، فاستغرقت هذه الإحصاءات عشرين جدولاً في هذا الميدان. ثم جعل المختص

جداول أخرى يقارن فيها بين مجالات البحث نفسها، وبخاصة المتقاربة منها: كالإذاعة والتلفزة، فكان الجدول الحادي والعشرون في (التكرارات والنسب للإعلام المسموع "الإذاعة" والإعلام المرئي المسموع (الفضائية الأردنية) في الأخطاء المرصودة حسب أنواعها الخمسة، وهي:

• النحوي التركيبي.

• الصرفي.

• الصوتي.

• الكتابي.

• الاستعمالي/الدلالي.

فكانت نسبة الأخطاء من الأعلى إلى الأقل وفق الترتيب السابق، ومن جدول تالٍ لهذا جعله للمقارنة بين هذين المجالين توصل فيه -بعد العديد من الأرقام والنسب والقياسات- إلى أن الأخطاء في الإعلام المسموع (الإذاعة) لا تختلف عن الأخطاء في الإعلام المرئي المسموع (الفضائية الأردنية)، ومثل هذا فعله في مجال الصحافة الأردنية، وأجرى مقارنات بين الصحف اليومية التي اعتمدها للدراسة، وهي الرأي، والدستور، والعرب اليوم، والغد. ثم أجرى هذا التحليل نفسه في الصحف الأسبوعية: شيحان، والشاهد. ثم نظم جداول في المقارنة بين الصحف اليومية والصحف الأسبوعية، وفيما يأتي أهم النتائج التي توصل إليها في دراسته من جدول 21- جدول 30:

• الأخطاء في الإعلام المسموع لا تختلف عن الأخطاء في الإعلام المرئي المسموع.

ويتضح من الجدول (37) أن الأخطاء المرصودة (حسب النوع) في الإعلام المسموع (الإذاعة الأردنية) كانت على النحو التالي: الخطأ النحوي التركيبي تكرر 357 مرة بنسبة 91% يليه الصرفي بتكرار 24 مرة وبنسبة 6% يليه الصوتي بتكرار 14 مرة وبنسبة 3% يليه الكتابي بتكرار 0 مرة وبنسبة 0% يليه الاستعمالي/الدلالي بتكرار 0 بنسبة 0%.

وأن الأخطاء المرصودة في الإعلام المرئي المسموع (الفضائية الأردنية) (حسب نوعها) كانت على النحو الآتي: الخطأ الصوتي تكرر 2655 مرة بنسبة 48.1% يليه النحوي التركيبي تكرر 2146 مرة بنسبة 38.9% يليه الصرفي بتكرار 374 مرة وبنسبة 6.8% يليه الاستعمالي الدلالي بتكرار 342 مرة بنسبة 6.2% يليه الكتابي بتكرار 0 مرة بنسبة 0.0%

وأن الأخطاء المرصودة (حسب النوع) في الإعلام المقروء (الصحف اليومية الأردنية - الرأي والدستور والعرب اليوم والغد)، (والصحف الأسبوعية شيحان والشاهد)، كانت كالآتي: الخطأ الكتابي تكرر 8026 مرة بنسبة 53.5% يليه الخطأ النحوي التركيبي تكرر 4896 مرة بنسبة 33% يليه الاستعمالي الدلالي بتكرار 1935 مرة بنسبة 12.9% يليه الصرفي بتكرار 143 مرة بنسبة 0.96% يليه الصوتي بتكرار 0 مرة بنسبة 0.0%

وأن الأخطاء المرصودة (حسب النوع) في (الصحافة الإلكترونية والمدونات - سرايا وعمون والمدونات) كالآتي: الخطأ الكتابي تكرر 2515 مرة بنسبة 37.2%، يليه الاستعمالي الدلالي تكرر 2235 مرة بنسبة 33% يليه الخطأ النحوي التركيبي تكرر 1938 مرة بنسبة 28.6% يليه الصرفي بتكرار 81 مرة بنسبة 1.2% يليه الصوتي بتكرار 0 مرة بنسبة 0.0%

الأخطاء المرصودة (حسب النوع) في الإعلانات الخلوية والتجارية والاجتماعية هي: الخطأ الاستعمالي الدلالي تكرر 1229 مرة بنسبة 35% ، يليه الكتابي تكرر 1117 مرة بنسبة 32% يليه الخطأ النحوي التركيبي تكرر 963 مرة بنسبة 27% يليه الصرفي بتكرار 211 مرة بنسبة 6% يليه الصوتي بتكرار 0 مرة بنسبة 0.0%

وأن الأخطاء المرصودة (حسب النوع) في المسارح والأفلام والمسلسلات الأردنية هي: الخطأ الكتابي تكرر 690 مرة بنسبة 50.4% يليه النحوي التركيبي بتكرار 343 مرة بنسبة 25% يليه الصرفي بتكرار 275 مرة بنسبة 20.1% يليه الصوتي بتكرار 34 مرة بنسبة 2.5% يليه الاستعمالي/الدلالي بتكرار 28 مرة بنسبة 2%.

جدول (38)

نسب الأخطاء حسب النوع

نوع الخطأ	الإعلام المسموع (الإذاعة الأردنية)	الإعلام المرئي (المسموع الفضائية الأردنية)	الإعلام المقروء (الصحف اليومية الأردنية)	الصحافة الإلكترونية والمنونات	الإعلانات الخلوية والتجارية	المسارح والأفلام والمسلسلات الأردنية
نسبة	النسبة	النسبة	النسبة	النسبة	النسبة	النسبة
النحوي التركيبي	90%	39%	32.6%	28.6%	27%	25%
الصرفي	6%	6.8%	10.9%	1.2%	6%	20.1%
الصوتي	3%	48%	0%	0%	0%	20.5%
الكتابي	0%	0%	53.5%	37%	32%	50.4%
الاستعمالي/الدلالي	0%	6.2%	12.9%	33%	30%	2%
الإجمالي	100%	100%	100%	100%	100%	100%

يتضح من الجدول (38) أن الأخطاء النحوية التركيبية كانت أعلى نسبها في الإعلام المسموع (الإذاعة الأردنية) بنسبة 90% تلاها الإعلام المرئي المسموع (الفضائية الأردنية) بنسبة 39% تلاها الإعلام المقروء (الصحف اليومية الأردنية - الرأي والدستور والعرب اليوم والغد)، (والصحف الأسبوعية شيحان والشاهد) بنسبة 32.64% تلاها الصحافة الإلكترونية والمدونات (سرايا وعمون والمدونات) بنسبة 28.6% تلاها الإعلانات الخلية والتجارية والاجتماعية بنسبة 27% تلتها المسارح والأفلام والمسلسلات الأردنية بنسبة 25%.

وأن الأخطاء الصرفية كانت أعلى نسبة لها في المسارح والأفلام والمسلسلات بنسبة 20.1% تلاها الإعلام المرئي المسموع (الفضائية الأردنية) بنسبة 6.8% تلاها الإعلام المسموع (الإذاعة الأردنية) بنسبة 6% تلتها الصحافة الإلكترونية والمدونات (سرايا وعمون والمدونات) بنسبة 1.2% تلاها الإعلام المقروء (الصحف اليومية الأردنية - الرأي والدستور والعرب اليوم والغد)، (والصحف الأسبوعية شيحان والشاهد) بنسبة 0.96% .

وأن الأخطاء الصوتية كانت أعلى نسبة لها في الإعلام المرئي المسموع (الفضائية الأردنية) بنسبة 48% تلاها الإعلام المسموع (الإذاعة الأردنية) بنسبة 3% تلاها المسارح والأفلام والمسلسلات بنسبة 2.5% تلاها الإعلام المقروء (الصحف اليومية الأردنية - الرأي والدستور والعرب اليوم والغد)، (والصحف الأسبوعية شيحان والشاهد) بنسبة 0% تلاها الصحافة الإلكترونية والمدونات (سرايا وعمون والمدونات) بنسبة 0% تلاها الإعلانات الخلية والتجارية والاجتماعية بنسبة 0%.

وأن الأخطاء الكتابية كانت أعلى نسبة لها في الإعلام المقروء (الصحف اليومية الأردنية - الرأي والدستور والعرب اليوم والغد) (والصحف

الأسبوعية شيحان والشاهد) بنسبة 53.5% تلاها المسارح والأفلام والمسلسلات بنسبة 50.4% تلاها الصحافة الإلكترونية والمدونات (سرايا وعمون والمدونات) بنسبة 37.2% تلاها الإعلانات الخلية والتجارية والاجتماعية بنسبة 32% تلاها الإعلام المسموع (الإذاعة الأردنية) بنسبة 0% تلاها الإعلام المرئي المسموع (الفضائية الأردنية) بنسبة 0% .

وأن الأخطاء الاستعمالية الدلالية كانت أعلى نسبة لها في الإعلانات الخلية والتجارية والاجتماعية بنسبة 35% تلاها الصحافة الإلكترونية والمدونات (سرايا وعمون والمدونات) بنسبة 33% تلاها الإعلام المقروء (الصحف اليومية الأردنية - الرأي والدستور والعرب اليوم والغد)، (والصحف الأسبوعية شيحان والشاهد) بنسبة 12.9% تلاها الإعلام المرئي المسموع (الفضائية الأردنية) بنسبة 6.2% تلاها الإعلام المسموع (الإذاعة الأردنية) بنسبة 0% .

يتضح مما سبق أن جميع وسائل الإعلام السابقة يوجد فيها كم لا يستهان به من الأخطاء، وأن هذا يؤثر سلباً على جودة البرامج المقدمة من هذه الوسائل، كما أن له تأثير سلبي على سوية اللغة العربية التي نعتز بالانتماء إليها، لذا نرى أنه لا بد من أن يكون هناك برنامج إصلاحي لمثل هذه الأخطاء، يمكن أن يكون على شكل دورات وندوات ولقاءات من أجل الوصول إلى الشكل المرضي والمرغوب واللائق لهذه اللغة العظيمة.

5-

• الأسباب التي تؤدي إلى هذه الأخطاء.

كنا في فريق الرصد اللغوي الإعلامي قد توأصينا منذ البداية أن نحرص كل لجنة على تلمس سبب الوقوع في تلك الأخطاء التي تصادفها في مجالها، ونقصد

بها الأسباب الخاصة النابعة من هذا المجال نفسه، كمجال الإذاعة، أو التلفزة، أو الصحافة...

وبعدها حَرَصَ الفريق على محاولة تحديد الأسباب العامة، التي تنشأ عنها هذه الأخطاء اللغوية، وعلى هذا فإنه يمكن أن ندرس الأسباب على مستويين اثنين:

-المستوى الأول: الأسباب الخاصة في كل مجال.

-المستوى الثاني: الأسباب العامة التي يشترك فيها مجال الإعلام والاتصال مع غيره من المجالات الرسمية الأخرى.

أولاً_ الأسباب الخاصة:

أ_ مما ورد في لجنة الصحافة الإلكترونية والمدونات أن من أسباب الوقوع في هذه الأخطاء ما يأتي:

١ -الاعتماد على الخبر المترجم.

ذلك لأن النظام اللغوي للغة العربية يختلف عن الأنظمة اللغوية الأخرى التي تنقل بها الأخبار مترجمة، وإن اعتماد الصحافة العالمية على المنجز الحضاري للشعوب الأوروبية، جعل الصحافة تتساق تدريجياً للوقوع تحت سطوة الأنظمة اللغوية الغربية.

٢ -عدم وجود الخبرة الكافية لدى المترجمين باللغة المترجم إليها واللغة المترجم منها.

٣ -التعجل في نقل الخبر.

٤ -ضعف المراجعة اللغوية.

٥ -شيوخ فكرة لدى كثير من المثقفين والصحفيين أن المهم هو نقل الخبر وليس من الضروري الاهتمام بصياغته اللغوية. لقد شعرنا بهذا لدى استطلاعاتنا في أثناء العمل في الوقت الذي يحاسب فيه المحرر في الصحافة الغربية على أي خطأ، ولو كان ضئيلاً في مادته اللغوية.

٦ -ضعف الكتابة العربية عند المحررين ومنتشي الأخبار، ذلك لأن معظمهم ليس متخصصاً في اللغة.

ب_ ومما ورد في لجنة التلفزيون الأردني من أسباب الوقوع في الأخطاء ما يأتي:

١ -تأثير اللهجات العامي، على كثير من المذيعين ومقدمي البرامج ومعدّيها.

٢ -قناعة بعض المذيعين ومقدمي البرامج بأن العامية أقدر على إيصال المعلومة وأكثر تأثيراً في المستمعين.

٣ -غياب الرقابة الحقيقية على المادة الإعلامية، مما يؤدي إلى عدم ضبطها وتدقيقها.

٤ -ضعف التأهيل اللغوي للمذيعين ومقدمي البرامج، أو ربما غيابه تماماً.

ج _ ومما ورد لجنة الصحافة الأردنية لأسباب الوقوع في الأخطاء اللغوية ما يأتي:

وقبل عرض نماذج من أخطاء الصحافة، أودّ القول بأن لجنة الصحافة الأردنية

- الصحافة اليومية والأسبوعية- امتازت بأنها قدمت تقريراً وافياً عن هذه الأسباب،

وقع في الكتاب في ثمانية عشرة صفحة من: 172-190. وقد جعلت عنوان هذا

التقرير "سياسات التدقيق اللغوي في الصحف الأردنية اليومية والأسبوعية".

ولبيان هذه السياسة، ولتبيين أسباب الوقوع في الأخطاء اللغوية، نظمت اللجنة استبانة وافية تشكلت من تسعة أسئلة، وجَّهتها إلى الصحف المعنية بالدراسة، وهي: (الغد، والعرب اليوم، وشيخان، والشاهد، والرأي، والدستور). واستخلصت النتائج من إجاباتها، وقدمت صورة وافية عن أسباب وقوع الأخطاء في الصحف الأردنية. ومن تلك الأسئلة التي وردت في الاستبانة:

-السؤال الأول: ما موقع التدقيق اللغوي في الهيئة الإدارية لصحيفتكم؟

-السؤال الثاني: ما عدد المدققين اللغويين، وما تخصصاتهم؟

-السؤال الثالث: ما عدد مرات التدقيق اللغوي، وكيف يتم؟

-السؤال الرابع: كيف يتم انتقاء المدققين اللغويين، وهل يخضعون لدورات تدريبية محلية أو إقليمية؟

-السؤال الخامس: ما موقف الصحفيين من الإعلان باللغة العامية، وهل تؤثر الصحيفة سلامة اللغة على النفع المادي من الإعلانات؟

-السؤال السادس: هل تقف بعض الأدوات الصحفية عائقاً في طريق الضبط اللغوي؟ وهل ينقص الصحيفة الخدمة اللغوية الإلكترونية؟

-السؤال السابع: كيف تفسر الصحيفة وجود أخطاء لغوية على الرغم من وجود المدققين اللغويين؟

-السؤال الثامن: هل تعاونت الصحيفة مع جهة أخرى كمجمع اللغة العربية، أو الجامعات اللغوية من أجل الضبط اللغوي؟ إن كان الجواب: لا؛ فلم؟

-السؤال التاسع: كيف ترى الصحيفة خريطة طريقها إلى رفع سويتها اللغوية؟

ومن الإجابات المتنوعة في الصحف المعنية كلها، يمكن إيراد النقاط التالية، إشارة سريعة إلى الأسباب التي تؤدي إلى الوقوع في الأخطاء، ولكن هذه الإشارة السريعة لا تُغني عن دراسة هذه الاستبانات وإجاباتها دراسة وافية:

- اختيار المدققين يتم حسب الحاجة، بناءً على اختبار شخصي، ومن خلاله يتم الوصول إلى قرار التوظيف أو عدمه، ونحرص أن يكون المدقق من ذوي الخبرة والتخصص، وأحياناً يتم تدريبه في الصحيفة.

- بشكل عام الصحيفة تقدم النفع المادي على السلامة اللغوية، والإعلان يبقى كما هو، وهذا يرجع إلى قرار المعلن، فهو صاحب سلطة في هذا الشأن.

- العمل الصحفي مرهق، والتدقيق أشد إرهاقاً. ووجود الأخطاء يكون بسبب الإرهاق، أو الحرص على إنجاز العمل بسرعة فائقة.

د- ومما ورد في لجنة الإذاعة الأردنية.

لم تذكر لجنة الإذاعة الأردنية الأسباب تحت عنوان محدد، بل وردت عدة تعليقات على بعض الأخطاء أمكن من خلالها تبين أسباب الوقوع فيها، وكذلك استنتجنا بعض الأسباب من خلال التوصيات التي اقترحتها اللجنة، ومن الأسباب التي ذكرتها اللجنة:

١ - النطق باللهجة العامية.

٢ - عدم وجود مدقق لغوي في كل البرامج الإذاعية، (من مقابلة تلفزيونية مع مدير البرامج في الإذاعة الأردنية بتاريخ 2012/11/1م).

٣ - عدم العناية بالترجمة السليمة للمصطلحات الإعلامية.

هـ ومما ورد في لجنة الإعلانات والأسماء التجارية.

١ - رغبة كثير من المعلنين في الإعلان باللغة العامية.

٢ - حرص كثير من أصحاب الإعلانات على الإعلان.

٣ - عدم وجود قانون أو تشريع يلزم المعلنين على التقيد بالعبارات باللغة العربية، والابتعاد عن العبارات العامية في إعلاناتها.

ثانياً_ الأسباب العامة لوقوع الأخطاء اللغوية.

١ - غياب الوعي الاجتماعي العام بأهمية اللغة الأم، وأثرها في عزة الأمة وقوتها وتفوقها في مجالات الحياة المتعددة: الفكرية، والاجتماعية، والسياسية، والتربوية، والعلمية. إن هذا الغياب عن أهمية اللغة في حياة أبنائها هو السبب الكبير في هذا الضعف في مستوى الأداء اللغوي الذي نلاحظه - مع الأسف - في مختلف ميادين القول والتعبير.

٢ - غياب التشريعات الخاصة بالضابطة لوسائل الإعلام والإعلان من حيث الدقة اللغوية، ومن حيث الحرص على استخدام اللغة الأم استخداماً صحيحاً. وإن الإنسان العربي الذي لا يحتفل بلغته ولا يهتم بها قد يكون واحداً من اثنين:

أ - إما أنه جاهل بأهمية اللغة، غير مدرك لأثر اللغة في صناعة الأمة القوية المتعلمة.

ب - وإما أن يفعل ذلك إصراراً واستكباراً على اللغة، واستخفافاً بها، أو محاربة لها في بعض الأحيان، والإنسان العربي في أي من هذين الموقفين بحاجة إلى تشريع خاص، ضابط ملزم باستعمال اللغة في شؤونها كلها.

والإنسان العربي إن كان من الفئة الأولى فإنه بحاجة إلى إرشاد وتوجيه وتعليم. وإن كان من الفئة الثانية فهو بحاجة إلى إلزام وتذكير بشخصيته العربية وانتماؤه لأمته، وضرورة الحرص على أن يكون

مواطناً صالحاً يستحق أن ينتسب إلى هذه الأمة العظيمة، وإلى هذه اللغة الحية الخالدة.

٣ - ومع غياب التشريعات الخاصة التي تلزم الجهات المعنية كلها، ويرد بعد قليل عند ذكر التوصيات أن كل مؤسسة عامة أو خاصة في الأردن، وفي كل قطر عربي، معنية بالاهتمام باللغة العربية، لأنه مع غياب هذه التشريعات يغيب التدقيق اللغوي، والمراجعة اللغوية بكل ما يذاع أو ينشر أو يعلن في وسائل الإعلام المتعددة.

٤ - غياب عادة الاستماع إلى اللغة الفصيحة، لذا ينبغي توجيه الجهود الكبيرة من أجل نشر جوّ لغوي صحيح فصيح، يكون عاملاً فعالاً في تعلّم اللغة العربية وتعليمها؛ ذلك أن اللغة في أي لغة من اللغات يتم تعلمها أولاً عن طريق الاستماع. وقد لخصّ الأستاذ كمال بشر، قاعدة تعلم اللغة العربية وتعليمها بقوله المأثور: اللغة اسمع وأسمع.

٥ - ومن الأسباب التي تؤدي إلى ضعف مستوى الأداء اللغويين هو توجه التعليم في الأردن رويداً رويداً إلى استعمال غير اللغة العربية في مراحل التعليم كلها. فأما التعليم في الدراسات العليا بمراحلها الثلاث، فيكاد يكون أجنبياً تماماً، إلا من بصيص نور في الدراسات اللغوية والإسلامية، وبعض العلوم الإنسانية الأخرى. وأما معظم المدارس الخاصة، بلّه المدارس الأجنبية، فإنها تُعلّم بغير اللغة العربية وكثيراً ما يكون ذلك عن سياسة مقصودة، أو إصرارٍ مشهود على عدم الاهتمام باللغة العربية الأم.

٦ - عدم توافر الحوافز النفسية والاجتماعية والاقتصادية عند المعلمين ليقوموا بعملهم بحماسة وإخلاص وانتماء.

٧ - غياب الأساليب الفعّالة في تعليم اللغة العربيّة، وبخاصة في الصفوف الثلاثة الأولى، ولطالما دعوت في أماكن عديدة، ومناسبات كثيرة بأن التعليم يجب أن يعتمد على الاستماع المستمر من خلال محتوى دراسي شائق، جاذب لاهتمام التلاميذ وأسماعهم، وذلك يكون بالإكثار من النصوص اللطيفة، والطرف البديعة الفصيحة، والأقوال الأدبية الجميلة المختصرة، إضافة إلى نصوص من آيات القرآن الكريم في السور القصيرة المناسبة لمستوى الأطفال واهتمامهم، كسُور الناس والفلق والإخلاص والكوثر وقريش والفيل وغيرها من السور. وإضافة أيضاً إلى بعض الأحاديث الشريفة القصيرة التي يمكن أن يحفظها الأطفال ويتغنوا بها، مثل:

-أَحِبِّ لأخيك ما تحب لنفسك،

-النظافة من الإيمان،

-الدين النصيحة، وغيرها.

٨ - لاحظت اللجنة من دراسات عملية أن كثيراً من الحصص الدراسية لا تتم لظروف كثيرة، ينبغي دراستها ومعالجة ما يمكن منها، وأن تقوم كل مؤسسة أو وزارة وفق ما يتصل بها، ونتيجة لذلك فإن كثيراً من مقررات الدراسة لا تتم، ويخرج الطالب من سنته إلى السنة الآتية، وهو غير ملّم بكفاية بالمقررات التي درسها. فإذا كانت المناهج مبنياً بعضها على بعض في درجات ومستويات منظمة، فإن عدم تمام الحصص يجعل التعليم مقطّعاً، والمعرفة ناقصة، وعليه يكون مستوى الطلاب ضعيفاً في التحصيل والممارسة.

هذا، وقد رصدت الدراسة أسباباً كثيرة تُعدّ من قبيل خصائص اللغة العربيّة وقواعدها وعلومها، وهذه أسباب مهمة جداً، وقد عرضناها بالتفصيل والتمثيل في (صورة اللغة العربيّة في وسائل الإعلام والاتصال)، ولكن هذا البحث الموجز والعرض التمثيلي لتلك الصورة لا يتسع للحديث عنها بالتفصيل.

6

وماذا بعد؟ التوصيات والحلول المقترحة.

إن مما يكثر القول فيه، في عالمنا العربي، بشيء قليل من النقد، وشيء كثير من التجريح؛ أن العديد من المؤتمرات، والندوات، وحلقات البحث، والدراسات والبحوث، تنتهي بقائمة طويلة من التوصيات والاقتراحات، التي تظل -مع الأسف- حبيسة الأوراق التي سطرت فيها والملفات التي أدخلت فيها.

وفي هذه التجربة التي قمنا فيها برصد صورة اللغة العربيّة في وسائل الإعلام والاتصال، حَرَصْنَا وأردنا أن نوجه كل اقتراح أو توصية إلى الجهة التي نظن أنها مختصة بها، وأنها القادرة على تحقيقها، عسى أن تتعاون الجهات المعنية كلها على خدمة اللغة العربيّة، وعلى السعي بها إلى طريق النهوض باللغة، والاتجاه بها نحو مجتمع المعرفة الذي آن أن يكون الهدف العام لكل جهد عربي مشترك إن شاء الله.

ونحسب أن المنظمات والمؤسسات الآتية هي المعنية في المقام الأول بهذا التقرير، وهذه التوصيات التي نذكرها الآن، هي على سبيل لا الحصر؛ لأن شأن اللغة العربيّة شأن كبير، يمكن أن يسعى فيه كل باحث وكل غيور على خدمة اللغة العربيّة، وتقديم ما يمكنه من خدمتها ورفع شأنها.

جامعة الدول العربيّة،

وهي التي تمثل جهة التنفيذ لقرارات مؤتمرات القمة العربية. ويتفرع عن جامعة الدول العربية مؤسسات ثقافية وتربوية وعلمية كثيرة، منها: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ولذا فإن التوصيات الأولى توجه إلى جامعة الدول العربية والمؤسسات التي تتبعها.

أولاً: أن تتبنى جامعة الدول العربية هذا التقرير بكل محتوياته: التي سبق عرضها بالتفصيل، والتقارير المماثلة له في الأقطار العربية الأخرى، لأن قرار إجراء الرصد اللغوي لوسائل الإعلام قرار رسمي عام وجّه إلى الأقطار العربية كلها.

ثانياً: أن تعمل جامعة الدول العربية من خلال الخطط التي تقوم عليها برامج مؤسساتها التربوية والتعليمية على نشر الاعتزاز والاهتمام باللغة العربية، وتعزيز الإيمان بأهمية التمسك بها والتعامل معها قراءة وكتابة وتعبيراً في مجالات الحياة كلها.

ثالثاً: إنشاء وكالة أنباء كبرى، عالمية، تتبع جامعة الدول العربية، تتبنى نشر الأخبار وترجمتها من وإلى اللغة العربية، ضمن خطط منظمة تبين الاعتزاز باللغة وتمسك الأمة بها تمسكاً عقدياً غريزياً، حتى يصبح كل فرد مدافعاً عن اللغة العربية حيثما كان. وتنتشر تلقائياً الأساليب العربية المشرقة من خلال نشرات الأنباء، والتحليلات السياسية والاقتصادية التي تنتشر على أسماع الناس كل يوم.

رابعاً: أن تتبنى جامعة الدول العربية من خلال منظماتها الثقافية والتربوية حملة قومية عامة لتوحيد جهود التعريب، ووضع التوصيات والقرارات التي صدرت عن المجامع اللغوية والعلمية موضع التنفيذ.

*** مجمع اللغة العربية الأردني:**

انطلاقاً من جهود مجمع اللغة العربيّة الأردني المستمرة في خدمة اللغة العربية، وإيماناً راسخاً عنده بأن الأمة لا تحقق التقدم والازدهار إلا عن طريق لغتها الأم، تستخدمها في شئون التعليم والإدارة والسياسة ووجوه الحياة كلها؛ فإننا نرجو أن نوجه - بشكل خاص - الاهتمام بالتوصيات والاقتراحات التالية:

أولاً: متابعة الجهود من أجل إقرار (قانون اللغة العربيّة) الذي وضعه المجمع منذ ما يزيد على عشرين عاماً، ولا يزال ينتظر الخطوة الأساسيّة في سبيل إقراره ووضعها موضع التنفيذ.

ثانياً: عقد مؤتمر دولي عام، يشارك فيه باحثون متخصصون في شؤون الاتصال بوسائله المختلفة وأدواته المتطورة، يحمل عنوان (اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، ولغة العلم المتطورة: الواقع والطموح الكبير) أو ما يفيد هذا المعنى، وأن يقتصر المؤتمر على هذا الموضوع وحده، وأن يشتمل على بحوث نظرية وعملية، ودراسات تجريبية، ويقدم صورة واضحة لما يجب أن تكون عليه اللغة العربية في مجتمع العلم والمعرفة، ثم تنشر أعمال المؤتمر كلها في كتاب جامع يوزع على المؤسسات العلمية والتربوية والإدارية التي يهتما الأمر.

ثالثاً: أن يتم إيصال هذا التقرير - بالأسلوب الذي تراه اللجنة الوطنية الأردنية العليا - إلى مختلف وسائل الإعلام والاتصال في الأردن، من إذاعة وتلفزة وصحافة، ودور الإعلان، وأصحاب المدونات. ليطلعوا على نماذج من الأغلاط اللغوية التي تم رصدها وعلى السبل والتوصيات المقترحة لعلاجها.

رابعاً: لاحقاً للتوصية السابقة، فإنه من المستحسن أن يقوم المجمع بوضع بحث خاص بمفهوم اللغة العربية الفصيحة السهلة، ثم يقدم فيه نماذج من الأغلاط التي ترد في الإعلانات التجارية، وهي في معظمها يمكن علاجها بتصرف يسير،

مثل (هذا إلك وهذا إلنا) فحذف الهمزة من الكلمتين يجعل الإعلان صحيحاً تماماً، وهكذا حتى يعرض عملياً أسلوب سهل للخروج من الغلط في الإعلانات، أما إذا كان لا بد من استدخال كلمة عامة، أو لفظ أجنبي في الإعلان فإنه يوضع بين قوسين، أو بلون آخر، حتى يتبين أنه ليس عربياً فصيحاً، وهذا يجعل المرء يعتز بلغته ويرى بأنها لغة سهلة مطواعة لكل حل، وليست لغة صعبة كما يشاع خطأ - عند الناس.

* وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي:

ظهر جلياً من خلال الرصد اللغوي الإعلامي ضعف المتحدثين باللغة العربية، وقد ظهر ذلك على مختلف المستويات ومختلف الموضوعات. سواء أكان على مستوى المذيعين أو المحررين أو مقدمي البرامج أو غير هؤلاء ممن يعملون في وسائل الإعلام المختلفة. وعليه فإن ثمة توصيات محددة، تعد من اختصاص هاتين الوزارتين الأساسيتين في توجيه الجيل وتعليمه:

أولاً: الاهتمام بقراءة الاستماع في الصفوف الثلاثة الأولى، واعتمادها أسلوباً أساسياً في تعلم اللغة العربية، لأن اللغات تتعلم بالاستماع. وعليه فإن المناهج ينبغي أن تكون موافقة هذا الأسلوب من حيث الاهتمام بالنصوص المختارة، وسهولتها، والتغني بها، بقراءة سهلة سلسلة ثم يتم تسريب المعلومات الأساسية - من خلال الاستماع - لمعرفة الحروف، والكلمات، والتراكيب البسيطة شيئاً فشيئاً.

ثانياً: الاقتصار على تعليم اللغة العربية (اللغة الأم) في الصفوف الخمسة الأولى، أي حتى سن الحادية عشرة، وهذا قانون ملزم لسياسات التعليم في دول العالم كلها، ما عدا الدول العربية - مع الأسف - لأن الطالب الصغير، الذي يكون جل ما يتعلمه عن طريق الاستماع أولاً، وعن طريق السمع والبصر، كما أفادت الدراسات التربوية، يصبح لديه اختناق لغوي عندما يدرس كلمات أجنبية

بصورة نظرية لم يسمع بها نطقاً من قبل، ولم ير لها تحققاً ملموساً في الموجودات أمامه، وفي الحياة الاجتماعية التي يحياها مع أسرته ومجتمعه.

ثالثاً: رفع معدل القبول لتخصص اللغة العربية إلى ما فوق الثمانين، وهذا تشريع يجعل للغة العربية قيمة في نفوس أبناء المجتمع، ثم هو يعمل على توجيه الطلبة المتفوقين إلى دراسة اللغة، إلا إذا كان الدارسون من الأقطار الإسلامية الأخرى أو من الطلاب المسلمين من دول العالم، فإن لهم تشريعاً خاصاً بهم نظراً لظروفهم الخاصة والعامة.

رابعاً: الاهتمام بالمعلمين اهتماماً كبيراً، ووضع التشريعات الكفيلة برفع مكانتهم الاجتماعية، وتحسين ظروف حياتهم المعيشية، وقد نشر المجمع في مؤتمراته الأخيرة بحثاً تجريبية دالة على أوضاع المعلمين، وطالب بالاهتمام بالمعلم الذي هو - إلى جانب المتعلم - محور العملية التعليمية، عسى أن نصل إلى مستوى يرفع فيه المعلم رأسه، ويقول باعتراز - أنا معلم -.

خامساً: تنظيم دورات خاصة لتأهيل جميع المعلمين والمعلمات باللغة العربية السليمة: نطقاً وإملاءً وكتابةً، على أن يعطوا بعد تلك الدورات شهادات فنية خاصة، تؤخذ بالاعتبار في الترقية والانتقال والعلاوات الفنية.

سادساً: الاهتمام بالإشراف التربوي الفعّال، لأن الإشراف القائم على التخطيط السليم، ورسم الأهداف التربوية، والتنفيذ العملي، هو روح العملية التعليمية التعليمية. ويجب الاهتمام بتقارير الإشراف التربوي، وإعطائها أهمية قصوى واعتباراً كبيراً في حياة المعلم المسلكية والتربوية.

سابعاً: زيادة حصص اللغة العربية في الخطة الدراسية الأسبوعية في مراحل التعليم العام. وزيادة المواد التأسيسية العامة في خطط الجامعات الدراسية في مختلف العلوم والاهتمام بأساليب التدريس ووسائله وتقويمه.

ثامناً : أن يكون من تخطيط وزارة التعليم العالي وسياستها التربوية اعتماد تخصص اللغة العربيّة تخصصاً ثانياً في الدراسات الإنسانية التي تكون لغتها الأساسية اللغة العربية كدراسة الحقوق، والصحافة والإعلام، وعلوم الشريعة المختلفة وغيرها من التخصصات.

المؤسسات الأخرى وواجبها نحو اللغة العربيّة (اللغة الأم)

(حملة وطنية لخدمة اللغة العربية)

يظن كثير من الناس أن تعليم اللغة العربيّة والاهتمام بشؤونها يقتصر على المؤسسات التعليمية، مثل وزارة التربية والتعليم، ووزارة التعليم العالي، ومجمع اللغة العربيّة الأردني؛ في حين أن الأمر غير ذلك. إذ إن كل فرد وكل مؤسسة رسميّة أو خاصّة، وكل وزارة مختصة بالتعليم، أو مختصة بشأن آخر، وكل شركة، وكل مركز، وكل مجلس إداري، وكل أولئك مسؤولون مسؤولية مباشرة عن اللغة العربيّة وتفوقها ونشرها، لأن اللغة هي الأمة، ولأن اللغة هي هُوية الأمة، ولا تحيا أمة بغير هُويتها، كل فرد يحمل جنسيته من خلال لغته، وليست العربية لأي أحد من أبيه أو أمه، إما هي من لسانه الذي ينطق به ويستمع إليه، وعليه فإن مسؤولية اللغة العربية مسؤولية جماعية، وعلى كل فرد، وعلى كل مؤسسة، أن تقوم بواجبها في حماية اللغة، والارتقاء بها ونشرها، وعليه فإن التوصية الكبرى التي تتوافق مع هذه الحملة الوطنية لخدمة اللغة العربية، هي

- ألا يوظف إنسان في أي دائرة حكومية أو خاصة، أو أي مؤسسة أو شركة إلا إذا اجتاز امتحاناً مقررّاً عاماً يسمى امتحان الكفاءة اللغوية وأن يكون ذلك منظماً وفق الوظائف والمؤسسات المعنية،

وفيما يلي أهم الوزارات والمؤسسات التي عليها واجب كبير اتجاه اللغة العربية.

-وزارة الإعلام، وما يتصل بها من مؤسسات الإعلام الرسمي وغير الرسمي.

-وزارة الصناعة والتجارة، المسؤولة عن الإعلانات التجارية واللافتات والترقيم وتنظيم الأسماء والمسميات التجارية، كالمطاعم والفنادق، والحدائق والشوارع وغيرها.

-أن تحرص وزارة الصناعة والتجارة على تسمية المحلات التجارية بأسماء عربية، وكتابتها بالحروف العربيّة، وإذا لزم الأمر تعريف المؤسسة بلغةٍ أخرى فيكون بخط دقيق في زاوية من زوايا اللافتة، وتجنب كتابة الكلمات الأعجمية بحروف عربيّة إلا إذا كانت أسماء أعلام.

-وزارة الخارجية والمراسلات الدولية.

-وزارة المالية وما يتبعها من مؤسسات مالية كالبنوك والشركات وغيرها.

-الوزارات والمؤسسات الأخرى المتعددة.

كل هذه المؤسسات الوطنية عليها واجب كبير، وربما تستطيع الإسهام في رفع شأن اللغة العربية الأم من خلال تحقيق التوصيات الآتية:

أولاً: أن تقوم وزارة الإعلام أو ما يقوم بعملها من مسميات أخرى كمجلس الإعلام وغيره، بوضع تشريع ينظم العمل في هذه المؤسسات من حيث استخدام اللغة العربية السليمة والحرص على نشرها وتقديم صورتها المشرقة للناس، حتى تكون اللغة العربية السليمة لغة المذيعين والمذيعات ولغة الأحاديث والندوات والحوار والمناظرات والمسلسلات والتمثيلات والإعلان ونشرات الأخبار والبرامج الثقافية.

ثانياً : تعيين الأكفاء المختصين باللغة في أعمال تحرير الأخبار والبرامج الثقافية والعلمية والتعليمية، وإذاعتها، وتقديمها للمشاهدين والقراء.

ثالثاً : تعيين مراقبين لغويين مختصين لمراجعة البرامج المختلفة، ونشرات الأخبار، ومواد البرامج الإذاعية، والصحف والمدونات وكل ما يتعلق باللغة، والحرص على تجنب الأغلاط اللغوية بكافة أنواعها، مثل ما ورد في هذا التقرير من أمثلة واقعية.

رابعاً : عقد دورات تدريبية وتعليمية للمذيعين والمذيعات ومقدمي البرامج المتنوعة تختص بالمهارات الأساسية في اللغة، كالاستماع والتعبير والكتابة والإلقاء...

خامساً : وضع تشريع ينظم قواعد الإعلان العام في الصحف والمجلات، وطريقة ترقيم الشوارع والأحياء، وكتابة اللافتات، وأسماء المحلات التجارية، حتى تؤلف تلك الإعلانات واللافتات نسقاً منظماً يبرز جمال اللغة العربية وكفايتها في التعبير عن كل ما يريده المواطن من أهداف إعلاناته أو اللافتات التي يقصد بها الإعلان عن مشروعه التجاري.

سادساً : أن تكون اللغة العربية الفصيحة السهلة هي لغة القضاء في كل مجالاته من حيث المرافعات وإنشاء القضايا والإدعاء العام، ولغة القانون والمحاماة والمرافعات، وكل ذلك من شأنه أن يرفع من شأن اللغة العربية في أوساط المجتمع.

سابعاً : أن تكون اللغة العربية هي لغة الاستعمال في مجال القوات المسلحة الأردنية في مجالاتها كلها، من بدء الالتحاق بها حتى التخرج منها، مروراً بالمصطلحات العسكرية والرتب الوظيفية، والأعباء التدريبية والعملية، وإن استخدام

اللغة العربية في هذه المجالات يزيد صاحبها كفاءة واتقاناً ويزيد اللغة جمالاً وبهاءً.

ثامناً : أن تتبنى الدولة تشريعاً ينص على أن اللغة العربية هي لغة الدولة الرسمية في كل مجالات العمل فيها، وألا يستخدم غيرها من اللغات إلا حيثما يلزم في العلاقات الدولية التي تخضع لأنظمة متبادلة، وفق مصلحة الدولة وغاياتها.

تاسعاً : أن تلتزم المؤسسات والشركات الكبرى الرسمية وغير الرسمية باللغة العربية لغة للتعامل في المجالات المختلفة وبخاصة العلاقات التجارية فيها، على أن يكون استعمال غيرها خاضعاً للضرورة القصوى التي تفرضها العلاقات الدولية، وأن يكون كل ذلك نابعاً من قدرة اللغة العربية على الوفاء بكل ما يريده المواطن، وأن ذلك يكون مبعث عزته وفخره واعتزازه بلغته وثقته بها.

عاشراً : تأسيس مركز بحوث لغوية حاسوبية ينسّق مع مثيلاته في الدول العربية الأخرى، لدراسة قضايا اللغة العربية السليمة في بناء الأجهزة الحاسوبية وفق خصائص اللغة العربية، ومن أهمها قضية كتابة اللغة العربية السليمة مشكولةً شكلاً تاماً في كل ما يُنشر ويُطبع من كتب علمية وأدبية وفنية وتقنية، وفي الصحف والمجلات وجميع النشرات والإعلانات، وتقديم الحلول الصحيحة والمناسبة بحيث تكون الكتابة العربية متّصلة من الماضي إلى الحاضر وإلى المستقبل. فالشكل جزء أساسي من الكلمة العربية، ونحن عندما نقرأ ما يُنشر في الوقت الحاضر دون شكل، إنما نستعمل نصف الرموز العربية وأما النصف الآخر فيما يتعلق بالشكل (الفتحة، الضمة، الكسرة، السكون، الشدّة، التنوين) إنما يكون مُغيّباً ويعتمد على وجوده في ذاكرة القارئ، وهذا ما يؤدي إلى الأخطاء في القراءة والكتابة، ويفسر ظاهرة الضّعف التي يعاني منها المتعلم العربي بل وكثير من المثقفين والمتخصصين العرب.

حادي عشر : إنشاء "مؤسسة للترجمة على مستوى الوطن العربي تكون مهمتها نقل جميع العلوم والفنون والتقنيات الحديثة إلى اللغة العربية، بحيث يترجم العلم" من حيث هو علم"، وليس اختيار كتابٍ من هنا وكتابٍ من هناك، وتكون هذه المؤسسة العربية على غرار "المؤسسة اليابانية" أو الصينية بل والروسية والأمريكية والألمانية... ويكون عملها مستمراً لترجمة البحوث العلمية التي تظهر في أشهر الدوريات العلمية العالمية، باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والإسبانية... بحيث تكون الترجمة إلى العربية، سائغة وميسورة بين أيدي الباحثين والدارسين العرب في خلال شهرٍ واحد.

ثاني عشر : إنشاء مرصد لغوي عربي ودعمه بالأجهزة والتقنيات الحديثة، وبالكوادر العلمية، والفنية المتخصصة، من أجل وضع المصطلحات العلمية والتقنية والحضارية الحديثة، وتعريبها وتوحيدها والعمل على إشاعتها في الاستعمال في مختلف المجالات، في القطر العربي الواحد وفي جميع الأقطار العربية بالتنسيق مع الجامعات اللغوية العربية واتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية واللجان الوطنية للنهوض باللغة العربية.

ثالث عشر: إنشاء مؤسسة على مستوى الوطن العربي، تكون مهمتها تحقيق التراث العربي في جميع مجالاته العلمية والفكرية والأدبية واللغوية... الأخذ بعين الاعتبار ما تمّ إنجازه وبالتنسيق مع المؤسسات الخاصة والعامة في الوطن العربي. ولا يمكن لأمة من الأمم أن تبدأ نهضة علمية أصيلة ومبدعة، بينما معظم تراثها العلمي والفكري ما زال مخطوطاً تائهاً في السرايب وعلى الرفوف.

والله من وراء القصد،

وهو -سبحانه- يهدي إلى سواء السبيل،

والحمد لله رب العالمين.

تعقيب الدكتور نبيل الشريف:

يسعدني إبتداءً أن أتوجه بصادق الشكر إلى مجمع اللغة العربية الأردني على جهوده الكبيرة المقدرة في مجال الحفاظ على اللغة العربية، وتنبية المجتمع إلى مكامن الخلل في تعامل القطاعات المختلفة معها، فاللغة هي أساس تماسك الأمة وسر قوتها ووحدتها، وأي ضعف يعتريها يعد ضعفًا في بنیان الأمة بأسرها.

وقد إضطلعت اللجنة الوطنية للنهوض باللغة العربية بمسؤولية استقصاء مواطن الضعف والخلل في تعامل المشتغلين في المجالات المختلفة مع اللغة العربية. فكل الشكر لرئيس اللجنة عطوفة الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة الأكرم وأعضائها المبجلين على أداء هذه المهمة على هذا الوجه الطيب.

كما أتوجه بوافر التقدير والاعتزاز لأخي الدكتور عودة خليل أبو عودة على بحثه القيم الموسوم "صورة اللغة العربية في وسائل الإعلام والاتصال" والذي قدم فيه عرضًا وافيًا لنتائج عمل فريق الرصد اللغوي الإعلامي الذي شكل لرصد المادة اللغوية الإعلامية من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية المسموعة والمقروءة، وخرج بعد ذلك بنتشخيص واضح ووصف محدد لمكمن العلة وموطن الضعف في تعاطي وسائل الإعلام المختلفة مع اللغة العربية.

ومن الخلاصات المهمة التي أشار إليها الباحث الكريم وذكرتها اللجنة قوله

"أن الأخطاء في الإعلام المسموع لا تختلف عن الأخطاء في الإعلام المرئي المسموع، كما أن الإعلام المقروء فيه أخطاء، ولا يوجد أفضلية لإحدى الوسائل عن الأخرى، وهي كلها تحتاج إلى معالجة. "كما أشار أيضًا إلى" أن جميع وسائل الإعلام بها كم لا يستهان به من الأخطاء، وأن هذا يؤثر سلبيًا على جودة المنتج الإعلامي".

إن اللغة وعاء الفكر، ولا يمكن لمادة إعلامية أن تصل إلى قلوب وعقول المتلقين إذا كان الوعاء الذي تُنقل عبره الأفكار مثقوباً أو مثلوماً. وكثيراً ما نجد أنفسنا نتابع برنامجاً إعلامياً فنكتشف أن ما يقوله الإعلامي مشوش وضبابي لأنه لم يحسن وضعه في قالب لغوي صحيح، فالتفريق بين المعنى والمبنى في هذا المجال ضرب من المستحيل.

إن الموضوع الذي نحن بصدده اليوم والمتعلق بهذه الدراسة القيمة حول "صورة اللغة العربية في وسائل الإعلام والاتصال" يكتسي أهمية خاصة نظراً للانتشار الواسع وغير المسبوق لوسائل الإعلام في السنوات الأخيرة وتأثيرها البالغ على حيوات الناس في كل مكان.

إن التغيير هو سنة الحياة وقد تكيف البشر دائماً مع حقيقة التغير والتطور منذ بدء الخليفة ... ولعل الدرس الأهم في علوم الاحياء هو ان البقاء لا يكون الا للأصلح ، والاصلح هنا هو من يمتلك قدرة اكبر على التكيف مع المتغيرات، فقد انقرضت كائنات لم تمتلك هذه القدرة وعاشت كائنات اخرى وكانت لها الغلبة لانها استطاعت ان تتكيف مع المستجدات. وقد تطور المشهد الإعلامي الراهن بشكل كبير في السنوات القليلة الماضية.

لقد تشكل المشهد الاعلامي الجديد بعد انطلاق الشبكة العنكبوتية " الانترنت" من رحم الدوائر الامنية والدفاعية الامريكية عام 1985 رغم أن التفكير به بدأ في وزارة الدفاع الامريكية في اوائل الستينات من القرن المنصرم .

وقد احدثت شبكة الانترنت ثورة شاملة في المفاهيم الاساسية للإعلام وأعادت صياغة المبادئ التي يقوم عليها العمل الصحفي بشكل جذري .

لقد طرأ تحول شامل على كل تفاصيل المشهد الإعلامي، إذ أن التعريف التقليدي للإعلام الذي يقوم على وجود رسالة ومرسل ومستقبل أصبح عديم الجدوى ، فقد أصبح المستقبلأ مرسلأ وغادر موقع التلقي السلبي الى فضاء التفاعل الايجابي.

وحتى مفهوم الاحتراف الاعلامي اصبح مهدداً على ضوء قيام المواطنين العاديين بمهام صحفية واعلامية ، فقد ساد مؤخراً مصطلح ما يسمى بـ " الصحفي المواطن " أو " صحافة المواطن "، إذ غدا بإمكان المواطن العادي أينما كان ان يقوم بإرسال تقارير وأخبار وصور من موقع سكنه أو عمله عبر الهواتف المتنقلة أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي مثل (فيس بوك) و(تويتر) و(يوتيوب) و(يكبيديا) كما غيرت (ويكيليس) مفهوم سرية المعلومات والوثائق إلى الأبد ، واصبح بإمكان اي مواطن ان يخاطب العالم كله ويشرك الآخرين في ما يجول في خاطره وفكره وذلك من خلال المدونات والمواقع الالكترونية الخاصة والاذخارية.

كما اصبحت وسائل الاعلام التقليدية تعتمد إعتماً كبيراً على الصحفيين المواطنين لنقل صورة ما يجري خصوصاً في اوقات الازمات ، وأصبح مألوفاً أن نجد صحيفة مرموقة مثل (نيويورك تايمز) تستند في اعدادها لتقرير حول ما يجري في دولة ما على تقارير ارسلها مواطنون عاديون او على ما يكتبه المدونون من وصف للوقائع والمجريات.

كما اصبحت محطات التلفزة تعتمد على افلام (يوتيوب) وما يصوره الناس العاديون بهواتفهم النقالة لاطلاع الناس على ما يجري في مكان ما في العالم.

ويمكن القول أن أهم وأشهر الصور والتقارير التي تداولها العالم في السنوات الأخيرة لم يسجلها صحفيون أو مصورون محترفون، بل كانت من أعمال مواطنين عاديين وضعتهم الاقدار في قلب العاصفة لدى وقوع الاحداث والتطورات.

إن التطورات التي حدثت على صعيد وسائل الاعلام في السنوات الأخيرة جعلت هذه الوسائل تشكل عصب الحياة والحديث في كل المجالات. فالدولة التي لا تحسن شرح سياساتها للإعلام تتعرض للتشويه وربما تتعرض لما هو أكثر من ذلك ، والسياسي الذي يتجاهل وسائل الاعلام في الانتخابات أو يعرض عنها يجد نفسه مهمشاً يجرجر أذيال الخيبة والفشل ، ورجل الأعمال الذي لا يشرح خطته وبرامجه ويدافع عما حقق وانجز لا يستطيع ان يدفع عن نفسه وأعماله الفشل المحتوم مهما كان ناجحاً في مجال التجارة والأعمال.

وأحسب أنني لست مضطراً للتأكيد أن الاعلام في السنوات الأخيرة أصبح من القوة والتأثير بحيث أن المعارك غدت تدار وتكسب من خلال وسائل الاعلام قبل أن تحسم على أرض المعركة، وأمسّت الأوضاع الاقتصادية في دول العالم تتأثر سلباً أو إيجاباً بما تبثه وسائل الإعلام ... ويكفي أن تنتشر وسيلة إعلامية خبراً صغيراً عن احتمال تخفيض قيمة العملة أو رفع سعر الخبز في بلد ما ليدخل هذا البلد في دوامة من الأفعال وردود الأفعال التي قد تعرف بداياتها ولكن أحداً لا يستطيع التكهّن بنهاياتها . كما أن ما يحدث في اقصى أطراف الكون تتردد أصدائه في كل أرجاء العالم خلال ثوانٍ.

وقد بالغ البعض في أهمية هذه الاصوات الجديدة التي تقدم إعلاماً بديلاً غير مقيد بأية قيود ومتحرراً حتى من القواعد المهنية التي يراعيها الصحفيون المحترفون إلى الحد الذي جعلهم يقولون أن الصحافة المكتوبة كما نعرفها ستنتهي

في العام 2015 على أكثر تقدير، وخصوصاً في ضوء نشوء الإعلام الرقمي الذي يتسم بالتفاعلية والانتشار.

ومن مزايا الإعلام الرقمي أنه إعلام آني وتفاعلي فهو ينقل ما يحدث ويجري لحظة بلحظة وهناك موقع إخباري أمريكي يسمى الأخبار ثنائية بثانية فلم يعد يكفي أن تنقل الأخبار دقيقة بدقيقة .

وهذا تقدم غير مسبوق في إمكانيات وسائل الإتصال، فالصحيفة تنشر أخبار اليوم السابق ونشرة الأخبار المسائية على التلفزة تعرض ما حدث قبل عدة ساعات . كما ان الإعلام الرقمي الجديد تفاعلي أي أن المتلقى للرسالة الإعلامية لم يعد سلبياً، بل هو شريك فاعل يساهم برأيه في صياغة المادة الإعلامية فهو يعلق على ما يقرأ عبر المدونات، كما أنه شريك بفكره ورأيه عبر مواقع التواصل الإجتماعي. وهو شاهد بنقل عبر المدونات ما يجري حوله بالكلمة والصورة.

إن هذا الانتشار السريع وغير المسبوق لأثر وسائل الإعلام في الحياة المعاصرة يقتضي انتهاج مقاربة مدروسة لمواكبة هذه المتغيرات على صعيد تعامل وسائل الإعلام مع اللغة العربية.

وعلنا مطالبون عند تقصي واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام أن نبذل جهداً أكبر في تلمس ذلك في وسائل الإعلام الرقمية الجديدة، فهذه الوسائل في حالة صعود وانتشار، وهي التي تشكل عقول الشباب وتؤثر على توجهاتهم.

أما مشكلة وسائل الإعلام الجديدة مثل (فيس بوك) و(تويتر) فإنها تعمل دون مرجعيات هرمية واضحة، فلا يوجد هنا رئيس تحرير يتم الاتفاق معه على خطة عمل فيلتزم بها، فنحن نتعامل في حقيقة الأمر مع مئات الملايين من رؤساء التحرير (إذا جاز التعبير). ولا شك أن الوصول إلى كل هؤلاء أمر دونه خبط

القتاد، وقد يكون المطلوب هو أن تكون لمجامع اللغة العربية صفحات على هذه الوسائل الجديدة لمخاطبة الشباب والتواصل معهم وتنبيههم إلى الأخطاء الشائعة عند تناول الناس للغة الفصيحة في هذا الزمن.

إن غياب أو انعدام أثر المرجعيات الإدارية في العمل الإعلامي الجديد يجعل التواصل صعباً بلا شك. وهذا يجعلنا مطالبين بالتعامل مع هذا العصر بأدواته وأساليبه دون التخلي عن مخاطبة المسؤولين عن وسائل الإعلام التقليدية كالتلفاز والإذاعة والصحيفة.

ومن الأدوات المفيدة أيضاً هنا تخصيص صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي لتقديم المصطلحات الجديدة للناس وتعريفهم بها.

وعند الحديث عن أثر التطور الإعلامي التقني الهائل على واقع اللغة العربية فمن الضروري الإشارة إلى أن هذا التطور ألغى أو قلص دور المدقق اللغوي في وسائل الإعلام.

فقد كانت الصحف ومحطات التلفاز والإذاعة تحرص على وجود أقسام التدقيق اللغوي، وعلى إخضاع الراغبين بالإلتحاق في هذه الأقسام إلى امتحانات قاسية. وكان هؤلاء المدققون، الذي وصل عددهم في إحدى الصحف في يوم من الأيام إلى عشرين، يحرصون على مراجعة كل كلمة وتدقيق كل نص.

ولم تكن النصوص تعرض على مدقق واحد بل كان يدققها شخص ثم تتم مراجعتها من قبل شخص آخر ثم تمر في نهاية المطاف على رئيس قسم التدقيق ليجيزها بشكلها النهائي، وكان مدقق للنص يذيل الصفحة بتوقيعه ليتحمل المسؤولية عما أجاز مما يجعله يعمل بلا هوادة حتى لا تقع في النص أخطاء فيكون هو مسؤولاً عنها وتوقع عليه العقوبات.

لقد انقضى هذا الزمن ومضى، وتلاشت أقسام التدقيق اللغوي من وسائل الإعلام أو كادت. ويعود ذلك إلى طبيعة العمل الإعلامي الراهن الذي يقوم على إناطة جميع مراحل إعداد النص الإعلامي (سواء أكان خبراً أو تقريراً أو تحقيقاً) بشخص واحد. فهو ينزل إلى الميدان ليتابع الخبر ويصوره، وهو الذي يكتب الخبر ويضع عنوانه مباشرة ويختار إخراجه المناسب على الصفحة، ثم يقوم بإرساله إلى مدير التحرير لإجازته وتحويله للنشر.

ويتباهى مطورو الإعلام الحديث أنهم قاموا بتقليص عمليات النشر الصحفي، فلم يعد هناك مدقق لغوي أو مخرج أو مصور، فالصحافي يقوم بهذه العمليات جميعها وحده. وقد لاقى هذا التطور التقني ترجيب المؤسسات الإعلامية لأنه وفر عليها الكثير من الأموال بسبب إلغاء أو تقليص هذه الأقسام.

إن معالجة ضعف تناول العاملين في وسائل الإعلام للغة العربية يجب أن يبدأ من كليات الإعلام. فهذه الكليات هي التي تدفع بمئات الخريجين للعمل في وسائل الإعلام في نهاية كل فصل دراسي. وتقتضي المصارحة القول أن عدداً من هؤلاء الخريجين يفتقرون إلى معرفة القواعد الأساسية للغة العربية، فبعضهم يلتحق بكليات الإعلام فقط لأنها تقبل أصحاب المعدلات الدراسية الأدنى، ولا يفعلون ذلك بالضرورة إنطلاقاً من انجذابهم لعمل الصحافة.

وإذا ما نظرنا إلى واقع المناهج التي تدرس في كليات الإعلام، فسنرى أنها لا تولي إلا القليل من الاهتمام باللغة العربية.

وأرى أنه من الضروري أن نخرج بتوصية لإضافة مساقات اللغة العربية الأساسية إلى مناهج كليات الإعلام، فالإعلامي الذي يتقن المهارات الإعلامية

سيكون غير قادر على نقل رسالته للناس إذا لم يكن يمتلك ناصية اللغة، فالتمكين اللغوي هو تمكين إعلامي أيضاً.

ولا يخفى على أحد أن الإعلاميين يتمتعون بقدرة فائقة على التأثير على الناس، فهم ينظرون إليهم باعتبارهم قذوات ونماذج تحتذى.

وهناك قدر من الإنبهار بالإعلاميين الناجحين لدى قطاعات واسعة من المواطنين. فإذا ما رأى الناس إعلامياً ناجحاً يتحدث إليهم بلغة فصيحة ودونما أخطاء فإنهم يحاولون الاقتداء به، فهو بالنسبة لهم نجم ملهم. وبمعنى آخر، فإن تأثير الإعلامي لا يتوقف عند حدود ذاته بل يجاوز ذلك ليصل إلى المجتمع كله.

وعلىنا ألا ننسى ونحن نرقب عدم اهتمام وسائل الإعلام باللغة العربية أن هذه الوسائل عينها تستطيع أن تقوم بدور إيجابي للغاية في إشاعة حب اللغة العربية بين الناس إما من خلال مقدمي البرامج الذين يعدون نماذج ملهمة للمواطنين، أو عن طريق تقديم البرامج المدروسة بعناية التي تقدم اللغة العربية للمواطنين بأسلوب شائق جميل.

إن المطلوب في هذا الصدد تطوير طرائق تدريس اللغة العربية عبر وسائل الإعلام لتفيد من الإمكانيات الهائلة الجديدة في عالم الإعلام والاتصال.

إن الحكمة تقتضي منا العمل على جعل هذه الثورة الإتصالية نعمة لا نقمة لنشر اللغة العربية على أوسع نطاق ممكن وتسخير هذه الوسائل الجديدة لصالح اللغة العربية بدلاً من تصوير الأمر وكأن التطور التقني، الذي لا يملك أحد القدرة على وقفه أو إبطائه، قد أصبح عائقاً يحول دون انتشار اللغة العربية بين الناس من خلال وسائل الإعلام.

وفي كثير من الأحيان فإن الفصيحة المتداولة في وسائل الإعلام تكون لغة عربية سليمة مبسطة. وأنا لا أدعو إلى التهاون هنا، ولكنني أطالب بعدم المغالاة والتشدد، إذ أن وسائل الإعلام تخاطب عموم الناس وتحرص على إيصال الرسائل إليهم - بلغة واضحة بسيطة.

وينبغي التأكيد مرة أخرى أن الدعوة هنا لا ترمي إلى التهاون في التمسك الواجب بقواعد اللغة العربية، ولكنها تهدف إلى تبسيط الأمور على الناس. فقد أقام بعض اللغويين الدنيا ولم يقعدوها على وسيلة إعلام استعملت كلمتي "مزرعة دواجن" لوصف المكان الذي تربي فيه الدواجن وقالوا أن الصحيح هو "مدجنة". وعارض آخرون استعمال كلمة "الشفافية" الشائعة حالياً في وسائل الإعلام وقالوا أن الصحيح هو الشفوف والاستشفاف.

إن المطلوب هو التبسيط والتهوين وليس التهاون والاستخفاف، فإذا كانت الكلمة المستعملة فصيحة بسيطة فأرى أن لا بأس من إجازتها دونما تشدد، إذ أخشى أن يدفع هذا التشدد الناس للإبتعاد عن اللغة الفصيحة ودفعهم لإعتماد اللهجات المحكية. وهذا أمر بات منتشرًا في جميع وسائل الإعلام العربية. فالبرامج الإذاعية والتلفازية تقدم باللهجة المحكية، وحوارات (فيس بوك) و (وتس آب) و(تاناغو) تدار جميعها باللهجات المحكية أو بلغات أجنبية.

وأحسب أن التبسيط مطلوب ومرغوب ويكسب المزيد من الأنصار والمحبين للغة العربية.

لقد قامت لجنة الرصد اللغوي التي قدم أخي الدكتور عودة أبو عودة عرضاً وافياً لمجهودها في هذه الدراسة برصد واقع اللغة العربية في بعض وسائل الإعلام الأردنية. ولا يساورني شك أن جهوداً مماثلة تمت في دول عربية شقيقة حيث قامت لجان مشابهة برصد واقع اللغة العربية وفي وسائل الإعلام في تلك الدول. وأرى أنه

من الضروري إجراء الاتصالات وعقد المقارنات بين النتائج التي بين أيدينا والنتائج التي توصلت إليها فرق مماثلة في بعض الدول العربية الشقيقة.

إن هذه المقارنة ستكون مفيدة للجميع. وقد نرى أن الأخطاء نفسها تتكرر في جميع الدول العربية. فما دلالة ذلك؟ وهل يمكن لنا أن نختصر مراحل المعالجة باعتماد الحلول التي توصل إليها الأشقاء في دول عربية أخرى؟

ومع أن موثيق الشرف لا ترقى إلى نفس فاعلية وأهمية القوانين، إلا أنها قد تشكل وازعاً أخلاقياً لإلتزام وسائل الإعلام باللغة العربية. وقد يكون من المفيد دعوة وسائل الإعلام للتوقيع على ميثاق شرف لحسن التعامل مع اللغة العربية.

ويمكن أيضاً التفكير بإطلاق جائزة سنوية تمنح للوسيلة الإعلامية التي تبدي أكبر قدر من التعامل الصحيح مع اللغة العربية، وسيؤدي ذلك إلى خلق تنافس شريف بين المؤسسات الإعلامية لتحسين تعاملها مع اللغة العربية والفوز بتلك الجائزة المرموقة.

وقد أشار الباحث الدكتور عودة أبو عودة إلى غياب التشريعات التي تلزم المؤسسات الإعلامية بالتأكد من دقة استعمال اللغة العربية. وهذا أمر في غاية الأهمية، ولا يمكن أن يستقيم تعامل مؤسسات الإعلام مع اللغة العربية إلا بوجود هذه التشريعات.

ومن الضروري أيضاً الإفراج عن قانون اللغة العربية الذي وضعه مجمع اللغة العربية الأردني مشكوراً وما يزال حبيس الأدرج منذ عشرين عاماً بانتظار اقراره من قبل الجهات المعنية.

ولا أرى غضاضة في إشارة الباحث الكريم الدكتور أبو عودة إلى الجامعة العربية باعتبارها المعنية حسب قوله في المقام الأول بالتأكيد على دقة استخدام اللغة العربية. وأرى أنه من الأجدي أن يتم التعامل مع الدول بشكل مباشر ومع مؤسساتها

المعنية ومجامعها اللغوية، فقد تراجع دور الجامعة العربية بشكل كبير في الأونة الأخيرة.

ومن الضرورة بمكان أن يولى موضوع التدريب على استعمال اللغة العربية في وسائل الإعلام اهتمامًا خاصًا. فتدريب الصحفيين على قواعد العمل الإعلامي الجديدة متواصل على قدم وساق، ولكن هذا التدريب كما يمارس حاليًا يفتقر إلى مساق اللغة العربية في وسائل الإعلام. وتكمن أهمية التدريب في أنه يصل إلى العاملين فعلاً في المؤسسات الإعلامية ويمكن قياس أثره عليهم وعلى العملية الإعلامية بشكل مباشر. ولدينا في الأردن حاليًا العشرات من مراكز التدريب في المجال الإعلامي ويمكن التواصل معها لحثها على إضافة مساق اللغة العربية إلى دوراتها التدريبية.

أكرر الشكر لأخي الدكتور عودة أبو عودة على بحثه القيم وتلخيصه الأمين لتوصيات فريق الرصد اللغوي الإعلامي المنبثق عن اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية، متمنيًا أن تكمل هذه الجهود الخيرة بالنجاح في تحقيق أهدافها السامية الرامية إلى الارتقاء بواقع اللغة العربية في وسائل الإعلام الأردنية.

تعقيب الدكتور خلود العموش:

كان لتشكيل اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية، برئاسة أ.د. عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني، وعضوية ثلثة مختارة من العاملين في خدمة اللغة العربية في الوطن الأردني، أثر كبير في بث روح وثابة عالية في قضية العربية وأحوالها ومكانتها في الاستعمال، ثم سبل النهوض بها نحو الأمل المنشود لها في واقع الحياة.

وكان من الطبيعي أن يكون "الإعلام" أحد أهم المحاور التي تعمل عليها اللجنة، بل أن يكون مشروعها الأول نحو النهوض باللغة العربية في واقع الاستعمال؛ فالإعلام من أخطر السلطات التي تحكم حياتنا المعاصرة، بل وتشكلها وتغيرها وتعيد بناءها من جديد؛ فالإعلام هو القاسم الأعظم بين شأننا السياسي والاقتصادي الاجتماعي والتربوي والديني والفكري، وهو متصل بالأفراد جميعاً على اختلاف اهتماماتهم واختصاصاتهم وأعمارهم، وهو يمثل حالة من حالات الاستحواذ - شئنا أم أبينا - وهو خيار مستمر دائم للتعليم والتوجيه والتثقيف والترفيه وبناء الاختيارات، كما أنه يمتلك إمكانات هائلة ورحبة في التأثير وصناعة الأحداث وتوجيهها.

وقد مرت لغة الإعلام العربي بمراحل متباينة من الضعف والارتقاء والانكفاء؛ فقد جاءت بدايات الصحافة العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر متعثرة في صورها وموادها وموضوعاتها، متعثرة في إنشائها وأساليبها، ورافق ذلك وبعده موجة من حركة الترجمة والتعريب على صفحات الصحف جاءت متعثرة هي الأخرى.⁽¹⁾ ولكن لم يمض بعد ذلك ثلاثة عقود أو أكثر قليلاً حتى

انظر: جوزيف الياس، سلسلة مقالات بعنوان: "لغة الإعلام العربي" مجلة حوار العرب، بيروت، الأعداد: 21/أب و 23/تشرين الأول و 24/تشرين الثاني / السنة الثانية 2006. (1)

استقامت لغة الصحافة وصلب عودها أو كاد؛ فظهر الصحفيون الأدباء ومنهم: بطرس البستاني، وناصيف اليازجي، والشدياق، وسليم البستاني، ويعقوب صرّوف، وفارس نمر، وإبراهيم اليازجي. وظهرت مجلات مرموقة؛ كالمقنطف في بيروت ثم القاهرة، والهلال في القاهرة، ومجلة الضياء، وغيرها.

وكان الخط البياني للغة الصحافة العربية خطأً تصاعدياً حتى منتصف القرن العشرين، ثم تنازلياً في النصف الثاني منه، وخاصة بعد عام 1960^(١). وكان وراء هذا الانزلاق والهبوط عوامل كثيرة، وانبثق عنه مظاهر وظواهر مختلفة؛ فقد وجدنا لغة الإعلام تشكو من الأساليب الهجينة، ومن سيطرة الجملة الأجنبية على الجملة العربية. وكان ذلك متوقعاً كون صحفيي القرن التاسع عشر أدباء ولغويين ولبعضهم معاجم وكتب في الصرف والنحو و دواوين شعر، وصحفيي النصف الأول من القرن العشرين صحفيون وأدباء أو صحفيون متأدبون جاءوا الصحافة من طريق الأدب، أما صحفيو النصف الثاني من القرن العشرين فصحفيون فقط، وصحفيون بعضهم محترف وبعضهم طارئ على المهنة أو ضيف عليها، وربما كان ضيفاً ثقیلاً عليها.

ويوم كانت الصحافة العربية تحاول الارتقاء بلغتها وضع إبراهيم اليازجي كتابه المعروف " لغة الجرائد " الذي طبع سنة 1903^(٢)، وغرضه تقويم اعوجاج الأقلام على صفحات الصحف، أما اليوم في عصر ثورة الإعلام، وتغير أشكاله، وظهور ما يعرف بالإعلام الجديد؛ فقد ظهرت أصوات تصف الإعلام بأنه " برج بابل "^(٣) أو " حصان طروادة "^(٤) الذي يمكن أن يكون أخطر عامل في إعادة

نفسه. (١)

إبراهيم اليازجي، لغة الجرائد، القاهرة، 1903. (٢)

. الموسى، نهاد، اللغة العربية في العصر الحديث، قيم الثبوت وقوى التحول، دار الشروق، عمان، ط 1،

2007، ص 130 (٣)

العربية إلى ألقها في واقع الاستعمال ، وهذا المشروع الذي تقدم ورقة د. عودة أبو عودة عرضاً لمراحله وأفكاره وخطة إنجازها يأتي ضمن هذا المسعى ، وضمن هذا الإطار .

وفي العادة حين ينتهي المرء من مشروع ما - أي مشروع - فإنه ينظر إليه نظرة البناء الذي يبحث عن مواضع الاعوجاج أو الخلل أو الثغرات، يقوم بتقويمها وسدّها وتدقيقها ليكون البناء أكثر متانة وقوة ، وفي العادة أيضاً يبتعد هذا البناء قليلاً عن بنائه وهو يلقي هذه النظرة الفاحصة لتكون نظرته أشمل وأوضح وأكثر موضوعية، وهذا ما كنا نتوقعه من ورقة الدكتور عودة أبو عودة بعد أن انتهى وزملاؤه من هذا الجهد الكبير ، لكن هذا ما لم نجده ، ولم تخرج الورقة عن كونها تلخيصاً أمينا وطويلاً جداً للعمل الذي أنجزته لجنة الرصد الإعلامي اللغوي المنبثقة عن اللجنة العليا للنهوض باللغة العربية ؛ فقد قدّم د. عودة مقدّمة لأصل المشروع ، ثم عرضاً لأبوابه ومفرداته المختلفة ، وسرداً لآلية العمل المتبعة في إنجاز المشروع ، خلوصاً إلى الإحصائيات ثم النتائج والتوصيات .

وكنّت أؤد لو أن د. عودة استطاع الخروج قليلاً من العمل ، وأن تكون ورقته خلاصة لنظرة البناء الكاشفة ، التي تجيب عن الأسئلة المعلقة والضرورية ، من مثل: هل كنا سنقوم بهذا الأمر على النحو ذاته لو قيّض لنا أن نقوم به ثانية؟ ولو كان سيختلف كيف كان سيختلف؟ ما هي العناصر التي غابت وكان ينبغي أن تحضر ؟ ما الذي كان يجب إضافته؟ وغيرها من الأسئلة التي تحضر عادة بعد انتهائنا من أي مشروع.

وكنّت أود أيضاً لو أن ورقه د. عودة أبو عودة اشتملت على ما يأتي:

أولاً: عرض موجز لمشروع الرصد الإعلامي اللغوي في وسائل الإعلام الأردنية والدراسة المنبثقة عنه التي صدرت في صيف هذا العام .

ثانياً: إضاءة كاشفة عن مواضيع النجاح ومواضع الإخفاق في المشروع، وكلاهما لا ريب له حضور في الدراسة.

ثالثاً: وصف للدراسة بين أفقين: أفق الإنجاز القريب المتمثل في الحدود والبنود التي اتفق عليها بين لجنة المشروع واللجنة الوطنية العليا للنهوض باللغة العربية ، و أفق الإنجاز البعيد المتمثل في رصد حركة الإعلام وحركة اللغة فيه ، ضمن حركة الأمة وبوصلة سيرها والتحديات المحيطة بها . وليس من نافلة القول إن هذا الوصف يقتضي رصد طرائق لغة الإعلام في التعبير عن قضايا الأمة والأخطار المحيطة بها ، وما يهتورها من ضعف، وما يعترضها من تحديات . إن وصف لغة الإعلام يقتضي تحليل هذه اللغة، وتحليل الخطاب الإعلامي وفقاً للطرائق المتبعة في المدارس المختلفة لتحليل الخطاب، وهو تحليل قد يحيلنا إلى منهجيات التعبير والتفاعل الذي يمارسه إعلاميون في تعاملهم مع الأشياء والأشخاص والحركات والأحداث حولنا .

رابعاً: وصف الأساليب الجديدة والظواهر النصية الجديدة والمظاهر الاستعمالية التي أخذت تطفئ على لغة الإعلام ، والتي قد تشكل ملمحاً يحتاج إلى وقوف، أو تشكيل خطر يحتاج إلى معالجة. وقد أوردت الدراسة بعض هذه الأساليب، وكنّت أحب لو أن الدكتور أبو عودة توقف عندها ولفت الانتباه إليها باعتبارها من أهم ما كان يمكن أن تخرج به الدراسة .

خامساً: الإجابة عن سؤال : هل يختلف الإعلام الأردني ، بكل ما يمكن أن يشوب لغته من أخطاء أو أساليب أو ظواهر أو ملاحظات ، عن الإعلام العربي عموماً ؟ إذ لم تتوقف الورقة عند هذه الفكرة .

سادساً: أين يقف إعلامنا اليوم في لغته من مسيرة الإعلام الأردني عموماً منذ بدأت ؟ هل نشهد خطأً تنازلياً ؟ أم إننا نسير بالوتيرة نفسها؟
ثم ماذا بعد ؟

إن كان الإعلام بهذه الخطورة، وكانت اللغة أدواته ووعاءه، فإنه من الجدي البحث والاهتمام برصد لغة الإعلام ، ومحاولة تلمس ما طرأ عليها من تغير في التعبير والأساليب والظواهر، وما أخذ يعتريها من لحن ، وما طرأ عليها من ابتعاد عن معياري الصحة النحوية والمقبولية ، وليس من الخطأ أن نعترف أن مشروعنا لم يتجاوز معيار الصحة النحوية واللغوية، ولم يتطرق مطلقاً إلى معيار المقبولية أبداً . ثم من الجدير أيضاً أن يتبع ذلك تقديم رؤية حول كيفية الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام ، وهذا ما ندبت نفسها إليه لجنة مشروع الرصد الإعلامي اللغوي-مشكورة- في وسائل الإعلام الأردنية بأشكالها المختلفة.

لكن هذا المشروع ضمن الأفق الذي وضع فيه ، وضمن الإطار الذي أحاط به والغاية النبيلة التي تحرك بوصلته يبقى الخطوة الأولى ، ويبقى الدراسة الماسحة حسب. ولا بد أن يتبع بعدد من الخطوات ومن أبرزها- فيما نراه:-

1 . فتح الباب واسعاً أمام الباحثين والدارسين لقراءة نتائج هذه الدراسة وتحليلها وانبثاق عدد كبير من الدراسات عنه، ومنها:

- بحوث لغوية خالصة ، من مثل:

*أخطاء وسائل الإعلام الأردنية في ضوء مناهج تحليل الخطأ (Error

(Analysis

- * الأبنية الصرفية المستحدثة في لغة الإعلام الأردني.
- * التراكيب النحوية المستحدثة في لغة الإعلام الأردني.
- * لغة الإعلام الأردني بين التركيب والدلالة .
- * الأخطاء السياقية في لغة الإعلام الأردني.
- * لغة الإعلام اليوم : دراسة تقابلية بين وسائل الإعلام الأردنية ووسائل الإعلام العربية أو الغربية.
- * مصادر الخطأ في لغة الإعلام الأردني في ضوء مناهج تحليل الخطأ.
(Error Analysis)
- * لغة الإعلام الأردني في ضوء علم اللغة التطبيقي.
- * قراءة في لغة الإعلام الأردني في ضوء مناهج تحليل الخطاب.
(Discourse Analysis)
- * أساليب الارتقاء بلغة الإعلام الأردني في ضوء مناهج تحليل الخطاب
(Discourse Analysis) وغيرها من الدراسات.

- **بحوث ودراسات إعلامية** تنفذها معاهد الإعلام وكليات الصحافة، بل ووسائل الإعلام لاستصفاء مجموعه عناوين للدورات التدريبية والورش العلمية في إعداد الإعلاميين لغويا، وتزويدهم بالخبرات اللازمة .وهذه البحوث والدراسات، وهذا الضرب من الاهتمام يفتحان نافذة للعمل العربي المشترك ؛فما رصد في وسائل الإعلام الأردنية ليس منحصرا فيها .

إنّ دراسة الظواهر الاستعمالية الطارئة على لغة الإعلام وتحليلها قد يفتحان الباب واسعا أمام البدائل التي تقرنا إلى الاستعمالات الصحيحة والمقبولة، وذلك شأن اللغويين ومجال عملهم، يساندهم في ذلك نفرٌ من الإعلاميين الشجعان الذين يعملون على تعميم هذه الاستعمالات و إشاعتها .

كما أن هذه الدراسة قد تفتح الباب واسعاً أمام دراسات طريقت تنتمي إلى حقل "علم اللغة الاجتماعي" وحقل "تحليل الخطاب"، و تتجلى هذه الدراسات في رصد الطرائق والأساليب التي يعبر بها الإعلاميون عن مادة إخبارية (ما) أو فكرة مقرونة بلفتاءاتهم الحزبية أو الفكرية أو توجهاتهم أو غاياتهم؛ فيتحول الخبر شكلاً ومضموناً إلى رسالة موجهة وفقاً لكل ذلك؛ فيكون (القتيل) في خبر (ما عند أحدهم شهيداً عند الآخر، ويكون (العدوان) عند أحدهم دفاعاً عن النفس عن آخر. ويكون (المقاوم) الذي يعمل على دفع الاحتلال عند أحدهم (إرهابياً) بكل المقاييس عند الآخر. وهي دراسات حيّة وشائقة، وتعمل على إعادة الرواء إلى درس اللغة، وتجعله يرقى بالحياة، وهو ما يجعلنا نتجاوز فكرة "الصحة النحوية" التي أشبعناها بحثاً إلى فكرتي: "المقبولية" و"التأثير" وهما من أهم أغراض درس اللغة كما نراه .

إن الإعلام "محصلة لشعب المعرفة كلها" ^(١)؛ فقد احتلت وسائل الإعلام مكان الوالدين والمدرسين في نقل العلم والمعرفة إلى الأفراد ^(٢) . وإذا كان الإعلام بالمستوى المطلوب لغة وأداءً يصبح مدرسة لتعليم اللغة في إطارها الحي ، ومن الضرورة "أن يتنبّه رجال الإعلام إلى أنهم يخلقون الذوق اللغوي ، ويفرضون الصواب الذي قد يبدو في أول أمره ثقيلًا ، لكنه مع الوقت يصبح مقبولاً وشائعاً" ^(٣) .

(1) بليل ، نور الدين : الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام ، ضمن سلسلة كتاب الأمة ، قطر ، ط 1 ، 2001 ص 31 ..

(2) فاخوري ، محمود ، سلطان العربية في مضممار الإعلام ، مجلة ل ع ، دمشق ، المجلد 74/الجزء 3 ص 658

(1) ماكبرايد ، شون وآخرون ، أصوات متعددة وعالم واحد ص 75 .

وإذا كان تقرير "الإعلام العربي حاضراً ومستقبلاً" الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وصدر في تونس عام 1999، يعطي صورة قاتمة لواقع اللغة في الإعلام حين يصفه بقوله : "إن إعلامنا لم يرتفع إلى مستوى الرسالة المنوط بها تعميق وعي المواطن ، وإشراكه في التفاعل ، وإسهامه في البناء الجماعي ، وإن من أهم مآزقه المأزق الثقافي الذي يتمثل في كيف يصبح درعاً ضد ما يهدد هويتنا وقيمنا وتراثنا ، وعلى رأس هذا الأمر التهديد الذي يحيق باللغة باعتبارها وعاء الثقافة ، وأبرز مقومات الهوية ، والمعبر عن القيم " ^(١). وإذا كان بعض الدارسين قد رأى أن "العربية أتيت في عدد من ثغورها وأهم هذه الثغور الإعلام" ^(٢) ، فإننا ننظر بعين أخرى يحدها أمل كبير وتفاؤل عميق مقرونا بمعول العمل ؛ إذ لا ينفع التفاؤل من غير عمل ، ولعلنا نعبر عن هذا التفاؤل باستحضارنا قصة من قصص الخيال العلمي كتبها الأديب الفرنسي (جول فيرن) مؤداها أن مجموعة من الباحثين المغامرين حفروا نفقاً باتجاه مركز الأرض ، وأنهم بلغوا ذلك المركز ثم غادروه بعد أن تركوا فيه عبارة باللغة العربية تخلد إنجازهم ، ولما سئل الأديب الفرنسي : لماذا اخترت أن تكون العبارة بالعربية ؟ قال : لأنها لغة المستقبل ^(٣) . وعسى أن يكون هذا المشروع ، وهذا الموسم الثقافي الذي يعرض منجزاته خطوة باتجاه ذلك المستقبل.

(2) علي ، نبيل ، الثقافة العربية وعصر المعلومات ص 36 .

(3) بليل ، نور الدين : الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام ، ص 45.

(4) خسارة ، ممدوح ، قضايا لغوية معاصرة ، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع ، دمشق ، ط1،

على ورقة الدكتور عودة أبو عودة وعنوانها : "صورة اللغة العربية في وسائل الإعلام والاتصال الأردنية"

د.خلود إبراهيم العموش

الجامعة الهاشمية

كان لتشكيل اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية ،برئاسة أ.د عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني ، وعضوية ثلّة مختارة من العاملين في خدمة اللغة العربية في الوطن الأردني ، أثرٌ كبير في بثّ روح وثّابة عالية في قضية العربية وأحوالها ومكانتها في الاستعمال ، ثم سبل النهوض بها نحو الأمل المنشود لها في واقع الحياة .

وكان من الطبيعي أن يكون " الإعلام " أحد أهم المحاور التي تعمل عليها اللجنة ، بل أن يكون مشروعها الأول نحو النهوض باللغة العربية في واقع الاستعمال؛ فالإعلام من أخطر السلطات التي تحكم حياتنا المعاصرة ، بل وتشكلها وتغيرها وتعيد بناءها من جديد؛ فالإعلام هو القاسم الأعظم بين شأننا السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتربوي والديني والفكري ، وهو متصل بالأفراد جميعاً على اختلاف اهتماماتهم واختصاصاتهم وأعمارهم، وهو يمثل حالة من حالات الاستحواذ -شئنا أم أبينا- وهو خيار مستمر دائم للتعليم والتوجيه والتثقيف والترفيه وبناء الاختيارات، كما أنه يمتلك إمكانات هائلة ورحبة

جاءت بدايات الصحافة العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر متعثرة في صيغها وموادها وموضوعاتها، متعثرة في إنشائها وأساليبها ، ورافق ذلك وبعبء موجة من حركة الترجمة والتعريب على صفحات الصحف جاءت متعثرة هي الأخرى.^(١) ولكن لم يمض بعد ذلك ثلاثة عقود أو أكثر قليلاً حتى استقامت لغة الصحافة وصلب عودها أو كاد؛ فظهر الصحافيون الأدباء ومنهم: بطرس البستاني، وناصيف اليازجي، والشدياق، وسليم البستاني، ويعقوب صرّوف، وفارس نمر، وإبراهيم اليازجي. وظهرت مجلات مرموقة ؛ كالمقتطف في بيروت ثم القاهرة، والهلال في القاهرة، ومجلة الضياء ، وغيرها.

وكان الخط البياني للغة الصحافة العربية خطأً تصاعدياً حتى منتصف القرن العشرين ، ثم تنازلياً في النصف الثاني منه، وخاصة بعد عام 1960^(٢). وكان وراء هذا الانزلاق والهبوط عوامل كثيرة، وانبتق عنه مظاهر وظواهر مختلفة ؛ فقد وجدنا لغة الإعلام تشكو من الأساليب الهجينة ، ومن سيطرة الجملة الأجنبية على الجملة العربية . وكان ذلك متوقعاً كون صحافيي القرن التاسع عشر أدباء ولغويون ولبعضهم معاجم وكتب في الصرف والنحو و دواوين شعر، وصحافيي النصف الأول من القرن العشرين صحافيون وأدباء أو صحافيون متأدبون جاءوا الصحافة من طريق الأدب، أما صحافيو النصف الثاني من القرن العشرين فصحافيون فقط ، وصحافيون بعضهم محترف وبعضهم طارئ على المهنة أو ضيف عليها ، وربما كان ضيفاً ثقيلاً عليها .

المعروف " لغة الجرائد " الذي طبع سنة 1903⁽¹⁾، وغرضه تقويم اعوجاج الأرقام على صفحات الصحف، أما اليوم في عصر ثورة الإعلام ، وتغير أشكاله ، وظهر ما يعرف بالإعلام الجديد؛ فقد ظهرت أصوات تصف الإعلام بأنه " برج بابل " ⁽²⁾ أو "حصان طروادة"⁽³⁾ الذي يمكن أن يكون أخطر عامل في إعادة العربية إلى ألقها في واقع الاستعمال ، وهذا المشروع الذي تقدم ورقة د. عودة أبو عودة عرضاً لمراحلته وأفكاره وخطة إنجازها يأتي ضمن هذا المسعى ، وضمن هذا الإطار.

وفي العادة حين ينتهي المرء من مشروع ما - أي مشروع - فإنه ينظر إليه نظرة البناء الذي يبحث عن مواضع الاعوجاج أو الخلل أو الثغرات، يقوم بتقويمها وسدّها وتدقيقها ليكون البناء أكثر متانة وقوة ، وفي العادة أيضاً يبتعد هذا البناء قليلاً عن بنائه وهو يلقي هذه النظرة الفاحصة لتكون نظرته أشمل وأوضح وأكثر موضوعية، وهذا ما كنا نتوقعه من ورقة الدكتور عودة أبو عودة بعد أن انتهى وزملاؤه من هذا الجهد الكبير، لكن هذا ما لم نجده ، ولم تخرج الورقة عن كونها تلخيصاً أمينا وطويلاً جداً للعمل الذي أنجزته لجنة الرصد الإعلامي اللغوي المنبثقة عن اللجنة العليا للنهوض باللغة العربية ؛ فقد قدّم د. عودة مقدّمة لأصل المشروع ، ثم عرضاً لأبوابه ومفرداته المختلفة ، وسرداً لآلية العمل المتبعة في إنجاز المشروع ، خلوصاً إلى الإحصائيات ثم النتائج والتوصيات .

(1) إبراهيم اليازجي ، لغة الجرائد، القاهرة، 1903.

خلاصة لنظرة البناء الكاشفة ، التي تجيب عن الأسئلة المعلقة والضرورية ، من مثل: هل كنا سنقوم بهذا الأمر على النحو ذاته لو قيّض لنا أن نقوم به ثانية؟ ولو كان سيختلف كيف كان سيختلف؟ ما هي العناصر التي غابت وكان ينبغي أن تحضر ؟ ما الذي كان يجب إضافته؟ وغيرها من الأسئلة التي تحضر عادة بعد انتهائنا من أي مشروع. وكنت أود أيضاً لو أن ورقه د. عودة أبو عودة اشتملت على ما يأتي:

أولاً: عرض موجز لمشروع الرصد الإعلامي اللغوي في وسائل الإعلام الأردنية والدراسة المنبثقة عنه التي صدرت في صيف هذا العام .

ثانياً: إضاءة كاشفة عن مواضع النجاح ومواضع الإخفاق في المشروع، وكلاهما لا ريب له حضور في الدراسة.

ثالثاً: وصف للدراسة بين أفقين : أفق الإنجاز القريب المتمثل في الحدود والبندود التي اتفق عليها بين لجنة المشروع واللجنة الوطنية العليا للنهوض باللغة العربية ، و أفق الإنجاز البعيد المتمثل في رصد حركة الإعلام وحركة اللغة فيه ، ضمن حركة الأمة وبوصلة سيرها والتحديات المحيطة بها . وليس من نافلة القول إن هذا الوصف يقتضي رصد طرائق لغة الإعلام في التعبير عن قضايا الأمة والأخطار المحيطة بها ، وما يعثرها من ضعف، وما يعترضها من تحديات . إن وصف لغة الإعلام يقتضي تحليل هذه اللغة، وتحليل الخطاب الإعلامي وفقاً للطرائق المتبعة في المدارس المختلفة لتحليل الخطاب، وهو

التي أخذت تغطي على لغة الإعلام ، والتي قد تشكل ملمحا يحتاج إلى وقوف ،
أو تشكيل خطر يحتاج إلى معالجة. وقد أوردت الدراسة بعض هذه الأساليب ،
وكنتم أحب لو أن الدكتور أبو عودة توقف عندها ولفت الانتباه إليها باعتبارها
من أهم ما كان يمكن أن تخرج به الدراسة .

خامساً: الإجابة عن سؤال : هل يختلف الإعلام الأردني ، بكل ما يمكن أن
يشوب لغته من أخطاء أو أساليب أو ظواهر أو ملاحظات ، عن الإعلام العربي
عموما ؟ إذ لم تتوقف الورقة عن هذه الفكرة .

سادساً: أين يقف إعلامنا اليوم في لغته من مسيرة الإعلام الأردني عموما منذ
بدأت ؟ هل نشهد خطأ تنازلياً ؟ أم إننا نسير بالوتيرة نفسها؟

ثم ماذا بعد ؟

إن كان الإعلام بهذه الخطورة، وكانت اللغة أدواته ووعاءه، فإنه من الجدي البحث
والاهتمام برصد لغة الإعلام ، ومحاولة تلمس ما طرأ عليها من تغير في التعابير
والأساليب والظواهر، وما أخذ يعتريها من لحن ، وما طرأ عليها من ابتعاد عن معياري
الصحة النحوية والمقبولية ، وليس من الخطأ أن نعترف أن مشروعنا لم يتجاوز معيار
الصحة النحوية واللغوية، ولم يتطرق مطلقاً إلى معيار المقبولية أبداً . ثم من الجدير
أيضا أن يتبع ذلك تقديم رؤية حول كيفية الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام ، وهذا ما

ندبت نفسها إليه لجنة مشروع الرصد الاعلامي - اللغوي - مشكورة - في وسائل الاعلام

به والغاية النبيلة التي تحرك بوصلته يبقى الخطوة الأولى ، ويبقى الدراسة الماسحة حسب. ولا بد أن يتبع بعدد من الخطوات ومن أبرزه - فيما نراه -:

1 . فتح الباب واسعا أمام الباحثين والدارسين لقراءة نتائج هذه الدراسة وتحليلها وانبثاق عدد كبير من الدراسات عنها، ومنها:

- بحوث لغوية خالصة ، من مثل:

* أخطاء وسائل الإعلام الأردنية في ضوء مناهج تحليل الخطأ (Error Analysis)

* الأبنية الصرفية المستحدثة في لغة الإعلام الأردني.

* التراكيب النحوية المستحدثة في لغة الإعلام الأردني.

* لغة الإعلام الأردني بين التركيب والدلالة .

* الأخطاء السياقية في لغة الإعلام الأردني.

* لغة الإعلام اليوم : دراسة تقابلية بين وسائل الإعلام الأردنية ووسائل الإعلام العربي أو الغربية.

* مصادر الخطأ في لغة الإعلام الأردني في ضوء مناهج تحليل الخطأ. (Error Analysis)

* لغة الإعلام الأردني في ضوء علم اللغة التطبيقي.

وغيرها من الدراسات.

- بحوث ودراسات إعلامية تتفحصها معاهد الإعلام وكليات الصحافة، بل ووسائل

الإعلام لاستصفاء مجموعه عناوين للدورات التدريبية والورش العلمية في إعداد

الإعلاميين لغويا، وتزويدهم بالخبرات اللازمة. وهذه البحوث والدراسات، وهذا الضرب

من الاهتمام يفتحان نافذة للعمل العربي المشترك؛ فما رصد في وسائل الإعلام الأردنية

ليس منحصرا فيها .

إنّ دراسة الظواهر الاستعمالية الطارئة على لغة الإعلام وتحليلها قد يفتحان الباب

واسعا أمام البدائل التي تقربنا إلى الاستعمالات الصحيحة والمقبولة، وذلك شأن اللغويين

ومجال عملهم، يساندهم في ذلك نفرٌ من الإعلاميين الشجعان الذين يعملون على تعميم

هذه الاستعمالات و إشاعتها .

كما أن هذه الدراسة قد تفتح الباب واسعا أمام دراسات طريفة تنتمي إلى حقل "علم

اللغة الاجتماعي" و"حقل" تحليل الخطاب"، و تتجلى هذه الدراسات في رصد الطرائق

والأساليب التي يعبر بها الإعلاميون عن مادة إخبارية (ما) أو فكرة مقرونة

بلفتاءاتهم الحزبية أو الفكرية أو توجهاتهم أو غاياتهم؛ فيتحول الخبر شكلا ومضمونا

إلى رسالة موجهة وفقا لكل ذلك؛ فيكون (القتيل) في خبر (ما) عند أحدهم شهيداً عند

الآخر، ويكون (العدوان) عند أحدهم دفاعاً عن النفس عن آخر. ويكون (المقاوم) الذي

و"التأثير" وهما من أهم أغراض درس اللغة كما نراه .

إن الإعلام "محصلة لشعب المعرفة كلها"⁽¹⁾؛ فقد احتلت وسائل الإعلام "مكان الوالدين والمدرسين في نقل العلم والمعرفة إلى الأفراد"⁽²⁾ . وإذا كان الإعلام بالمستوى المطلوب لغة وأداءً يصبح مدرسة لتعليم اللغة في إطارها الحي ، ومن الضرورة "أن يتنبّه رجال الإعلام إلى أنهم يخلقون الذوق اللغوي ، ويفرضون الصواب الذي قد يبدو في أول أمره ثقيلاً ، لكنه مع الوقت يصبح مقبولاً وشائعاً"⁽³⁾ .

وإذا كان تقرير "الإعلام العربي حاضراً ومستقبلاً" الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وصدر في تونس عام 1999، يعطي صورة قاتمة لواقع اللغة في الإعلام حين يصفه بقوله : "إن إعلامنا لم يرتفع إلى مستوى الرسالة المنوط بها تعميق وعي المواطن ، وإشراكه في التفاعل ، وإسهامه في البناء الجماعي ، وإن من أهم مآزقه المأزق الثقافي الذي يتمثل في كيف يصبح درعاً ضد ما يهدد هويتنا وقيمنا وتراثنا ، وعلى رأس هذا الأمر التهديد الذي يحيق باللغة باعتبارها وعاء الثقافة ، وأبرز مقومات الهوية ، والمعبر عن القيم"⁽⁴⁾ . وإذا كان بعض الدارسين قد رأى أن "العربية أتيت في عدد من ثغورها وأهم هذه الثغور الإعلام"⁽⁵⁾ ، فإننا ننظر بعين أخرى يحدها

(1) بلبليل ، نور الدين : الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام ، ضمن سلسلة كتاب الأمة ، قطر ، ط 1 ، 2001 ص 31 ..

(2) فاخوري ، محمود ، سلطان العربية في مضمار الإعلام ، مجلة ل ع ، دمشق ، المجلد 74/الجزء 3 ص 658

(3) ماكيد اند ، شون ، وأخرون ، أصوات متعددة وعالم واحد ص 75 .

نعبر عن هذا التفاؤل باستحضارنا قصة من قصص الخيال العلمي كتبها الأديب الفرنسي (جول فيرن) مؤداها أن مجموعة من الباحثين المغامرين حفروا نفقاً باتجاه مركز الأرض ، وأنهم بلغوا ذلك المركز ثم غادروه بعد أن تركوا فيه عبارة باللغة العربية تخلد إنجازهم ، ولما سئل الأديب الفرنسي : لماذا اخترت أن تكون العبارة بالعربية ؟ قال : لأنها لغة المستقبل^(١) . وعسى أن يكون هذا المشروع ، وهذا الموسم الثقافي الذي يعرض منجزاته خطوة باتجاه ذلك المستقبل.

مجمع اللغة العربية الأردني

19 تشرين الأول 2014 م

24 ذو الحجة 1435 هـ

تعقيب على بحث

الأستاذ الدكتور "عودة أبو عودة"

الموسوم بـ

"صورة اللغة العربية في

وسائل الإعلام والاتصال"

يسعدني إبداء أن الوجه بصادق السكر إلى مجمع اللغة العربية
لأردني على جهوده الكبيرة المقدرة في مجال الحفاظ على اللغة
عربية، وتنبيه المجتمع إلى مكان الخل في تعامل القطاعات
مختلفة معها، فاللغة هي أساس تماسك الأمة وسر قوتها ووحدتها،
أي ضعف يعتريها يعد ضعفاً في بنیان الأمة بأسرها.

وقد إضطلعت اللجنة الوطنية للنهوض باللغة العربية بمسؤولية
استقصاء مواطن الضعف والخلل في تعامل المشتغلين في المجالات
مختلفة مع اللغة العربية. فكل الشكر لرئيس اللجنة عطوفة الأستاذ
دكتور عبد الكريم خليفة الأكرم وأعضائها المبجلين على أداء هذه
مهمة على هذا الوجه الطيب.

كما أتوجه بوافر التقدير والاعتزاز لأخي الدكتور عودة خليل أبو
عودة على بحثه القيم الموسوم "صورة اللغة العربية في وسائل
إعلام والاتصال" والذي قدم فيه عرضاً وافياً لنتائج عمل فريق

مركز الأبحاث الإعلامية الذي شكله المركز لدراسة اللغة الإعلامية

قد ذلك بتسحيص واضح ووصف محدد لمخمس العله وموطن

ضعف في تعايط وسائل الإعلام المختلفة مع اللغة العربية.

ومن الخلاصات المهمة التي أشار إليها الباحث الكريم وذكرتها

لجنة قوله "أن الأخطاء في الإعلام المسموع لا تختلف عن

الأخطاء في الإعلام المرئي المسموع، كما أن الإعلام المقروء فيه

أخطاء، ولا يوجد أفضلية لإحدى الوسائل عن الأخرى، وهي كلها

تحتاج إلى معالجة. "كما أشار أيضًا إلى" أن جميع وسائل الإعلام

ها كم لا يستهان به من الأخطاء، وأن هذا يؤثر سلبيًا على جودة

منتج الإعلامي".

إن اللغة وعاء الفكر، ولا يمكن لمادة إعلامية أن تصل إلى قلوب

عقول المتلقين إذا كان الوعاء الذي تُنقل عبره الأفكار متقوَّبًا أو

تلقوَّمًا. وكثيرًا ما نجد أنفسنا نتابع برنامجًا إعلاميًا فنكتشف أن ما

نوله الإعلامي مشوش وضبابي لأنه لم يحسن وضعه في قالب

نوعه صحيح، فالتفريق بين العنق والذنب في هذا المجال ضروري

إن الموضوع الذي نحن بصدده اليوم والمتعلق بهذه الدراسة القيمة
قول "صورة اللغة العربية في وسائل الإعلام والاتصال" يكتسي أهمية
خاصة نظراً للانتشار الواسع وغير المسبوق لوسائل الإعلام في
سنوات الأخيرة وتأثيرها البالغ على حيوات الناس في كل مكان.

إن التغيير هو سنة الحياة وقد تكيف البشر دائماً مع حقيقة التغيير
لتطور منذ بدء الخليقة ... ولعل الدرس الأهم في علوم الأحياء هو
أن البقاء لا يكون إلا للأصلح ، والأصلح هنا هو من يمتلك قدرة
كبيرة على التكيف مع المتغيرات ، فقد انقرضت كائنات لم تمتلك هذه
قدرة وعاشت كائنات أخرى وكانت لها الغلبة لأنها استطاعت أن
تكيف مع المستجدات. وقد تطور المشهد الإعلامي الراهن بشكل
بسرير في السنوات القليلة الماضية.

لقد تشكل المشهد الإعلامي الجديد بعد انطلاق الشبكة العنكبوتية
الانترنت" من رحم الدوائر الأمنية والدفاعية الأمريكية عام 1985

من أن التفكير بدأ في منارة الدفاع الأمريكية في السبعينات

وقد أحدثت سبحة الانترنت ثورة ساملة في المفاهيم الأساسية للإعلام وأعادت صياغة المبادئ التي يقوم عليها العمل الصحفي بشكل جذري .

لقد طرأ تحول شامل على كل تفاصيل المشهد الإعلامي، إذ أن تعريف التقليدي للإعلام الذي يقوم على وجود رسالة ومرسل مستقبل أصبح عديم الجدوى ، فقد أصبح المستقبل مراسلاً وغادر موقع التلقي السلبي الى فضاء التفاعل الايجابي.

وحتى مفهوم الاحتراف الاعلامي اصبح مهدداً على ضوء قيام مواطنين العاديين بمهام صحفية واعلامية ، فقد ساد مؤخراً مصطلح " الصحفي المواطن " أو " صحافة المواطن " ، إذ غدا مكان المواطن العادي أينما كان ان يقوم بإرسال تقارير وأخبار صور من موقع سكناه أو عمله عبر الهواتف المتنقلة أو عبر مواقع تواصل الاجتماعي مثل (فيس بوك) و(تويتر) و(يوتيوب) و(يكبيديا)

الغيت (ميكاس) وفن (مكة) والثلث (الأد)

ي ما يجول في خاطره وفكره وذلك من خلال المدونات والمواقع

الإلكترونية الخاصة والاختبارية.

كما أصبحت وسائل الاعلام التقليدية تعتمد اعتماداً كبيراً على صحفيين المواطنين لنقل صورة ما يجري خصوصاً في اوقات الازمات ، وأصبح مألوفاً أن نجد صحيفة مرموقة مثل (نيويورك تايمز) تستند في اعدادها لتقرير حول ما يجري في دولة ما على تقارير ارسلها مواطنون عاديون او على ما يكتبه المدونون من صف للوقائع والمجريات.

كما أصبحت محطات التلفزة تعتمد على افلام (يوتيوب) وما صوره الناس العاديون بهواتفهم النقاله لاطلاع الناس على ما يجري في مكان ما في العالم.

ويمكن القول أن أهم واشهر الصور والتقارير التي تداولها العالم في السنوات الاخيرة لم يسجلها صحفيون او مصورون

حرفون، بل كانت من أعمال مواطنين عاديين وصنعهم الأقدار في
ب العاصفة لدى وقوع الاحداث والتطورات.

إن التطورات التي حدثت على صعيد وسائل الاعلام في السنوات
الاخيرة جعلت هذه الوسائل تشكل عصب الحياة والحديث في كل
مجالات. فالدولة التي لا تحسن شرح سياساتها للإعلام تتعرض
تشويه وربما تتعرض لما هو أكثر من ذلك ، والسياسي الذي
نجاهل وسائل الاعلام في الانتخابات أو يعرض عنها يجد نفسه
همشاً يجرر أذيال الخيبة والفشل ، ورجل الأعمال الذي لا يشرح
ططه وبرامجه ويدافع عما حقق وانجز لا يستطيع ان يدفع عن
سه وأعماله الفشل المحتوم مهما كان ناجحاً في مجال التجارة
لأعمال.

وأحسب أنني لست مضطراً للتأكيد أن الاعلام في السنوات الاخيرة
صبح من القوة والتأثير بحيث أن المعارك غدت تدار وتكسب من
لأعلام الاعلام قبل أن تتم على أرض المعركة، وأصبحت

سائل الإعلام ... ويخفي أن ننسر وسيله إعلاميه حبرا صغيرا عن
احتمال تخفيض قيمة العملة أو رفع سعر الخبز في بلد ما ليدخل هذا
بلد في دوامة من الأفعال وردود الأفعال التي قد تعرف بداياتها
لكن أحداً لا يستطيع التكهّن بنهاياتها . كما أن ما يحدث في أقصى
طرف الكون تتردد أصداؤه في كل أرجاء العالم خلال ثوانٍ.

وقد بالغ البعض في أهمية هذه الاصوات الجديدة التي تقدم
علاماً بديلاً غير مقيد بأية قيود ومتحرراً حتى من القواعد المهنية
التي يراعيها الصحفيون المحترفون إلى الحد الذي جعلهم يقولون أن
صحافة المكتوبة كما نعرفها ستنتهي في العام 2015 على أكثر
قدير، وخصوصاً في ضوء نشوء الإعلام الرقمي الذي يتسم
بتفاعلية والانتشار.

ومن مزايا الإعلام الرقمي أنه إعلام آني وتفاعلي فهو ينقل ما
حدث ويجري لحظة بلحظة وهناك موقع إخباري أمريكي يسمى

أخبار ثانوية بثانية فل بعد كفى أن تنقل الأخبار بدقة ودقة

وهذا تقدم غير مسبوق في إمكانيات وسائل الاتصال، فالصحف
تشر أخبار اليوم السابق ونشرة الأخبار المسائية على التلفزة تعرض
ما حدث قبل عدة ساعات . كما ان الإعلام الرقمي الجديد تفاعلي
ي أن المتلقى للرسالة الإعلامية لم يعد سلبياً، بل هو شريك فاعل
ساهم برأيه في صياغة المادة الإعلامية فهو يعلق على ما يقرأ عبر
مدونات، كما أنه شريك بفكره ورأيه عبر مواقع التواصل الاجتماعي
هو شاهد بنقل عبر المدونات ما يجري حوله بالكلمة والصورة.
إن هذا الانتشار السريع وغير المسبوق لأثر وسائل الإعلام في
حياة المعاصرة يقتضي انتهاج مقاربة مدروسة لمواكبة هذه
متغيرات على صعيد تعامل وسائل الإعلام مع اللغة العربية.
وعلنا مطالبون عند تقصي واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام
ن نبذل جهداً أكبر في تلمس ذلك في وسائل الإعلام الرقمية
جديدة، فهذه الوسائل في حالة صعود وانتشار، وهي التي تشكل

أما مسكله وسائل الإعلام الجديده من (فيس بوك) و(تويتر) فإلها

عمل دون مرجعيات هرمية واضحة، فلا يوجد هنا رئيس تحرير يتم
الاتفاق معه على خطة عمل فيلتزم بها، فنحن نتعامل في حقيقة
الأم مع مئات الملايين من رؤساء التحرير (إذا جاز التعبير). ولا
ملك أن الوصول إلى كل هؤلاء أمر دونه خرط القتاد، وقد يكون
مطلوب هو أن تكون لمجامع اللغة العربية صفحات على هذه
وسائل الجديدة لمخاطبة الشباب والتواصل معهم وتنبيههم إلى
الأخطاء الشائعة عند تناول الناس للغة الفصيحة في هذا الزمن.

إن غياب أو انعدام أثر المرجعيات الإدارية في العمل الإعلامي
جديد يجعل التواصل صعبًا بلا شك. وهذا يجعلنا مطالبين بالتعامل
مع هذا العصر بأدواته وأساليبه دون التخلي عن مخاطبة المسؤولين
من وسائل الإعلام التقليدية كالتلفاز والإذاعة والصحيفة.

ومن الأدوات المفيدة أيضًا هنا تخصيص صفحات على مواقع
تواصل الاجتماعات لتقديم الملاحظات الجديدة للناس وتصيغها

وعند الحديث عن أثر التطور الإعلامي التقني الهائل على واقع اللغة العربية فمن الضروري الإشارة إلى أن هذا التطور ألغى أو ص دور المدقق اللغوي في وسائل الإعلام.

فقد كانت الصحف ومحطات التلفاز والإذاعة تحرص على وجود نسام التدقيق اللغوي، وعلى إخضاع الراغبين بالإلتحاق في هذه لأقسام إلى امتحانات قاسية. وكان هؤلاء المدققون، الذي وصل عددهم في إحدى الصحف في يوم من الأيام إلى عشرين، يحرصون على مراجعة كل كلمة وتدقيق كل نص.

ولم تكن النصوص تعرض على مدقق واحد بل كان يدققها شخص ثم تتم مراجعتها من قبل شخص آخر ثم تمر في نهاية المطاف على رئيس قسم التدقيق ليجيزها بشكلها النهائي، وكان مدقق للنص يذيل الصفحة بتوقيعه ليتحمل المسؤولية عما أجاز مما جعله يعمل بلا هوادة حتى لا تقع في النص أخطاء فيكون هو

أولاً عنما تقوم عليه الحقيقات

لقد افصى هذا الرمز ومضى، ونأست أقسام التدقيق اللغوي من سائل الإعلام أو كادت. ويعود ذلك إلى طبيعة العمل الإعلامي راهن الذي يقوم على إناطة جميع مراحل إعداد النص الإعلامي سواء أكان خبرًا أو تقريرًا أو تحقيقًا) بشخص واحد. فهو ينزل إلى ميدان ليتابع الخبر ويصوره، وهو الذي يكتب الخبر ويضع عنوانه مباشرة ويختار إخراجه المناسب على الصفحة، ثم يقوم بإرساله إلى مدير التحرير لإجازته وتحويله للنشر.

ويتباهى مطورو الإعلام الحديث أنهم قاموا بتقليص عمليات نشر الصحفي، فلم يعد هناك مدقق لغوي أو مخرج أو مصور، لصحافي يقوم بهذه العمليات جميعها وحده. وقد لاقى هذا التطور تقني ترجيب المؤسسات الإعلامية لأنه وفر عليها الكثير من لأموال بسبب إلغاء أو تقليص هذه الأقسام.

إن معالجة ضعف تناول العاملين في وسائل الإعلام للغة العربية

بأن يبدأ من كادات الإعلام فإذ الكادات هي التي تدفع بمئات

مقصي المصارحة القول ان عددا من هؤلاء الحريجين يفكرون إلى معرفة القواعد الأساسية للغة العربية، فبعضهم يلتحق بكليات الإعلام نظراً لأنها تقبل أصحاب المعدلات الدراسية الأدنى، ولا يفعلون ذلك للضرورة إنطلاقاً من انجذابهم لعمل الصحافة.

وإذا ما نظرنا إلى واقع المناهج التي تدرس في كليات الإعلام، سنرى أنها لا تولي إلا القليل من الإهتمام باللغة العربية.

وأرى أنه من الضروري أن نخرج بتوصية لإضافة مساقات اللغة العربية الأساسية إلى مناهج كليات الإعلام، فالإعلامي الذي يتقن مهارات الإعلامية سيكون غير قادر على نقل رسالته للناس إذا لم يكن يمتلك ناصية اللغة، فالتمكين اللغوي هو تمكين إعلامي أيضاً.

ولا يخفى على أحد أن الإعلاميين يتمتعون بقدرة فائقة على تأثير على الناس، فهم ينظرون إليهم باعتبارهم قدوات ونماذج يحتذى.

وهناك قدر من الإلهام بالإعلاميين الناجحين لدى قطاعات
سعة من المواطنين. فإذا ما رأى الناس إعلاميًا ناجحًا يتحدث إليهم
لغة فصيحة ودونما أخطاء فإنهم يحاولون الاقتداء به، فهو بالنسبة
لهم نجم ملهم. وبمعنى آخر، فإن تأثير الإعلامي لا يتوقف عند
حدود ذاته بل يجاوز ذلك ليصل إلى المجتمع كله.

وعلىنا ألا ننسى ونحن نرقب عدم اهتمام وسائل الإعلام باللغة
عربية أن هذه الوسائل عينها تستطيع أن تقوم بدور إيجابي للغاية
في إشاعة حب اللغة العربية بين الناس إما من خلال تقديم البرامج
التي يقدّمون نماذج ملهمة للمواطنين، أو عن طريق تقديم البرامج
المدرّسة بعناية التي تقدم اللغة العربية للمواطنين بأسلوب شائق
مميز.

إن المطلوب في هذا الصدد تطوير طرائق تدريس اللغة العربية
بوسائل الإعلام لتفيد من الإمكانيات الهائلة الجديدة في عالم

إن الحزمة تفصي من العمل على جعل هذه النورة الإتصالية
عمة لا نقمة لنشر اللغة العربية على أوسع نطاق ممكن وتسخير هذ
وسائل الجديدة لصالح اللغة العربية بدلاً من تصوير الأمر وكأن
تطور التقني، الذي لا يملك أحد القدرة على وقفه أو إبطائه، قد
صبح عائقاً يحول دون انتشار اللغة العربية بين الناس من خلال
وسائل الإعلام.

وفي كثير من الأحيان فإن الفصيحة المتداولة في وسائل الإعلام
تكون لغة عربية سليمة مبسطة. وأنا لا أدعو إلى التهاون هنا، ولكني
طالب بعدم المغالاة والتشدد، إذ أن وسائل الإعلام تخاطب عموم
الناس وتحرص على إيصال الرسائل إليهم - بلغة واضحة بسيطة.
وينبغي التأكيد مرة أخرى أن الدعوة هنا لا ترمي إلى التهاون في
تمسك الواجب بقواعد اللغة العربية، ولكنها تهدف إلى تبسيط الأمور
على الناس. فقد أقام بعض اللغويين الدنيا ولم يقعدوها على وسيلة

لا تتحدثت كلمة "ندوة دواجن" ليعرف المكان الذي تقيم فيه

نممة السفاقية الساعه حاليا في وسائل الإعلام وقالوا ان الصحيح
و الشفوف والاشفاف.

إن المطلوب هو التبسيط والتهوين وليس التهاون والاشخفاف،
إذا كانت الكلمة المستعملة فصيحة بسيطة فأرى أن لا بأس من
جازتها دونما تشدد، إذ أخشى أن يدفع هذا التشدد الناس للإبتعاد
عن اللغة الفصيحة ودفعهم لإعتماد اللهجات المحكية. وهذا أمر بات
منتشراً في جميع وسائل الإعلام العربية. فالبرامج الإذاعية والتلفازية
تدم باللهجة المحكية، وحوارات (فيس بوك) و (وتس آب) و (تانغو)
دار جميعها باللهجات المحكية أو بلغات أجنبية.

وأحسب أن التبسيط مطلوب ومرغوب ويكسب المزيد من الأنصار
لمحبين اللغة العربية.

لقد قامت لجنة الرصد اللغوي التي قدم أخي الدكتور عودة أبو
عودة عرضاً وافياً لمجهودها في هذه الدراسة برصد واقع اللغة العربية

تلك في دول عربية سقيمة حيث قامت لجان مسابهة برصد واقع
اللغة العربية وفي وسائل الإعلام في تلك الدول. وأرى أنه من
ضروري إجراء الاتصالات وعقد المقارنات بين النتائج التي بين
يدينا والنتائج التي توصلت إليها فرق مماثلة في بعض الدول العربية
شقيقة.

إن هذه المقارنة ستكون مفيدة للجميع. وقد نرى أن الأخطاء نفسه
تكرر في جميع الدول العربية. فما دلالة ذلك ؟ وهل يمكن لنا أن
نختصر مراحل المعالجة باعتماد الحلول التي توصل إليها الأشقاء
في دول عربية أخرى؟

ومع أن مواثيق الشرف لا ترقى إلى نفس فاعلية وأهمية القوانين،
لا أنها قد تشكل وازعًا أخلاقيًا لالتزام وسائل الإعلام باللغة العربية.
قد يكون من المفيد دعوة وسائل الإعلام للتوقيع ع لى ميثاق شرف
حسن التعامل مع اللغة العربية.

ويمكن أيضا التفخير بإطراف جاره سنويه بمنح للتوسيله الإعلاميه
تتي تبدي أكبر قدر من التعامل الصحيح مع اللغة العربية، وسيؤدي
ذلك إلى خلق تنافس شريف بين المؤسسات الإعلاميه لتحسين
عاملها مع اللغة العربية والفوز بتلك الجائزة المرموقة.

وقد أشار الباحث الدكتور عودة أبو عودة إلى غياب التشريعات
تتي تلزم المؤسسات الإعلاميه بالتأكد من دقة استعمال اللغة العربية
هذا أمر في غاية الأهمية، ولا يمكن أن يستقيم تعامل مؤسسات
إعلام مع اللغة العربية إلا بوجود هذه التشريعات.

ومن الضروري أيضا الإفراج عن قانون اللغة العربية الذي وضعه
جمع اللغة العربية الأردني مشكورا وما يزال حبيس الأدرج منذ
شرين عاما بانتظار اقراره من قبل الجهات المعنية.

ولا أرى غضاضة في إشارة الباحث الكريم الدكتور أبو عودة إلى
جامعة العربية باعتبارها المعنية حسب قوله في المقام الأول بالتأكيد

مع الدول بشكل مباشر ومع مؤسساتها المعنية ومجتمعها اللغوي، فراجع دور الجامعة العربية بشكل كبير في الأونة الأخيرة.

ومن الضرورة بمكان أن يولى موضوع التدريب على استعمال اللغة العربية في وسائل الإعلام اهتمامًا خاصًا. فتدريب الصحفيين على قواعد العمل الإعلامي الجديدة متواصل على قدم وساق، ولكن إذا التدريب كما يمارس حاليًا يفتقر إلى مساق اللغة العربية في وسائل الإعلام. وتكمن أهمية التدريب في أنه يصل إلى العاملين عملاً في المؤسسات الإعلامية ويمكن قياس أثره عليهم وعلى العملية الإعلامية بشكل مباشر. ولدينا في الأردن حاليًا العشرات من مراكز تدريب في المجال الإعلامي ويمكن التواصل معها لحثها على إضافة مساق اللغة العربية إلى دوراتها التدريبية.

أكرر الشكر لأخي الدكتور عودة أبو عودة على بحثه القيم تلخيصه الأمين لتوصيات فريق الرصد اللغوي الإعلامي المنبثق من اللجنة الوطنية الأردنية للترجمة واللغة العربية، وتنبأ أن تكال

هذه الجهود الحثيثة بالنجاح في تحقيق أهدافها السامية الرامية إلى
لارتقاء بواقع اللغة العربية في وسائل الإعلام الأردنية.

امتحان الكفاية اللغوية

الأستاذ الدكتور محمد عصفور
جامعة فيلادلفيا

الأحد 24 ذي الحجة 1435هـ- الموافق 19 تشرين الأول 2014م

اسمحوا لي أن أبدأ بحادثة حقيقية لها دلائلها^١ في سياق البحث الراهن. فقد قرّرت جامعة الشارقة حيث عملتُ بعض الوقت أن تستحدث برنامجاً للترجمة من اللغة الإنكليزية إلى اللغة العربية. وكان من شروط القبول في البرنامج نجاح الطالب في امتحان التوفل بمعدل لا يقل عن 550. وامتحان التوفل - كما تعلمون - امتحانٌ مُعْتَرَفٌ به في جميع أنحاء العالم، أو "مُقْتَنٌ" بلغة هذه الأيام. وكان شرطُ القبول الثاني نجاح الطالب في امتحانٍ باللغة العربية. وعندما فكّرنا في امتحانٍ مقابل لامتحان التوفل لم نجد ضالّتنا في ما هو متداولٌ مُعْتَرَفٌ به عالمياً. لذا طُلِبَتِ الجامعة من أستاذين من قسم اللغة العربية وأستاذين من قسم اللغة الإنكليزية وضع امتحانٍ يقابل امتحان التوفل لذلك الغرض.

ولكن كان ثمة اختلافٌ مهمٌ بين الامتحانين، فالتوفل امتحانٌ مُوجَّهٌ لدارسي اللغة الإنكليزية من غير الناطقين بها. أما الامتحان المقصود باللغة العربية فكان امتحاناً للناطقين بالعربية. ومن هنا فإن الامتحان لا بدّ أن يختلف بقدر كبيرٍ أو قليلٍ عن امتحانٍ مُوجَّهٍ لمتعلّمين غرباء عن اللغة. كذلك فإن قولنا إن الامتحان المطلوب كان مُوجَّهاً للناطقين بالعربية فيه قدرٌ من عدم الدقّة. صحيحٌ أن المتقدّمين له عربٌ لغتهم الأولى هي العربية، ولكننا نعرف أن اللغة الأولى عندنا ليست الفصحى أو الفصيحة، بل هي اللغة المحكية التي تختلف في كثيرٍ من الأمور عن اللغة التي أريد لنا أن نقيس درجة الكفاية فيها. وهذه نقطةٌ سأعود إليها فيما بعد.

باشرتِ اللجنة المكوّنة من أربعة أساتذة في جامعة الشارقة اجتماعاتها، فقال أحدُ المجتمعين إن الامتحان يمكن وضعه في ساعتين، إذ يمكن الطلُب من الطلبة

١. وقد دلّ على الطريق يَدْلُهُ دَلَالَةٌ ودِلَالَةٌ ودُلُولَةٌ، والفتح أعلى. اللسان

إن يُعربوا ما تحته خطٌ من جُمْلٍ تُعطى لهم تشمل موضوعات النحو المهمة، وأن يكتبوا موضوعاً إنشائياً يبيّن قدرتهم على التعبير. ولا شك أن امتحانات كهذا الامتحان كانت تُعطى، وأظنها ما تزال تُعطى، لطلبة من مستويات متعدّدة، وقد تفي لحاجات الدرس العربي المحدودة في مادّة النحو أو الإنشاء. ولكن بقيّة أعضاء اللجنة بيّنوا للزميل الرابع صاحب الفكرة أن امتحانه قد ينفع في سياقات ضيّقة، ولكنه يُهمل جوانب من الكفاية اللغوية التي لا تقل أهمية عن تحريك الكلمات تحريكاً صحيحاً وعن كتابة جُمْلٍ عربية جَزْلة الصياغة. وقد لا تُفاجأون إذا ما قلتُ لكم إن امتحان جامعة الشارقة استغرق بقية أعضاء اللجنة الثلاثة سنتين للانتهاء منه، وهي المدّة التي استغرقها وضع امتحانٍ مُشابهٍ أشرفت على وضعه اللجنة الوطنية للنهوض باللغة العربية ومجمع اللغة العربية الأردني.

قصدتُ من ذكر هذه الحادثة أن أُبرزَ نمطين من أنماط التفكير في اللغة: أحدهما يرى فيها كياناً كاملاً منتهياً وُضعت قواعده منذ زمنٍ بعيد، وكلّ ما على المتعلّم أن يُتقن هذه القواعد، حتّى إذا ما كَتَبَ أو قرَأَ أو تكلّم استطاع أن يستخدم الحركات الصحيحة، في جُمْلٍ تكون قصيرة عادةً لحصر مداها ولتجنّب التشتت في تفرعاتها.

لكنّ الواقع غير ذلك. فالكاتب في هذه الأيام يندر أن يحرك ما يكتب إلّا إذا اضطرّ لذلك للتنبيه إلى ما يقصد (كما يفعل عند التمييز بين المستعمر والمستعمر - وهو في حالات كهذه لا يثق بالكسرة والفتحة، فيكتب كلمتين بدل الفتحة ويقول: "بفتح الباء"، أو كلمتين بدل الكسرة ويقول: "بكسر الباء"). أما القارئ فلا يحتاج للتحريك إن قرأ لنفسه، ويلجأ للتسكين إن قرأ بصوتٍ مسموع ليسمعه الآخرون، ولا يجد في أيّ من ذلك عائداً أمام الفهم والإفهام. وهذا يعني أن التحريك يجب ألاّ يُبالغ في أهميّته رغم اتّفاقنا على أن اللغة - محكيّة أو مكتوبة - لا تكتمل إلّا به

(والوضع الأمثل في اللغة العربيّة المكتوبة لا يتحقّق إلّا في القرآن الكريم فيما أعلم، وهو وضعٌ احتاج إلى زمنٍ قبل الوصول إليه).

ذكرتُ قبل قليل أن امتحان التوفل ليس مُوجَّهاً للناطقين بالإنكليزية من أهل اللغة، بل لمتعلّمي اللغة الإنكليزية من الأقوام الأخرى. وهذا يعني أن المتقدّمين له يتعلّمون اللغة الإنكليزية لغةً ثانيةً. فهل ينطبق ذلك على امتحان اللغة العربية؟ إن الإجابة بنعم قد تكون خلافيّةً. فمع أن الإنكليزية للعربي لغةً ثانيةً من غير شكّ فإن العربيّة الفصيحة للعربيّ لغةً ثانية مع قدر كبير من التعديلات ليصحّ القياس. فالعربيّ يتكلّم لغة البيت الذي ينشأ فيه، وهي لغة تشترك مع الفصيحة بقدر كبير من المفردات والتراكيب، ولكنها تختلف عنها في أمور كثيرة أخرى أهمّها المفردات والأصوات والاشتقاقات والتراكيب. ثم إن العرب في الوقت الحاضر لا يكتسبون الفصيحة لتصبح لغة تخاطب يوميّ، ويجدها كثيرٌ منهم لغةً صعبةً تحتاج إلى جهدٍ كبيرٍ لكي يكتب بها الكاتب دون الخوف من الوقوع في الخطأ النحويّ أو الإملائيّ. وقد تستعربون إن قلتُ لكم إنَّ كُتّاباً كباراً من أمثال عبد الرحمن منيف وجمال الغيطاني ويوسف القعيدّ وصنع الله إبراهيم يرتكبون أخطاءً يخجل منها بعض طلبة الثانوية.

وأودّ قبل الانتهاء من هذه النقطة أن أنبّه إلى أن الفرق بين اللغة المحكيّة واللغة المكتوبة، وهو ما يدعى diglossia بالمصطلح اللغوي الأجنبي ليس حِكْراً على اللغة العربية وإن كانت العربيّة المثال المفضّل للتمثيل عليه. فالفرق بين مستوى اللغة الإنكليزية المحكية والإنكليزية المكتوبة يكاد يصل أحياناً الفرق بين العاميّة والفصيحة في العربية. وقد ذكر لي زميل إنكليزيّ يوماً أن من ينتقل في أطراف الجزر البريطانية من جنوبها متّجهاً شمالاً فغريباً فجنوباً يصل إلى أماكن يعجز فيها عن الفهم والإفهام، مع أن السكّان جميعهم يتكلّمون اللغة نفسها، وأن

ما يجعلهم يتفاهمون في نهاية المطاف هو نوعٌ من الإنكليزية التي تقرب مما نراه في الكتب، أو تقرب في العربيّة من العربيّة الفصيحة التي يمكن أن يلجأ لها الخليجيّ واللبنانيّ والمغربيّ إذا فشلت اللهجة الطبيعيّة عندهم في إتمام عمليّة التواصل.

ماذا يعني كلّ ذلك لامتحان الكفاية في اللغة العربيّة؟ للإجابة عن هذا السؤال نحتاج إلى طرح عددٍ آخر من الأسئلة.

السؤال الأول: ما الوضع اللغويّ الذي يجد العرب أنفسهم فيه الآن؟

الظاهرة الأولى والأوضح هي ظاهرة تعدّد اللهجات. وهذه ظاهرة طبيعيّة موجودة في اللغات كلّها، وهي ليست جديدة لأننا نعرف من كتب النحو أن القبائل العربيّة لم تكن تتكلّم بلغةً عربيّة واحدة، وأن القرآن الكريم نزل بلهجة قريش من بين اللهجات السائدة في الجزيرة العربيّة عند البعثة. والظاهرة الثانية هي أننا ما نزال نكتب نصوصنا الرسمية في دواوين الدولة، وفي معظم أدبنا، وفي كتبنا المدرسية ومراسلاتنا الرسمية وغير الرسمية، باللغة العربيّة الفصيحة بغضّ النظر عن مستواها قياساً إلى الفصحى، ولا يبدو أننا سنتخلّى عن هذه اللغة الفصيحة في المستقبل المنظور. كذلك فإن من غير المتوقّع أن يذهب الزعماء العرب إلى المحافل الدولية ليتحدّث أيّ منهم بلهجته المحليّة عندما يختار ألاّ يتحدّث بلغة أجنبيّة. ومع أن ثمة محاولات في بعض وسائل الإعلام لاستخدام اللهجة المحليّة في تلاوة نشرات الأخبار مثلاً فإن هذه المحاولات لا تخلو في نظر الكثيرين من الشبّهات ذات الطابع السياسي التي تتخذ من اللغة أو اللهجة وسيلة للإعلان عن انتماءٍ معيّن.

ومع أن المعلمين والأساتذة الجامعيين قد لا يستخدمون اللغة الفصيحة في شرح ما يريدون شرحه لتلامذتهم فإنهم لن يقبلوا أجوبة مكتوبة بالعامية من هؤلاء التلاميذ في الامتحانات ولن يكتب هؤلاء المعلمون أسئلتهم بالعامية.

ومع أن كثيراً من الأدب الشعبي يُكتب باللهجات المحلية فإن الأدب الذي يُعترف به موضوعاً للدراسة الأكاديمية من الروضة حتى آخر المراحل الجامعية هو الأدب المكتوب بالفصيحة أو الفصحى. وهذا يعني أن العربية الفصيحة لا يمكن التخلي عنها لأنها جزء من التركيب الذهني للعربي مهما كانت ميوله ورغباته. أما ما يُدعى عن صعوبة اللغة العربية فأسطورة لا يشيعها الاستعمار والشعوبيون والمستشرقون والصهاينة إلى آخر هذه القائمة المألوفة ممن يحلو لنا إسقاط مصائبنا عليهم، بل يشيعها الكسالى والجهلة من العرب أنفسهم من أمثال السيد شريف الشوباشي الذي غنّون كتاباً له بشعار يشبه ما كنا نسمعه في الخمسينات هو: **لتحيا اللغة العربية... يسقط سيبويه**. واللغة العربية التي يريدونها أن تحيا هي اللهجة المحلية، علماً بأنه كتب كتابه باللغة العربية الفصيحة، وكان الأجدر به أن يحاول كتابته باللهجة المحلية ليثبت الجدوى من دعواه، ولكنه لم يفتن إلى المفارقة في لجوئه هو إلى الفصيحة للدعوة إلى إسقاطها!

إن الصعوبة في تعلّم اللغة العربية صعوبة حقيقية. ولكن هل هنالك لغات سهلة؟ إن المنطق والتجربة يقولان إننا نتعلّم من أي لغة، بل من أي موضوع قابل للدراسة، مقدار ما نحتاجه منها أو منه. والقول إن اللغة العربية صعبة خلافاً لبقية اللغات قول يتسم بقدر من العنصرية لأنه يعدّ العرب أمة تتّصف بالشذوذ ابتدعت لغة يجد أهلها صعوبة في تعلّمها بينما تعلّمها مستشرقون كبار وألّفوا فيها بعضاً من أفضل القواميس مثل القاموس الذي ألفه إدوارد لين بعنوان *Arabic-English*

Lexicon ^١ وكتب النحو مثل كتاب وليم رايت بعنوان *A Grammar of the Arabic Language*. ^٢ ولا شك في أن طُرُقَ تدريس اللغة العربية قابلةً للتحسين، ولكنَّ تحسين الكتب شيءٌ، وصعوبةُ اللغة ذاتها شيءٌ آخر.

كذلك فإن الوضع الحاليّ للغة العربية لا يمكن فصله عن تراثٍ مكتوبٍ بالفصحى أو الفصيحة يمتدُّ ما يقرب من الستة عشر قرناً. والقول بأن هذا التراث صعبٌ على طلبة المدارس قد لا يخلو من سوء النية. وإن أحسنَّا الظنَّ فيه فقد نقول إنه يأتي تعبيراً عن ردِّ الفعل تجاه النكبات التي حلَّت بالأمة العربية. فالأُمم لا تتخلَّى عن تراثها لأن اللغة التي كُتِبَ بها تحتاج إلى جُهدٍ إضافيٍّ لفهمه وتقديره. لقد مضى على وفاة شيكسبير أربعة قرونٍ فقط، ومع ذلك فإن الإنكليز يجدون من الصعوبة في فهمه أكثر مما نجده في فهم المعلَّقات التي مضى عليها ما يزيد عن خمسة عشر قرناً.

على أن دعوة الشوباشي لإسقاط سيبويه في عنوان كتابه تشير إلى شكوى لها ما يسوِّغها ضدَّ كتب النحو العربي بعامَّة، وهي ظاهرةٌ انشغال النحويين بالشواهد والشواذِّ، وهذه أمورٌ يجب ألا تستوقف دارسَ النحو غير المتخصِّص. وللتمثيل على ذلك أذكر أن النحو العربي الذي يحتاجه الدارس العاديُّ لا يتجاوز كتب **النحو الواضح** التي كتبها على الجارم ومصطفى أمين قبل ما يزيد عن سبعين سنة، بينما قد يودَّ المتخصِّص أن يدرس الأجزاء الأربعة الضخام لعبَّاس حسن من **النحو الوافي** التي يبلغ مجموع صفحاتها 2804 صفحات، وأن يحفظ ألفية ابن

^١. يمكن الاطِّلاع عليه على هذا الرابط: <http://www.tyndalearchive.com/tabs/lane/>

^٢. نظر الرابط:

مالكٍ وشرح ابن عقيلٍ للألفية، إلى كلِّ ما هنالك من كتبٍ في هذا الباب. أعود فأقول: يأخذ كلُّ دارسٍ من العلم قدرَ حاجته.

ويتَّصل بذلك ما للغة العربيَّة من أهميَّة دينيَّة لا يمكن التغاضي عنها. فالدين الإسلاميُّ المنتشر في شتَّى بقاع العالم مرتبطٌ ارتباطاً لا فكاك منه بالنصِّ القرآنيِّ وبالحدِيث النبويِّ. صحيحٌ أن النصَّ القرآنيَّ تُرجمَ إلى لغاتٍ أخرى وما يزال يُترجمُ، ولكنَّ ليس لأيِّ ترجمةٍ من المكانة الدينيَّة ما للنصِّ العربيِّ. وهذه خاصيَّة لا يشارك القرآن الكريم فيها أيُّ نصٍّ دينيٍّ آخر فيما أعلم، ولذلك فلا مندوحة للمسلم من أن يتعلَّم قدرًا من العربيَّة يمكنه من أداء بعض الشعائر بالعربيَّة الفصيحة، مع أن التفاوت في الإتيان قد يتفاوت ما بين باكستانيٍّ أو صينيٍّ أو أوزبكستانيٍّ يجد صعوبةً في لفظ الكلمات وبين شيخٍ أزهرٍ لا يخطئ في النطق أو في الإعراب.

ولقد يجد أمثال السيد الشوباشي أن الأدب العربي القديم ما عاد ذا فائدة عملية لحضارة القرن الحادي والعشرين، وأن الأدب الذي يُنتجُ بالعاميَّة يمكن أن يحلَّ محله،^١ ولكنَّ اللغة لا يقتصر استعمالها على الحدِيث اليومي والأدب. فاللغة هي وسيلة التعبير في العلوم والفلسفة والتاريخ والجغرافية، ولم يثبت لحدِّ الآن أنَّ بالإمكان أن يكتب أحدهم كتاباً في علم الاجتماع أو الكيمياء أو الطبِّ أو القانون مثلاً بالعاميَّة لأنَّ العاميَّة غيرُ مؤهَّلةٍ للخوض في مواضيع تحتاج إلى مستوى لغويٍّ يختلف عن مستوى الخطاب اليومي.

^١. ثمة من يدعو إلى دراسة الأدب الشعبي بوصفه أدباً يستحق التسجيل والدراسة. وهذه الدعوة لا تتعارض مع دراسة الأدب الفصيح. والفرق بين دراسة الأدب الشعبي والأدب المكتوب بالفصحى أو الفصيحة أن الأدب الشعبي محدود بالحدود الجغرافية التي يكون أدبها الشعبي مفهوماً فيها، بينما يتَّصف الأدب الفصيح بأنه قابل للدراسة في جميع أنحاء العالم العربي، ويتَّصل اتصالاً وثيقاً بما سبقه من تراثٍ طويل، بينما لم يحفظ لنا التراث كثيراً مما كان يكتب باللهجات المحليَّة الكثيرة في أنحاء العالم العربي والبلاد الأخرى التي سيطر عليه العرب.

كذلك فإن المحافظة على مستويين على الأقل من مستويات التخاطب ظاهرة موجودة في اللغات كلها. وللتبسيط أقول إن جانباً من إعجاب كثيرين بالرئيس أوباما - على الأقل في بداية عهده - استند إلى قدرته على التعبير عن نفسه بجمل إنكليزية صحيحة، بينما كثيراً ما استثار الرئيس الذي سبقه، أي جورج بوش، السخرية بسبب ضعفه اللغوي. وأنا لا أتوقع من رئيس دولة عربية أن يخاطب محفلاً دولياً باللهجة المحلية إن اختار أن يخطب بلغته القومية. ونحن نعلم أن خُطبَ الرؤساء وغيرهم من كبار المسؤولين تُحرَّك تحريكاً كاملاً على يد ضليع باللغة لكي لا يرفع الرئيس أو المسؤول الكبير المضاف إليه والمفعولاً.

وقد يحسن أن أشير هنا إلى أن امتحان الكفاية مدار البحث لا يركّز على النحو العربي. فهو ليس امتحاناً في النحو أو في المصطلح اللغوي. وهو لا يهدف إلى فحص المتقدمين له في ما يجهلونه من خبايا النحو والصرف والمعجم أو في ما تجاوزه العرب في العصر الحديث من تراكيب وتعابير.

وأريد أن أنهي هذا الجانب من البحث بالقول: إن الحفاظ على اللغة العربية الفصيحة ضرورة قومية لأنها تكاد تكون الرابط الوحيد الباقي الذي يربط أجزاء الأمة العربية ربطاً يعلو على عوامل التقنيات التي تأتي بها السياسة والمذاهب الدينية والانتماءات العنصرية والقبلية. ولذلك فإن المصلحة القومية تتطلب حماية اللغة العربية والارتقاء بتعليمها لتحافظ على مكانتها بين لغات العالم، لغة لقوم لهم تراث عريق، ولدين لا يمكنه الاستغناء عنها لأنها لغة نصّه المقدس وما يرافق هذا النص من حديث نبوي غني.

السؤال الثاني: ما الهدف من وضع هذا الامتحان؟

يمكن لهذا الامتحان أن يحقق هدفين في الأقل، أحدهما قصير الأجل يتمثل في اختيار من يحقق أفضل النتائج فيه لوظيفة من الوظائف التي تتطلب إتقان اللغة العربية، كالمذيع، أو المحرر الصحفي¹، أو من يصوغ الوثائق القانونية. والثاني طويل الأجل، ويتمثل في دراسة نتائج الامتحان التراكمية لمعرفة نواحي الضعف المتكررة لدى المتقدمين له من أجل وضع كتب لتعليم اللغة العربية يُتوخى منها تحسين الأداء في نواحي الضعف المتكررة، وابتكار وسائل أفضل للتعليم. كما أن الامتحان نفسه يبقى بحاجة إلى اختبار وتجريب لتحسين محتواه وجعله امتحاناً يشمل القضايا اللغوية وقياسها قياساً موضوعياً بحيث يصح أن نطلق عليه صفة الامتحان المقتن. كما أن الجامعات - في الأردن على سبيل المثال - تتطلب امتحاناً لمستوى الطلبة في اللغة العربية عند الالتحاق بها. والصيغة المقترحة من الامتحان تصلح لأن تؤدي هذا الغرض. فبعد أن يؤدي طلبة المرحلة الثانوية امتحاناً موحداً في اللغة العربية تراهم يتقدمون في الجامعات إلى امتحانات متباينة اجتهدت كل جامعة في وضع الصيغة الخاصة بها التي لم تخضع للدراسة والتجريب.

السؤال الثالث: من هم المستهدفون في هذا الامتحان؟

يستهدف هذا الامتحان فئة الناطقين باللغة العربية الذين أنهموا مرحلة الدراسة الثانوية. ومن المتوقع من هذه الفئة أن تكون قد أتقنت جوانب من اللغة العربية تتمثل في فهم النصوص ذات الطبيعة العامة فهماً كافياً، وفي معرفة النظم السليم للجملة العربية، وفي معرفة العلاقات النحوية من غير التبخر في المصطلحات،

¹. الصحافة: مهنة من يجمع الأخبار والآراء وينشرها في صحيفة أو مجلة (محدثة)، والنسبة إليها

صحافي. الصحفي: من يأخذ العلم من الصحيفة لا عن أستاذ. والصحفي من يزاول حرفة الصحافة (محدثة). المعجم الوسيط.

وفي القدرة على استعمال المفردات والصيغ اللغوية الطبيعية. ولذا فإن الامتحان ليس موجّهاً إلى فئةٍ معيّنة من طلبة الجامعات، أو من المتعلّمين. والنصوص التي يستعملها الامتحان نصوص ذات طبيعة عامّة مما يمكن أن يقرأه القارئ العادي في الصحف أو المجلات أو الكتب غير المتخصصة. كما أن الامتحان يهتمّ بالإملاء والترقيم لأن القدرة على إتقان الإملاء العربيّ من أهم الدلائل على إتقان اللغة العربيّة المكتوبة، علماً بأن الإملاء العربي من أكمل نظم الكتابة المعروفة مقارنةً باللغات الأوروبية على سبيل المثال. أما الترقيم فقد أخذ يؤدي دوراً مهماً في توجيه المعاني، ولابدّ من إتقان أساسياته. والامتحان في كلّ ذلك لا يهتمّ بالمعرفة النظرية لقواعد الإملاء أو الترقيم، بل بالتطبيق. والتطبيق الصحيح يقوم على المعرفة الضمنية بالمعرفة النظرية، وقد تتمثّل هذه المعرفة الضمنية في القدرة على قولها أو كتابتها عند السؤال عنها، ولكنّ ما يهّمنا في نهاية المطاف هو القدرة على تطبيقها العملي عند الكتابة أو القراءة.

السؤال الرابع: ما علامة النجاح في الامتحان؟

من المعروف أن امتحان التوفّل لا يحدّد علامةً للنجاح، بل تحدّدّها الجهة التي تطلب الامتحان. ونحن نرى أن هذا المبدأ سليمٌ يمكن تطبيقه على امتحان الكفاية في اللغة العربيّة الذي أ تحدّث عنه. فلو فرضنا أن الجامعات الأردنية أرادت قياس مستوى الطلبة الملتحقين بها في السنة الأولى فإن من غير المنطقي أن تكون علامة النجاح للراغب في الالتحاق بكلية تكنولوجيا المعلومات أو العلوم هي نفسها علامة النجاح للطالب الراغب في الالتحاق بكلية الحقوق أو الشريعة أو بقسم اللغة العربيّة. كذلك فإن من يودّ العمل مديعاً أو محرّراً أو قاضياً أو معلّماً للغة العربيّة أو مترجماً يجب ألا تكون علامته في الامتحان مساويةً لعلامة معلّم للكيمياء أو الرياضيات أو الجغرافية. إن الوضع الأمثل بطبيعة الحال هو أن

يُحصل المتقدّمون للامتحان جميعهم على العلامة الكاملة فيه لأن اللغة العربية لغتهم وأنهم قضوا ما لا يقلُّ عن اثنتي عشرة سنةً في دراستها، ولكن هذا شبه مستحيل لأن إتقان اللغات - حتى القومية منها - إتقاناً تاماً لا يتيسّر إلا لفئة قليلة من البشر.

السؤال الخامس: كيف نعرّف الكفاية اللغوية؟ هل هي القدرة على الإعراب؟

ربما وقر في خلد بعض الجاهلين الدارسين من أمثال الشوباشي أن سيبويه قد عَفَدَ اللغة العربية بقواعده وأن إتقان كتاب سيبويه كفيلاً بفتح مغاليقها. لكن لا سيبويه ولا سواه من النحويين قادرٌ على تعقيد اللغة لأن النحويين لا يبتكرون اللغة بل يصفون اللغة التي يجدونها وصفاً يفسّر ظواهرها المتواترة. صحيحٌ أننا نسمع عن حالاتٍ وَضَعَ فيها النحويّون أمثلةً من صنعهم لادّعاء المعرفة، ولكن هذه الحالات القليلة لا يقاس عليها. ثم إن النحو لا يصنع اللغة، بل اللغة هي التي تصنع النحو. وللتمثيل على ذلك اسمحو لي أن أقتبس المثال المنكرّر، وهو الآية القرآنيةُ الكريمةُ التي تقول: "إنما يخشى الله من عباده العلماء." إن النحو لا يخلق المعنى، كما قلت. فإن قرأنا الآية بنصب لفظ الجلالة نكون قد قرأناها قراءة صحيحة. وإن قرأناها برفع لفظ الجلالة نكون قد أخطأنا في النحو، ويبقى المعنى في أذهاننا سليماً لأننا لن نقبل التفسير الذي يقول إن الذي يخشى هو الله حتى لو أخطأنا في القراءة. وهذا يشبه عدم القدرة أحياناً عند بعض الناس على لفظ أصواتٍ معيّنة لأننا نفسّر المعنى ولا نلتفت إلى صحّة لفظ الأصوات. ومن التعسّف لدى العرب أن يطلبوا من المسلمين المنتمين إلى أقوام غير العربية أن يتقنوا الأحرف المفخّمة بحيث يلفظونها كما يلفظها العرب. لا شكّ مع ذلك في أن معرفة أساسيات النحو وأساليب التعبير العربية أمرٌ لا غنى عنه لأنه تكون له عواقبٌ قانونية. واسمحو لي هنا أن أكتفي بمثالين من العربية المكتوبة: "استبدلَ

عبدُ الله الشَّقَّةَ بقطعةٍ أرضٍ في إريد". أنا أخشى أن كثيرين لن يتَّفَقوا على الشيء الذي بقي عند عبد الله. وقد قرأتُ مؤخراً هذه الجملة في التقرير العاشر الذي أصدره المركز الوطني لحقوق الإنسان: "والتأمين ضد البطالة تمَّ استبداله بالتأمين ضد التعطُّل عن العمل الذي ينتابه شيء من القصور." و ليس واضحاً هنا ماذا تُرك وماذا استُبقي. أقصد من هذين المثالين أن أُبين أن معرفة الإعراب ليس كافياً دائماً لمعرفة المقصود. وهذا يتَّضح أكثر ما يتَّضح في اللغة المجازية، حيث لا يساعد النحو كثيراً في الفهم والتفسير. وهذا يعني أن جانباً مهماً من الكفاية اللغوية يتعلَّق بالعلاقات النحوية وأن جانباً آخر لا يقلُّ عن النحو أهميَّةً يتعلَّق بفهم المعاني، بما في ذلك من مفردات وتراكيب وأساليب.

السؤال السادس: هل يستحقُّ الإملاء أن يكون جزءاً من امتحانٍ لدارسين أنهموا المرحلة الثانوية؟

أخشى أن الأخطاء الإملائية في هذه المرحلة وما بعدها أكثر مما نحبّ. والأخطاء - كما تعرفون - يقع أكثرها في قواعد كتابة الهمزة. وأحياناً في الخلط بين الضاد والطاء، أو في حذف الضاد حيث يجب أن تثبت (كما في كلمة اضطلع)، وفي أو في إضافتها حيث يجب أن تُحذف (كما في كلمة مضطرد). ولكن قواعد الهمزة مطرّدة سهلة التعلُّم لمن أراد. والخلط بين الضاء والطاء جاء نتيجة لاختفاء الضاد لفظاً في بعض اللهجات، بينما عدد الكلمات التي تتواتر فيها الطاء والضاد قليل، ويمكن دائماً معرفة الإملاء الصحيح بإعادة الكلمة إلى جذرها والتفكير بأحرف الزيادة. فهذه الأحرف لا تتضمَّن حرف الضاد، ولذلك فإن زيادة الضاء في كلمة مطرّد وجعلها مضطرد فيه مخالفة لقاعدة ثابتة. أما الطاء فهو الصيغة المفخّمة من حرف التاء الذي هو حرف من أحرف الزيادة، ولذلك نكتب مضطرّ ولا نكتب مضتر لأن لفظ الضاد يقتضي تفخيم التاء تسهيلاً للفظ الطبيعي.

ولكن لاحظوا معي أن الكتب الأجنبية يندر أن تجد فيها أخطاء طباعية أو نحوية أو إملائية لأنهم يحرصون على الإتقان، بينما نميل نحن إلى التهاون في قواعد مطّردة كان الطلبة في الماضي يتقنونها منذ المرحلة الابتدائية، بينما يخطئ طلبة الجامعات، وأحيانا الأساتذة، فيها بسبب الاستهانة باللغة. وسأذكر فيما يلي أمثلة من الأخطاء من التقرير الذي ذكرته قبل قليل، وهو تقرير خضع للتدقيق اللغوي: "من أبناءها" (ص 135)، "عدم ملائمة البيئة" (ص 136)، "ارتفاع الأسعار المضطرد" (ص 87)، إلخ. أما اللغة الإنكليزية (وهي اللغة التي أعرفها أفضل من غيرها من اللغات الأجنبية) فمعروفة باضطراب إملائها وكتابة كلمات مختلفة بحيث اللفظ لفظاً واحداً مثل rite/right/write أو كتابة كلمة واحدة ذات معان مختلفة مثل كلمة light التي تدلّ على الضوء، وخفّة الوزن. ومن أطرف ما حصل لي في هذا المجال أنني عندما كنتُ طالباً في الولايات المتحدة وجدتُ في الكتاب المقرّر في إحدى الموادّ، وهو من تحرير أستاذ المادة كلمة idiosyncrasy مكتوبة بحرف c قبل حرف الـ y في آخرها. وعندما نبّهته إلى ذلك الخطأ استغرب لأن في الإنكليزية عشرات الكلمات التي تنتهي بكلمة -cracy، بينما الصحيح في هذه الكلمة أن تكتب بحرف s في الموضع المذكور. لماذا؟ هكذا وردت في اللغة ويجب عدم الإخلال بما استقرّت عليه اللغة. أما اللغة العربية فإن قواعد إملائها مطّردة تماماً، مع استثناءات قليلة أهمّها أسماء الإشارة التي لا تكتب فيها الألف (مع التنبيه إلى أن الصيغة القرآنية لها وضع خاصّ ليس هذا مجال الحديث عنه).

السؤال السابع: هل وصل هذا الامتحان إلى صيغته النهائية وشكله الأمثل؟

الجواب على هذا السؤال لا بد أن يكون بالنفي. إذ يخضع امتحان التوفل والأمثلة المشابهة الأخرى للتطوير باستمرار لأن اللغة تتطور باستمرار، ولأن التجريب كفيلاً بأن يكشف عن عيوب أو نواقص يجري تلافيها مع ازدياد التجريب في اللغة نفسها ومع ازدياد المعرفة بالامتحانات المشابهة في اللغات الأخرى. لقد عمل فريق العمل أحد عشر نموذجاً من الامتحان، وهذا عددٌ طُلِبَ إعدادُه بالذات، وهو ليس كافياً على المدى البعيد لأن التجريب سيُثبِت أن جوانب من هذه الصيغة أو تلك بحاجة إلى تغيير أو تحسين، ولأن مجال الابتكار مفتوح دائماً للمبتكرين والمجددين.

السؤال الثامن: وماذا عن مهارتي الكتابة والاستماع؟

لا يختبر الامتحان بصيغته الراهنة مهارتي الكتابة والاستماع، والسبب هو أن مهارة الكتابة يصعب تقييمها تقييماً موضوعياً بواسطة الحواسيب. هذا على الأقل هو الوضع الراهن، ولا نعلم ماذا يمكن أن يحصل في المستقبل. ولا شك في أن إدخال الكتابة في الامتحان ممكن، وأن من الممكن تكليف أساتذة متعددين لقراءة ما يكتبه الممتحنون وإعطاء علامات مستقلة لنواحي متفقٍ عليها سلفاً في القطعة المكتوبة يؤخذ متوسطها الحسابي. لكن إضافة الجزء الكتابي أمرٌ يعتمد على قرارٍ مستقلٍّ أجل اتخاذه حالياً. أمّا مهارة الاستماع فمن الممكن أن تضاف إلى الامتحان، ولكنها تتطلب استعداداتٍ تقنية خاصة لكي يستمع الممتحنون إلى قطعة مسجلة تسجيلًا واضحاً يصل الممتحنين جميعاً بالدرجة نفسها من الوضوح. وإذا ما تيسرت هذه الإمكانيات التقنية فإن مهارة الاستماع يمكن إضافتها إلى الامتحان بسهولة.

السؤال التاسع: ماهي الخطوة التالية؟

ثمة ضرورة لإنشاء مركزٍ لأبحاث اللغة العربية يعمل على تطوير الامتحان ويسعى إلى تطوير طرق تدريس اللغة العربية. إن اللغة العربية لم تُخدم خدمةً كافيةً لحدّ الآن، ويجب على مركزٍ من هذا النوع أن يحشد عدداً كافياً من المتخصصين في علوم اللغة في مجالات كالمجالات الآتية:

- التخطيط اللغوي، وهذا تخصصٌ مهمٌ ينظر في حاجات الأمة العربيّة من السياسات اللغويّة وطرق النهوض بها.

- طرق تدريس اللغة، ووضع الكتب المدرسيّة للمراحل المختلفة على أسسٍ علميّة متدرّجة تبدأ بالروضة وتنتهي بكتب الدراسات العليا.

- وضع المعاجم اللغوية المتخصّصة في العلوم المختلفة ومن مستويات متعدّدة.

- العمل على وضع قاموسٍ شاملٍ تدخل فيه الكلمات التي جدّت منذ وضع آخر قاموس عربي معتمد. مع بيان أصول الكلمات الأجنبية.

- العمل على وضع قاموسٍ تاريخيٍّ على غرار قاموس أوّكسُفُرد الكبير يستقصي تطوّر معاني المفردات.

- العمل على تطوير امتحان الكفاية وعلى وضع بنك من الأسئلة التي يمكن استخدامها لوضع صيغ جديدة من هذه الامتحانات كلّما دعت الحاجة.

- العمل على تطوير المادّة العلمية لتعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها وامتحانات الكفاية الخاصّة بها.

- دراسة أساليب التعبير في اللغة العربية وتطوُّرها في العصور المتعاقبة.

- دراسة الكيفية التي يمكن تطويع البرامج الحاسوبية فيها للغة العربيّة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

أصحاب السعادة والعطوفة الكرام

الزميلات والزملاء الأكارم

أسعد الله مساءكم بكل خير،،،

أود في البداية أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية (الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة) والمنظمين لهذا اللقاء الخير لدعوتي للمشاركة فيه.

وأود كذلك أن أشيد بالجهود المبذولة من قبل زميلي الأستاذ الدكتور محمد عصفور في كتابته لهذه الورقة حول الكفاية في اللغة العربية ومدى الحاجة إلى توفير أدوات معيارية مقننة للوقوف على درجة إتقان مهارات اللغة العربية ومكوناتها، ووضعه تصوراً عاماً للإطار الناظم لبناء اختبار الكفاية باللغة العربية، وأود أن أشير إلى أنني أجد نفسي أتفق مع أ.د. محمد عصفور في معظم التصورات التي أوردها حول هذا الاختبار والحاجة له، والوظائف التي يمكن أن يلعبها في السياق التربوي والأكاديمي سواء أكان ذلك في مجالات التشخيص لنواحي الضعف والقوة في امتلاك مهارات اللغة العربية ومكوناتها الأساسية، أم في تقييم نتائج البرامج الأكاديمية الخاصة بتعليمها و تعليم مهاراتها وفنونها ، أم اختيار الأفراد ووضعهم في البرامج الأكاديمية الخاصة بتعليمها وتلك التي تتطلب اللغة العربية كمتطلب سابق لتمشي المتعلم مع متطلباتها، كما أنني أشاطر أ.د. عصفور بالأمر الآتي:

لغة العربية.

٢. يجب أن يركز اختبار اللغة العربية على اللغة العربية الفصيحة باعتبارها اللغة الجامعة والرابط الباقي الذي يربط الناطقين بها، و الأداة والوعاء للعلم والمعرفة والحامية لثراث الأمة العربية وحضارتها ومعطياتها.

٣. أود أن أضيف إلى الوظيفتين التي أشار إليهما أ.د. عصفور لهذا الاختبار المقترح (الوظيفة التشخيصية للاختبار واستخدامه لوضع الأفراد في المواقع والبرامج التي تتطلب اللغة العربية) فهذا الاختبار يمكن أن يستخدم:

✓ لتقييم البرامج الأكاديمية والوقوف على مدى تحقيق هذه البرامج لنتائج التعلم الخاصة بها، وبالتالي الحكم على فاعليتها والعمل على تطويرها وتحسينها باستمرار.

✓ كأداة للمساءلة والاعتماد والوقوف على جودة البرامج التي تعنى ببناء مهارات اللغة العربية وتطويرها.

✓ للتخطيط والبناء للبرامج التربوية وعمليات التعلم والتعليم وتوجيه الممارسات التدريسية والأساليب والإستراتيجيات الخاصة باللغة العربية.

✓ ليلعب دوراً في حمل وتحفيز الطلبة على تعلم اللغة العربية وتحقيق العدالة عند الحكم عليهم في إطار امتلكهم لمهارات اللغة العربية وفنونها من حيث إنه يعد قاعدة معيارية وموحدة للحكم على أدائهم فيها.

✓ ليوفر أرضية للنقاشات التي تدور بين القائمين على تعلم اللغة العربية والمهتمين بها حول سبل الارتقاء بها وتحسين البرامج الخاصة بتعلمها وتعليمها وتطويرها.

✓ ليوفر البراهين والمبررات للموافقة على متطلبات تعلمها وتعليمها سواء أكانت مادية أم بشرية أم مالية.

بتعليم اللغة العربية والأساليب والطرائق والإستراتيجيات الخاصة بها للفئة التي أعدت لها.

✓ ليلعب دوراً في محاربة تلك الفئة المارقة من أبنائها من ثوب الفصحى إلى ثوب لا نسق له ولا لون.

✓ يُعد مثل هذا الاختبار ضرورة ملحة نظراً للإقبال المتزايد على تعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها في السنوات الأخيرة على نحو لافت، فأصبحت اللغة العربية محط اهتمام الآخرين، مما يضعنا أمام تحديات ترتبط بضرورة توفير أداة محددة ومعيارية للوقوف على درجة المهارة والإتقان لمهاراتها وفنونها لديهم، أسوة بالامتحانات المعيارية للغة الإنجليزية كالتوفل والإيلتس IELTS للوقوف على مدى الإنجاز والإتقان للغة العربية لتولي مواقع ومناصب ووظائف واتخاذ قرارات مهمة.

٤. كما أجد نفسي متفقاً مع ما أورده أ.د. عصفور حول الفئة المستهدفة

بالاختبار، فهو ليس خاصاً بفئة معينة من الأفراد، بل يشمل جميع الأفراد سواء أكانوا طلبة أم موظفين ناطقين باللغة العربية أم من الناطقين بغيرها داخل الأردن وخارجه، ممن هم ملتحقون ببرامج أكاديمية خاصة باللغة العربية أم ببرامج أخرى تتطلب إتقان مهاراتها .

٥. أما من حيثُ شكلُ التفسير للدرجات على الاختبار ومدلولها فهو أمر آخر تقرره طبيعة الوظائف التي ستوظف بها هذه الدرجات، سواء أكنّا نتحدث عن درجات معيارية المرجع أم محكية المرجع، فالأمر مرهون بالاستخدام للاختبار

المحك المستخدمة في إطار إجراءات تطوير هذا الاختبار.

٦. وأود أن أشير إلى إجراءات بناء الاختبار المعياري المقنن لا تقتصر على كتابة

فقرات وانتقاء خصائص معينة عند كتابتها، بل هي عملية منظمة ومتسلسلة تتضمن إجراءات فنية معيارية، فبناء الاختبار المعياري يتضمن الخطوات الآتية:

✓ تحديد وظيفة الاختبار، ويتضمن تحديد الغرض أو الأغراض التي سيستخدم الاختبار فيها، والمحتوى الذي سيقاسه، والزمن المتاح للأداء عليه، وحجمه، ونوع المهمات الاختبارية التي سيتم تضمينها به.

✓ إعداد جدول مواصفات الاختبار.

✓ كتابة فقرات الاختبار.

✓ تجريب الاختبار للوقوف على فاعلية الفقرات التي جرى كتابتها (سواء أكانت مؤشرات إحصائية أم منطقية).

✓ اشتقاق مؤشرات على صدق الدرجات على الاختبار وثباتها.

✓ اشتقاق معايير لتفسير الدرجات على الاختبار بناء عليها.

✓ إخراج الاختبار، ويتضمن: تنظيم الأسئلة وترتيبها، وإعداد التعليمات لتطبيق الاختبار وتعليمات الإجابة عليه وتعليمات تصحيحه واستخراج الدرجات عليه وتفسيرها.

✓ حوسبة الاختبار ووضعه بصيغة إلكترونية.

بعد كل هذه الخطوات السابقة التي يمر بها بناء الاختبار، يتم الحكم عليه والمفاضلة بينه وبين اختبار آخر بناء على ثلاث مجموعات من الخصائص:

١. الخصائص الأساسية، وتشمل: الصدق والثبات، والموضوعية.

٢. الخصائص الثانوية، وتشمل: إمكانية التطبيق، وإمكانية التفسير.

والتكلفة المادية له.

شاكراً استماعكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

اللغة العربية في القضاء الأردني وكليات الحقوق
في الجامعات الأردنية

الأستاذ مأمون حطاب
دار حوسبة النص العربي

الأحد 24 ذي الحجة 1435هـ- الموافق 19 تشرين الأول 2014م

مقدمة:

لقد أخذت اللجنة الوطنية الأردنية لمشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة التي أنشئت بتاريخ 2010/11/19م على عاتقها العمل على تنفيذ بنود هذا المشروع، وحددت مشروعات عدة لذلك كان من بينها مشروع دراسة: واقع اللغة العربية في القضاء الأردني وكليات الحقوق في الجامعات الأردنية.

وذلك إدراكاً منها لأهمية الدور الذي تقوم به كليات الحقوق في الجامعات الأردنية في تأهيل الخريجين والعاملين في القضاء، وفي مؤسسات السلطة القضائية ومحاكمها المتعددة، ونقابة المحامين في المملكة الأردنية الهاشمية، ونظراً لما لاحظته من مستوى لغوي لا يرقى إلى أهمية القرارات التي تصدر عن المحاكم العليا، ومستوى الرسائل الجامعية والخريجين، فقد اتخذت قرارها رقم (62-2012) تاريخ 7 أيار 2012م، بتشكيل فريق عمل يتكون من:

الدكتور عبد الحميد الفلاح ، الدكتور أنور أبو سويلم ، الدكتور سمير الدروبي ، الدكتور غازي أبو عرابي ، الدكتور فتحي العاروري ، الأستاذ مأمون الحطاب.

وذلك لإعداد دراسة ميدانية تحليلية لهذا المشروع، تشمل واقع اللغة العربية في قرارات محكمة العدل العليا، ومحكمة التمييز، ومحاكم الاستئناف في عمان وإربد ومعان، وفي الرسائل الجامعية: الماجستير والدكتوراه، وبعض محاضرات أعضاء هيئة التدريس، وأوراق امتحانات طلبة كليات الحقوق في ست جامعات أردنية: أربع جامعات رسمية، هي (الأردنية، واليرموك، ومؤتة، وآل البيت) وجامعتان خاصتان هما : جامعة عمان العربية للدراسات العليا، وجامعة الإسراء الخاصة للفترة (2008-2011).

وفي ضوء ذلك تألفت الدراسة من مقدمة وتمهيد اشتمل على أهمية الدراسة وأهدافها ومشكلتها وإطارها الزمني والمكاني، والدراسات السابقة، ومجتمع الدراسة وأداتها، وآليات تنفيذها واستباناتها، وأنواع الأخطاء التي رصدتها فريق العمل وهي أخطاء في الطباعة والترقيم والإملاء والنحو والصرف والصياغة.

وسأحاول في هذا البحث أن أقدم ملخصاً عن هذه الدراسة يتضمن أهم محاورها مستعيناً ببعض الجداول الإحصائية التي حفلت بها الدراسة الأصلية.

وقد توزعت الدراسة على أربعة أبواب، هي:

الباب الأول: واقع اللغة العربية في القضاء الأردني، وجاء في أربعة فصول:

الفصل الأول: واقع اللغة العربية في محكمة التمييز

الفصل الثاني: واقع اللغة العربية في محكمة العدل العليا

الفصل الثالث: واقع اللغة العربية في محاكم الاستئناف في عمان وإربد

ومعان.

الفصل الرابع: مقارنة بين نتائج دراسة واقع اللغة العربية في قرارات محكمة التمييز والعدل العليا، والاستئناف في عمان وإربد ومعان.

الباب الثاني: واقع اللغة العربية في كليات الحقوق في الجامعات الأردنية،

واقترصر على أربع جامعات رسمية، هي: (الأردنية، واليرموك، وموتة، وآل البيت) وجامعتين خاصتين، هما: جامعة عمان العربية للدراسات العليا، وجامعة الإسراء الخاصة.

وجاء في سبعة فصول:

الفصل الأول: واقع اللغة العربية في الرسائل الجامعية (الماجستير

والدكتوراه) في الجامعة الأردنية.

الفصل الثاني : واقع اللغة العربية في الرسائل الجامعية (الماجستير) في جامعة اليرموك.

الفصل الثالث: واقع اللغة العربية في الرسائل الجامعية (الماجستير) في جامعة مؤتة.

الفصل الرابع: واقع اللغة العربية في الرسائل الجامعية (الماجستير) في جامعة آل البيت.

الفصل الخامس: واقع اللغة العربية في الرسائل الجامعية (الماجستير والدكتوراه) في جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

الفصل السادس: واقع اللغة العربية في الرسائل الجامعية (الماجستير) في جامعة الإسراء الخاصة.

الفصل السابع: مقارنة بين نتائج دراسة واقع اللغة العربية في كليات الحقوق بالجامعات المشمولة بالدراسة

الباب الثالث: واقع اللغة العربية في محاضرات أعضاء هيئة التدريس في كليات الحقوق بالجامعات الأردنية المشمولة بالدراسة، وجاء في سبعة فصول هي:

الفصل الأول: واقع اللغة العربية في محاضرات أعضاء هيئة التدريس في كلية الحقوق بالجامعة الأردنية.

الفصل الثاني: واقع اللغة العربية في محاضرات أعضاء هيئة التدريس في كلية الحقوق بجامعة اليرموك.

الفصل الثالث: واقع اللغة العربية في محاضرات أعضاء هيئة التدريس في كلية الحقوق بجامعة مؤتة.

الفصل الرابع: واقع اللغة العربية في محاضرات أعضاء هيئة التدريس في كلية الحقوق بجامعة آل البيت.

الفصل الخامس: واقع اللغة العربية في محاضرات أعضاء هيئة التدريس في كلية الحقوق بجامعة عمان العربية للدراسات العليا.

الفصل السادس: واقع اللغة العربية في محاضرات أعضاء هيئة التدريس في كلية الحقوق بجامعة الإسراء الخاصة.

الباب الرابع: واقع اللغة العربية في أوراق امتحانات الطلبة في كليات الحقوق في الجامعات الأردنية المشمولة بالدراسة. وجاء في ستة فصول، هي:
الفصل الأول: واقع اللغة العربية في أوراق امتحانات طلبة كلية الحقوق في الجامعة الأردنية.

الفصل الثاني: واقع اللغة العربية في أوراق امتحانات طلبة كلية الحقوق في جامعة اليرموك.

الفصل الثالث: واقع اللغة العربية في أوراق امتحانات طلبة كلية الحقوق في جامعة مؤتة.

الفصل الرابع: واقع اللغة العربية في أوراق امتحانات طلبة كلية الحقوق في جامعة آل البيت.

الفصل الخامس: واقع اللغة العربية في أوراق امتحانات طلبة كلية الحقوق في جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

الفصل السادس: واقع اللغة العربية في أوراق امتحانات طلبة كلية الحقوق في جامعة الإسراء الخاصة.

وختمت الدراسة بمجموعة من التوصيات في ضوء النتائج التي توصلت إليها، وقد رصدت الدراسة في كل باب -على سبيل التمثيل- أكثر من ألفي خطأ، وقد ألحق بالكتاب الذي يتضمن هذه الدراسة وستصدره اللجنة بإذن الله فهرس مبوب بهذه الأخطاء حسب الموضوعات.

بالنسبة لدراسة واقع اللغة العربية في المحاكم الأردنية، ونظراً لسعة الموضوع، وتعدد مصادره وتنوع هذه المحاكم، فقد اقتصرنا الدراسة على المحاكم العليا، وهي محكمة العدل العليا، ومحكمة التمييز، ومحكمة الاستئناف في عمان وإربد ومعان لبيان واقع اللغة العربية في هذه المحاكم للمدة (2008-2011).

أهمية الدراسة

الحكم في اللغة القضاء، ويجمع جمع تكسير على أحكام، والحكم: مصدر قولك: حَكَمَ بينهم يَحْكُمُ؛ أي قَضَى^(١).

يقول ابن فارس: "الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع، وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم، وسميت حَكَمَةُ الدابة لأنها تمنعها، يقال: حَكَمْتُ الدابة وأحكمتها، ويقال: حَكَمْتُ السفينة وأحكمتها إذا أخذت على يديها^(٢). وسمي الحاكم حاكماً لأنه يمنع من الظلم، والقاضي لأنه ينصف ويمنع من الظلم^(٣). وقال

(١) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط3، مادة (ح-ك-م).

(٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 941هـ/1004م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2/91.

(٣) هويدي شعبان هويدي، ألفاظ الحكم والإدارة حتى نهاية العصر الأموي، نقلاً عن لغة الحكم القضائي، ص17.

الزمخشري: "وحاكمته إلى القاضي: رافعته. وتحاكما إليه، واحتكما، وهو يتولى الحكومات ويفصل الخصومات" ^(١) وللحكم معان أخرى، منها العلم والفقه والحكمة ^(٢).

ويعرف فتحي والي الحكم القضائي بأنه: "كل إعلان لفكر القاضي في استعماله لسلطته القضائية، وذلك أياً كانت المحكمة التي أصدرت الحكم، وأياً كان مضمونه" ^(٣).

ويعرفه محمود هاشم بأنه: "قرار يصدر عن محكمة (قاض أو أكثر) في خصومة قضائية بهدف الفصل فيها بالشكل المقر قانوناً" ^(٤)

ويعرفه سعيد بيومي بأنه: "فصل في نزاع قضائي بين طرفين أو أكثر يصدر عن محكمة، أياً كان تشكيلها أو درجتها بالشكل المقر قانوناً" ^(٥).

ويستدل من هذه المعاني والتعريفات على: "أن للحكم دلالة مركزية هي المنع، وقد تفرعت عنها وحدات دلالية؛ إذ دل لفظ الحكم على الفقه والقضاء، والرئاسة الدينية، وهو بهذه المثابة من الكلمات المتعددة المعاني" ^(٦).

(١) الزمخشري، جاز الله محمود بن عمر (ت 544هـ)، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار ابن خلدون، الإسكندرية، د.ت، ص 91.

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، القاهرة، ط 1، ج 1/196، 1961م.

(٣) فتحي والي، الوسيط في القضاء المدني، د.ت، ص 615، 1998م.

(٤) محمود هاشم، إجراءات التقاضي والتتفيذ، الرياض، ط 1، ص 190، 1989م.

(٥) سعيد بيومي، لغة الحكم القضائي، دراسة تركيبية دلالية، دار الكتب القانونية ودار شتات للنشر، مصر، ص 18، 2009م.

(٦) لغة الحكم القضائي، ص 17.

يتناول موضوع هذه الدراسة عينة من قرارات المحاكم في القضاء الأردني، الصادرة عن محكمة العدل العليا، ومحكمة التمييز، ومحاكم الاستئناف في كل من عمان وإربد ومعان.

وقرارات هذه المحاكم تتضمن الأحكام القضائية المعروضة عليها في ضوء التعريفات السابقة للحكم القضائي، وكما قيل أيضاً: "الحكم القضائي هو عنوان الحقيقة، والحقيقة بنت المداولة، والمداولة تستلزم تبادل الرأي، وغالباً ما تختلف فيها وجهات النظر، وانتصار إحدهما على الأخرى لا يكون إلا بحجة قاطعة أو أقرب ما تكون إلى القطع، أو بفكرة مقنعة يتحول بسببها صاحب رأي إلى غيره. ويستقر بعد قبولها الرأي على قول فصل يصوغه كاتب الحكم القضائي في أسبابه التي تمهد لمنطوقه، وتحمل ما يفصل به هذا المنطوق بين المتنازعين"^(١).

والعلاقة بين اللغة والقضاء علاقة تلازمية، وحتمية وضرورية، وهما يمثلان عنصرين أساسيين لا ينفصل أحدهما عن الآخر، فالقضاء يحتاج إلى لغة عالية تحفظه، وتؤديه بكل صدق وأمانة، فاللغة إذن هي القلب الذي تصاغ فيه أحكام القضاء، وهي مستودع نصوص الدستور والقانون، وهي زاد القاضي وأداته التي يفصح بها عن وجه الحق والحقيقة؛ نطقاً في قاعة المحكمة، وكتابة حين يسبح قلمه في أنهار الصحف معبراً عن دقيق فهمه، وحقيق رؤيته. والقضاء يحفظ للغة هيبتها بأحكامه التي تتأكد مصداقيتها كلما حرصت على سلامة اللغة، واجتنبت اللحن فيها"^(٢).

(١) المرجع السابق، ص 5.

(٢) المرجع السابق، ص 9.

إن هذا القول يؤكد دور اللغة في صياغة قرارات المحاكم من ناحية فهم النصوص ومراعاة دلالاتها العميقة ومعانيها الخفية، وقوانين قواعدها، وأساليبها المتعددة، وتراكيبها في تقديمها وتأخيرها وحذفها وذكرها وأنماط كتابتها، ودقة تعابيرها، وخلوها من الأخطاء الطباعية واللغوية، وبالتالي إتقان مهاراتها. والقضاة يتداولون، بحكم القانون، ما يعرض عليهم من قضايا ليفصلوا فيها بين الخصوم. "والحكم تكتبه في النهاية يد واحدة يحمل سماتها وينطق بلسانها، وتدخل سائر أعضاء الدائرة القانونية القضائية في مسودة الحكم بتعديل عبارة أو تغيير كلمة أو تصويب جملة لا ينال من كونه بياناً لغوياً، ونتاج عقل واحد وقلم واحد" (١).

ولا شك في أن يد هذا الكاتب ومهنيته القضائية تفرضان عليه أن يكون على دراية تامة بأصول العربية وخصائصها اللغوية والنحوية والصرفية، والأسلوبية، ومهاراتها الإملائية والدلالية كما ذكرنا آنفاً.

وقد كشفت الدراسة الأخطاء التي ترد في قرارات المحاكم في الترتيم والإملاء والأخطاء اللغوية: النحوية والصرفية وفي الصياغة القانونية، وتأثير العامية في لغة الحكم وغيرها، كما تناولت رسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعات المشمولة بالدراسة لبيان مستواها اللغوي من جميع جوانبه وفق ما ذكرناه في قرارات المحاكم، ومستوى لغة أعضاء هيئة التدريس في محاضراتهم، والطلبة في إجاباتهم في امتحاناتهم.

ولأهمية اللغة في القضاء قال الفيلسوف الصيني كونفوشيوس: "لو أُنْجِ لي الحكم لبدأت بإصلاح اللغة" (٢).

(١) لغة الحكم القضائي ، ص16.

(٢) المرجع السابق، ص16.

وقال أيضاً: "إذا لم تكن اللغة صحيحة فإن ما يقال لا يكون هو المقصود، وما كان يجب عمله يظل مهملاً، وعندئذ تتدهور الأخلاق والفنون، وإذا تدهورت الأخلاق والفنون ضاع الحق والعدل، وأصبح الناس في حال فوضى، ولذلك من المهم ألا يكون هناك ارتجال فيما يقال، وهذا الأمر تسمو أهميته فوق كل اعتبار"^(١).

وهذا يؤكد أن اللغة تمثل المحور المركزي للعمليات الفكرية المعقدة، ووسيلة التواصل والاتصال بين الجماهير، والتعبير الواضح البين لكل مكونات العقل البشري وإنجازاته.

وقد "أجمل بعض القانونيين ما يؤخذ على الجملة التشريعية والقضائية في التشريعات وقرارات المؤسسات القضائية ومنها: طول الجملة القانونية طولاً مبالغاً فيه، واعتمادها دائماً على تراكيب معقدة، والتباعد بين أجزاء الجملة التي تكون في الجملة العادية، عادة، بعضها بجوار بعض، واستخدام العبارات المقيدة للمعنى بإفراط، لتقييد أجزاء معينة في الجملة أو لتقييد الجملة كلها، وازدحام الجملة عادة بتفاصيل تجعل من الصعب اختراقها، والتوصل إلى العلاقات بين أجزائها"^(٢).

وهذه أمور كشفت عنها هذه الدراسة في بند الصياغة اللغوية لقرارات المحاكم المشمولة بالدراسة.

ومن الملاحظ في عينات الدراسة أن القضاة في قراراتهم يميلون في عباراتهم إلى الطول المبالغ فيه للجملة، والأصل أن تكون عبارات القرارات واضحة

(١) المرجع السابق، ص 174.

(٢) محمود محمد علي صبرة، أصول الصياغة القانونية بالعربية والإنجليزية، د.ت، القاهرة، نقلاً عن لغة الحكم القضائي، ص 57.

لا لبس فيها عند المخاطبين بها، "وَألا تكون عرضة للانحراف بمدلولها بالتفسير والتأويل، وقد وردت في بعض النصوص التشريعية أنه "متى كانت عبارة النص واضحة، ولا لبس فيها، فإنه يجب أن تعدّ تعبيراً صادقاً عن إرادة المشرع، ولا يجوز الانحراف عنها عن طريق التفسير والتأويل أياً كان الباعث على ذلك، ولا الخروج على النص متى كان واضحاً جلي المعنى قاطعاً في الدلالة على المراد منه"^(١).

وإتقان مهارة كتابة القرارات يتأتى عنه "حكم سليم قائم على تحصيل جيد للوقائع، وعلى تفكير وتمحيص معمقين للأحكام القانونية التي تحكم هذه الوقائع، وعلى صياغة سليمة لمدونات حكمه"^(٢).

ومن خصائص أسلوب كتابة القرارات والأحكام أيضاً أنه أسلوب تغلب عليه سمات الكتابة الإجرائية الوظيفية، كما أنه يغلب عليه الأسلوب العلمي الذي يهدف إلى أداء الحقائق واستقصاء الأفكار، وسهولة العبارة ووضوحها، كما يغلب عليه أسلوب السرد المتسلسل المترابط في حين تخضع الحيثيات لمنطق المقدمات والنتائج، ويتسم المنطوق بالتركيز والإيجاز الشديد^(٣).

ولغة كتابة القرارات والأحكام في الغالب تخلو من المحسنات البديعية والأساليب البلاغية، لأن استخدام هذه الأساليب يضيف غموضاً للمعنى، قد يكون مطلوباً في الأساليب الأدبية لكنه من المحرمات في أساليب الصياغة القانونية^(٤).

(١) المرجع السابق، ص 61.

(٢) لغة الحكم القضائي، ص 66.

(٣) المرجع نفسه، ص 95-96.

(٤) المرجع نفسه، ص 117، وأصول الصياغة القانونية بالعربية والإنجليزية، ص 27.

ومن الملاحظ أن لغة القضاء قد تأثرت ببعض الظواهر اللغوية الأجنبية، وذلك لاعتماد الأحكام القضائية في بعض مرجعياتها على الترجمة من القوانين الأخرى، مثل اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية وغيرهما؛ ولذا نجد فيها جملاً حديثة ليس لها مثيل في العربية القديمة، مثل: (طبقاً لهذا، ونظراً لأن، أما وقد اتفقنا، فهي في الإنجليزية:

(According to this، و Because of، و Having agreed)

كما نجد استعمالات لغوية أخرى مثل أشباه جمل ليس لها في العربية الفصيحة حضور، مثل: (وبالتالي) التي تأتي في لغة القضاء بمعنى (من ثم). واستخدام بعض الظروف في مواقع غير مألوفة في الفصيحة، مثل (ثمّة) التي تستخدم بمعنى (أي)، وحذف حرف العطف، وخاصة بين معطوفات الأرقام التي لا يتوافر فيها أمن اللبس.

ويجب أن تتسم لغة القضاء بالوقار الذي ينسجم مع المهمة الجليلة التي يضطلع بها القضاء، قال بشر بن المعتمر ^(١): "من أراد معنى كريماً فليلتبس له لفظاً كريماً، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما... وكن في ثلاث منازل؛ فإن أولى الثلاث أن يكون لفظك رقيقاً عذباً وفخماً سهلاً، ويكون معنك ظاهراً مكشوفاً وقريباً معروفاً، إما عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت، وإما عند العامة إن كنت للعامة أردت.

والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال، وكذلك اللفظ العامي والخاصي، فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك، ولطف مداخلك، واقتدارك على نفسك، على أن

(١) فقيه معتزلي مناظر، من أهل الكوفة، توفي في بغداد سنة 210هـ، خير الدين الزركلي، الأعلام، 55/2، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.

تفهم العامة معاني الخاصة، وتكسوها الألفاظ الواسطة التي لا تلتطف عن الدهماء، ولا تجفو على الأكفاء، فأنت البليغ التام"^(١).

ويرى سعيد بيومي في دراسته لغة الحكم القضائي: "أن من القضاة من يؤثر مراعاة المخاطبين بحكمه على اختلاف مداركهم وثقافتهم فيستخدم بعض الألفاظ المتداولة... ويكاد يقتصر هذا على إيراد بعض الألفاظ والعبارات التي تأتي على ألسنة الشهود، وأطراف الخصومة، التزاماً بنص ما قالوه، استدلالاً بها أو توخياً للفهم الصحيح الذي يتوقف عليه الفصل في الدعوى... وأكثر ما يظهر هذا في الأحكام الصادرة في الجرائم التأديبية، إذ يغلب عليها سرد أقوال الشهود، وأطراف الخصومة كما جاءت على ألسنتهم - ولو كانت مبتذلة أو سوقية- للوقوف على حجم المخالفة ونوعها، وتحديد العقاب الأنسب عليها"^(٢).

وإتقان اللغة في الدراسات العليا وكتابة الرسائل الجامعية أساس يقوم عليه تقويم مستوى الرسالة، كما أن كليات الدراسات العليا تحرص على وضع مواصفات إخراج الرسالة، وتعدّ الحفاظ على المستوى اللغوي مطلباً لا مندوحة عنه، كما تشترط هذه الكليات أن تدقق الرسالة لغوياً قبل إرسالها إلى المحكمين أو المناقشين، للتأكد من خلوها من الأخطاء اللغوية والإملائية والطباعية، وأن صياغتها اللغوية سليمة ومناسبة. وهذه مطالب أساسية غير أن فريق العمل لم يجدها قد تحققت في ما درسه من رسائل الماجستير والدكتوراه، ولا في محاضرات أعضاء هيئة التدريس، ولا في أوراق امتحان طلبة كليات الحقوق في الجامعات الأردنية، كما سيتضح فيما يأتي.

أهداف الدراسة

(١) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت 255) البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، ط 4،

135/1-136، بيروت، (د.ت).

(٢) لغة الحكم القضائي، ص132.

سعت هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

أ - معرفة واقع اللغة العربية في القرارات التي تصدر عن محكمة العدل العليا ومحكمة التمييز ومحاكم الاستئناف في المملكة الأردنية الهاشمية، وبيان مستواها اللغوي في الصياغة القانونية؛ لأن هذه القرارات تمثل مرجعية قانونية في مسيرة القضاء الأردني.

ب - مدى التزام هذه القرارات بمعاني المصطلحات والمفردات القانونية الدقيقة، والقدرة على اختيار الكلمة المناسبة للمعنى المناسب. تحقيقاً للعدالة في الأحكام والقرارات الصادرة عن المحاكم في السلطة القضائية في الأردن.

ج - بيان حاجة العاملين في السلطة القضائية إلى التأهيل اللغوي، وفق خطط وبرامج ودورات لغوية وتدريبية، تتناسب مع مستوياتهم وفئاتهم وطبيعة أعمالهم.

د - تشخيص واقع اللغة العربية في كليات الحقوق في الجامعات الأردنية لمعرفة ما فيها من سليات لغوية، واقتراح الحلول المناسبة لها.

هـ - رفع مستوى الأداء اللغوي لدى الطلبة والباحثين والدارسين في كليات الحقوق في الجامعات الأردنية، وفق خطة متكاملة، تتعاون في صياغتها اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية وكليات الحقوق؛ لتمكين الطالب في مرحلة البكالوريوس والدراسات العليا من إتقان المهارات اللغوية بمستوى لغوي جيد.

و - التعرف على المشكلات اللغوية لدى أعضاء هيئة التدريس في كليات الحقوق في الجامعات الأردنية المشمولة بالدراسة.

مشكلة الدراسة

نصت بنود مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة الذي أقرته القمة العربية في الدوحة سنة 2009م، على النهوض باللغة العربية في كل مجال من مجالات حياة أمتنا العربية العلمية والعملية، والارتقاء بمستوى

العاملين فيها لإتقان مهارات اللغة العربية، وإحلالها مكانها اللائق بها في المجالات العلمية والتعليمية والأكاديمية والتربوية والإعلامية والخدمية.

وانطلاقاً من هذا فقد رأت اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية أن لمؤسسات القضاء الأردني وكليات الحقوق في الجامعات الأردنية دوراً أساسياً ومهماً في بناء المجتمع الأردني، وأمنه واستقراره، وتحقيق العدالة والمساواة بين أبنائه، والحفاظ على لغته، والارتقاء بها.

وحرصاً من اللجنة الوطنية على تأكيد هذا كله فقد توجهت إلى معرفة واقع اللغة العربية في هذه المؤسسات، وتبين لها من خلال بعض الدراسات والرسائل الجامعية أن اللغة العربية تواجه مشكلة لغوية في مستوى الصياغة القانونية خاصة، وفي منظومتها اللغوية بعامة، في قرارات المحاكم وفي كليات الحقوق في الجامعات الأردنية.

وجاءت هذه الدراسة لبيان ذلك كله وفق منهج إحصائي تحليلي لعينة عشوائية مما صدر من قرارات عن هذه المحاكم، ومما صدر من رسائل جامعية (الماجستير والدكتوراه) في كليات الحقوق، وأوراق امتحانات الطلبة، وبعض محاضرات أعضاء هيئة التدريس في هذه الكليات للفترة 2008-2011م؛ وتضمنت أكثر من 140 جدولاً إحصائياً و 41 شكلاً بيانياً للوقوف على جوانب هذه المشكلة، واقتراح الحلول المناسبة لها.

الإطار الزمني والمكاني للدراسة

حدد الإطار الزمني للدراسة بأربع سنوات، تبدأ من 2008م وتنتهي في عام 2011. أما الإطار المكاني فيشمل الجامعة الأردنية في عمان، وجامعة اليرموك في إربد، وجامعة مؤتة في الكرك، وجامعة آل البيت في المفرق، وجامعتين خاصتين، هما، جامعة عمان العربية للدراسات العليا في عمان، وجامعة الإسرء الخاصة في مادبا.

الدراسات السابقة

لم تُجر دراسات ميدانية إحصائية تحليلية في موضوع " واقع اللغة العربية في القضاء الأردني وكليات الحقوق في الجامعات الأردنية " في حدود معرفة فريق العمل، تناولت الموضوع وفق منهجية ميدانية، واعتمدت على استبانات تفصيلية لقرارات المحاكم المشمولة بالدراسة، ورسائل الماجستير والدكتوراه، وأوراق امتحانات الطلبة، ومحاضرات الهيئة التدريسية في الجامعات الأردنية المشمولة بالدراسة للفترة 2008 - 2011م.

وانطلاقاً من الحرص على الإفادة من كل ما كتب في مجال اللغة العربية في، وكانت على النحو الآتي:

أولاً: محاضرة بعنوان "اللغة العربية في القضاء الأردني؛ المشكلات والحلول" للأستاذ فاروق الكيلاني ، ألقاها في الموسم الثقافي العشرين لمجمع اللغة العربية الأردني عام 2002م.

ثانياً: محاضرة بعنوان: "اللغة العربية ودورها في التشريع والقضاء" للأستاذ فهد أبو العثم ، ألقاها في الموسم الثقافي التاسع والعشرين لمجمع اللغة العربية الأردني عام 2011م، تحدث فيها عن أهمية اللغة العربية في التشريع والقضاء.

ثالثاً: مقالة بعنوان: "أهمية اللغة العربية في التقاضي أمام المحاكم" إعداد عبد الجبار سهم ، رئيس تحرير الصورة نيوز نشرها على الموقع (essaouiranews.com) بتاريخ 6-4-2011م.

وتتلقي هذه المقالة مع ما أشارت إليه هذه الدراسة من أهمية اللغة العربية ودورها الفاعل في مكونات الأمة بعامة والقضاء بخاصة.

رابعاً: مقال بعنوان "اللغة العربية على كرسي القضاء" منقول من موقع الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، نشر بتاريخ 23 جمادى الآخرة سنة 1429هـ .

وهو يؤكد في مقالته أهمية اللغة العربية ودورها في القضاء، وفهم النصوص القانونية فهماً عميقاً لإحقاق الحق، وتأكيد العدالة والمساواة في كل ما يصدر عن القضاء من قرارات وأحكام.

خامساً: دليل الصياغة التشريعية : وهو من إعداد ديوان الفتوى والتشريع، وزارة العدل الفلسطينية ومعهد الحقوق في جامعة بيرزيت، ومشاركة الدائرة القانونية – المجلس التشريعي، وصدر في فلسطين عام 2000م. وهو جهد بحثي جيد، شارك فيه عدد كبير من الباحثين.

سادساً: دراسة سعيد بيومي بعنوان: "لغة الحكم القضائي، دراسة تركيبية دلالية" وهي رسالة ماجستير في علم اللغة. واقتصرته دراسته هذه على محاكم مجلس الدولة بالقاهرة في الفترة (1998-2003).

سابعاً: دراسات أخرى

ظهر لفريق العمل أن هناك دراسات أخرى تلتقي مع أهداف هذه الدراسة، وذلك مثل: الوسيط في شرح القانون لعبد الرزاق السنهوري، والوسيط في القضاء المدني لفتحي والي، وأصول النقض الجنائي وتسبيب الأحكام لمجدي الجندي، والمدخل لدراسة القانون لمحمد حسام لطفي، وعلم المنطق القانوني لمحمود السقا، وأصول الصياغة القانونية بالعربية والإنجليزية لمحمود صبرة، وألفاظ الحكم والإدارة لهويدي شعبان هويدي.

مجتمع الدراسة

قدم فريق العمل خطة متكاملة للجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية، وقد ناقشتها وأقرتها، وبناء عليها تكون مجتمع الدراسة من قسمين:

القسم الأول: دراسة واقع اللغة العربية في القضاء الأردني في المملكة

الأردنية الهاشمية في الفترة (2008-2011)

واقتصر مجتمع الدراسة في هذا القسم على المحاكم الآتية:

محكمة العدل العليا في عمان

محكمة التمييز في عمان

محاكم الاستئناف في عمان وإربد ومعان

واعتمدت الدراسة على استخدام العينات العشوائية الممثلة لمجتمع الدراسة، وذلك من خلال عينة عشوائية بواقع 1% من إجمالي قرارات المحاكم المشمولة بهذه الدراسة، للفترة (2008-2011).

جدول (1)

عدد القرارات الصادرة عن المحاكم المشمولة بالدراسة

للفترة (2008-2011)

عدد القرارات المشمولة بالدراسة	المحكمة
142	محكمة العدل العليا في عمان
167	محكمة التمييز في عمان
857	محاكم الاستئناف في عمان وإربد ومعان
1166	المجموع

القسم الثاني: دراسة واقع اللغة العربية في كليات الحقوق في الجامعات الأردنية الرسمية والخاصة:

وتكون مجتمع الدراسة في هذا القسم من ثلاثة مجتمعات رئيسية، هي:

1- الرسائل الجامعية:

اقتصرت الدراسة على الرسائل الجامعية : الماجستير والدكتوراه في كليات الحقوق في الجامعات الأردنية المشمولة بهذه الدراسة، للفترة 2008-2011 .

واعتمدت على استخدام العينات العشوائية الممثلة لمجتمع الدراسة، وذلك من خلال عينة عشوائية من رسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعات المذكورة، تمثل كسر معاينة يساوي 10% من إجمالي عدد هذه الرسائل، واختيرت عينة عشوائية بواقع (10%) من صفحات كل رسالة من الرسائل المختارة لغايات هذه الدراسة، وبلغت (917) صفحة.

2- دراسة واقع اللغة العربية في محاضرات أعضاء هيئة التدريس:

اقتصرت هذه الدراسة على عينة من محاضرات أعضاء هيئة التدريس التي أقيمت على بعض الشعب من مستوى البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في كليات الحقوق في الجامعات الأردنية المشمولة بهذه الدراسة، للفترة 2008 - 2011، بواقع مادتين: واحدة إجبارية والأخرى اختيارية للمستويات الثلاثة، ولكل سنة من السنوات الدراسية.

3- دراسة واقع اللغة العربية في أوراق امتحانات الطلبة في كليات الحقوق في الجامعات المشمولة بالدراسة:

اقتصرت عينة الدراسة على عدد محدد من أوراق الامتحانات النهائية التي عقدت في الفصل الأول من العام الجامعي 2012/2013، وقد روعي في اختيارها أن تكون ممثلة للمواد الإجبارية والاختيارية للسنوات والمستويات كافة (البكالوريوس والماجستير والدكتوراه) المشمولة بالدراسة. واختيرت ورقتنا إجابة بصورة عشوائية من كل شعبة من الشعب التي وقع عليها الاختيار، وفي كل جامعة من الجامعات المشمولة بالدراسة.

منهجية العمل:

استخدم فريق العمل في هذه الدراسة أسلوب المعاينة العشوائية الطبقية، أي اعتبار كل واحدة من كليات الحقوق المشمولة بالدراسة طبقة، واستخدم الفريق أسلوب التخصيص النسبي في تخصيص العينة على الجامعات المشمولة بالدراسة، واعتمد الأمر نفسه بالنسبة للفترة الزمنية (2008-2011) في كل جامعة من الجامعات المشمولة بالدراسة. أما فيما يتعلق بدراسة أوراق الامتحانات، فقد اختيرت، بالتنسيق مع عمداء كليات الحقوق في الجامعات المشمولة بالدراسة، المواد التي جرى تدقيقها لغوياً من بين أوراق الامتحانات التي عقدت في الفصل الأول من العام الجامعي 2012/2013، كما اختيرت المحاضرات التي تمكن الفريق من تسجيلها أو حضورها وتدقيقها لغوياً من بين المواد التي طرحت في الفصل الثاني من العام الجامعي 2012/2013 وذلك بالتنسيق مع عمداء كليات الحقوق في الجامعات المشمولة بالدراسة.

قرارات المحاكم

طبق الفريق أسلوب التخصيص النسبي على قرارات المحاكم المشمولة بالدراسة بالطريقة نفسها التي طبق فيها على الجامعات المشمولة بالدراسة. واختار فريق العمل عينة عشوائية تمثل كسر معاينة يساوي 1% من إجمالي عدد الأحكام التي صدرت عن المحاكم المشمولة بالدراسة في الأردن في الفترة (2008-2011)، وكان عدد الأحكام المشمولة بالدراسة (1166) حكماً. كما ورد في الجدول رقم (1) السابق.

أداة الدراسة

صمم فريق العمل عدداً من الاستبانات لقياس واقع اللغة العربية في المجالات المشمولة بالدراسة، والتعرف على مستوى الرضى لدى الباحثين عن هذا الواقع، وكانت على النحو الآتي:

1. صمم فريق العمل استبانة لقياس مستوى الرضى عن واقع اللغة العربية في القرارات الصادرة عن المحاكم المشمولة بالدراسة: محكمة التمييز ومحكمة العدل العليا ، ومحاكم الاستئناف في عمان وإربد ومعان للفترة 2008-2011. واشتملت هذه الاستبانة على بيانات تعريفية بالمحكمة والقرار، وتضمنت البيانات الخاصة بالمحكمة: موقعها واسمها ونوعها، ورقم الدعوى، ورقم القرار وتاريخه، وعدد صفحاته، وحصر الأخطاء التي رصدت في كل صفحة من صفحات القرار وفق خطة الدراسة، وتوزعت هذه الأخطاء إلى أخطاء طباعة وترقيم وإملاء ونحو وصرف وصياغة، وانتهت الاستبانة بالمجموع الكلي لهذه الأخطاء، وذلك لمعرفة درجة الرضى عن المستوى اللغوي لكل حكم، وفق مقياس ليكرت الخماسي (1-5).

2. صمم فريق العمل استبانة لقياس مستوى اللغة العربية في الرسائل الجامعية في مستويات الماجستير والدكتوراه في كليات الحقوق في الجامعات المشمولة بالدراسة للفترة 2008-2011.

وقد اشتملت الاستبانة على معلومات أساسية تخدم الدراسة، إذ تضمنت بيانات تعريفية بالجامعة: موقعها واسمها ونوعها: حكومية أو خاصة، وبرامج الدراسات العليا: ماجستير أو دكتوراه.

كما تضمنت معلومات عن نوع الرسالة وتخصصها، وعنوانها وتاريخ منحها، وعدد صفحاتها، وعدد الصفحات المختارة منها لغاية الدراسة، وحصر الأخطاء الواردة فيها، وقد توزعت الأخطاء بين أخطاء طباعة، وترقيم وإملاء، ونحو وصرف، وصياغة قانونية منفردة ومجتمعة، ودرجة الرضى عن المستوى اللغوي

العام للرسالة، وفق مقياس ليكرت الخماسي من (1-5) من خلال حصر عدد هذه الأخطاء، وحجمها وأهميتها.

3. صمم فريق العمل استبانة لقياس مستوى الرضى عن واقع اللغة العربية في المحاضرات التي أُلقيت في كليات الحقوق في الجامعات الأردنية المشمولة بالدراسة. واشتملت على بيانات تعريفية بالجامعة والمحاضرة، واقتصرت على مستوى المحاضرة (بكالوريوس أو ماجستير أو دكتوراه) ومادة المحاضرة ومستواها، وهل هي إجبارية أو اختيارية، وموعدها، وعدد الطلبة المسجلين في الشعبة، وحصر الأخطاء الواردة فيها، سواء أكانت نحوية أم صرفية أم أسلوبية، ودرجة استخدام العامية، هل هي كبيرة أو متوسطة أو قليلة، ومستوى الأسلوب هل هو فصيح أو عامي أو مزيج من الفصيح والعامي، ومدى استخدام المحاضر للتعبيرات والألفاظ الأجنبية، وبيان مستوى الرضى عن واقع اللغة العربية في محاضرات أعضاء هيئة التدريس بشكل عام، وفق مقياس ليكرت الخماسي (1-5).

4. صمم فريق العمل استبانة لقياس مستوى الرضى عن واقع اللغة العربية في أوراق امتحانات الطلبة وفق عينة الدراسة في كليات الحقوق في الجامعات الأردنية المشمولة بالدراسة، واشتملت على بيانات تعريفية بالجامعة، ومادة الامتحان ومستواها (بكالوريوس أو ماجستير أو دكتوراه) واسم المادة، ومستواها: سنة أولى أو ثانية أو ثالثة أو رابعة، وهل هي إجبارية أو اختيارية، ومستوى خط الطلبة، والأخطاء الواردة فيها: أخطاء ترقيم أو إملاء أو نحو وصرف أو صياغة، وأسلوب الطالب هل هو جيد جداً أو جيد أو مقبول أو ضعيف أو ضعيف جداً، ودرجة الرضى عن المستوى العام وفق مقياس ليكرت الخماسي (1-5).

وقبل استخدام هذه الاستبانات لغايات هذه الدراسة فقد مرت كل استبانة منها بالمراحل الآتية:

أ- مرحلة التحكيم:

حُكمت هذه الاستبانات من فريق العمل، وأجرى عليها تعديلات عدة، شملت الصياغة والمضمون قبل أن تعتمد بشكلها النهائي للمرحلة التي بعدها، وهي مرحلة التجربة.

ب- مرحلة التجربة:

قام فريق العمل بتجربة هذه الاستبانات في مجالاتها المتعددة، وذلك بهدف التعرف على الصعوبات التي يمكن أن تواجه الباحثين من الناحية العملية. وقد أجريت تعديلات أخرى على الاستبانات حتى اعتمدت بشكلها النهائي، إذ قدم فريق العمل هذه الاستبانات إلى اللجنة الوطنية الأردنية التي وافقت عليها، واعتمدها الفريق بصورتها النهائية.

ونظراً للطبيعة الخاصة لهذه الدراسة التي لا تتضمن جمع البيانات مباشرة من مفردات مجتمع الدراسة، فليس هناك ضرورة لقياس مستوى الثبات فيها باستخدام معامل الثبات ألفا كرونباخ.

ج- أعد الفريق البرامج والخطط اللازمة لإدخال المعلومات التي تضمنتها هذه الاستبانات في الحاسوب بعد تعبئتها من الباحثين بالمعلومات المطلوبة، وذلك وفق قواعد بيانات مرنة تسمح بعمليات الإدخال والاسترجاع بسهولة ويسر.

آلية التنفيذ

وزع الفريق خطة عمله على النحو الآتي:

1- تصوير نصوص قرارات المحاكم المشمولة بالدراسة (محكمة التمييز، ومحكمة العدل العليا، ومحاكم الاستئناف في عمان وإربد ومعان)، حسب الخطة، وعمل فريق العمل على فرزها وتصنيفها ودراستها وتدقيقها، وذلك باستخدام الاستبانات الإحصائية التي اعتمدها لهذه الغاية، وأدخلت النتائج في الحاسوب، وذلك وفق البرنامج الزمني المتفق عليه في خطة الدراسة. وبلغ مجموع الصفحات التي درسها الفريق، واستقرأها وحللها إحصائياً (4120) صفحة، وتمثل مجموع صفحات (1166) قراراً.

2- صورت، بالتعاون مع عمداء كليات الحقوق في الجامعات المشمولة بالدراسة، صفحات من رسائل الماجستير والدكتوراه المشمولة بالدراسة، وفق الخطة والمنهجية التي اعتمدها الفريق، وقام الفريق بفرزها وتصنيفها ودراستها، واستقرأها وتدقيقها، واستخراج الأخطاء الواردة فيها، وذلك باستخدام الاستبانات الإحصائية التي اعتمدها الفريق لهذا الغرض، وأدخلت النتائج في الحاسوب، وفق البرنامج الزمني المتفق عليه في خطة الدراسة. وبلغ عدد الرسائل التي أجريت عليها الدراسة (60) رسالة، وبلغ مجموع صفحاتها (9262) صفحة، وبلغ مجموع صفحات عينة الدراسة منها (917) صفحة.

3- حصل فريق العمل، بالتعاون مع عمداء كليات الحقوق في الجامعات المشمولة بالدراسة على عينة عشوائية بلغت (60) محاضرة من محاضرات أعضاء هيئة التدريس في كليات الحقوق المشمولة بالدراسة في الفصل الثاني من العام الجامعي 2012/2013، وقام فريق العمل بفرزها، وتصنيفها واستقرأها، وأدخلت النتائج في الحاسوب، وفق البرنامج الزمني المتفق عليه في خطة الدراسة.

4- تمكن فريق العمل، بالتعاون مع عمداء كليات الحقوق في الجامعات المشمولة بالدراسة، من الحصول على عينة عشوائية من أوراق امتحانات الطلبة النهائية في كليات الحقوق المشمولة بهذه الدراسة في الفصل الأول من العام

الجامعي 2012/2013 حسب الخطة، وقام بفرزها، وتصنيفها واستقرائها، وأدخلت النتائج في الحاسوب وفق البرنامج الحاسوبي المتفق عليه في خطة الدراسة. وبلغ مجموع دفاتر إجابة الطلبة في الامتحانات التي خضعت للدراسة (96) دفترًا.

5- دقق فريق العمل جميع الاستبانات التي جمعها في جميع أجزاء هذه الدراسة ومراحلها، وتأكد من أن تعبئتها قد تمت حسب الأصول، وذلك قبل ترميزها وإدخالها في الحاسوب.

6- استخدم فريق العمل برنامج الحزم الإحصائية الجاهزة (SPSS) لغايات إدخال البيانات التي جمعها، وتحليلها تحليلًا إحصائيًا في جميع مراحلها.

تنظيف البيانات الإحصائية وعرضها وتحليلها

بعد أن فرغ فريق العمل من جمع البيانات الإحصائية الخاصة بواقع اللغة العربية في القضاء الأردني، وكليات الحقوق في الجامعات الأردنية المشمولة بالدراسة من مصادرها المختلفة، وتفرغها، قام بتدقيق البيانات بهدف التأكد من خلوها من الأخطاء التي يمكن أن تخل بنتائج هذه الدراسة. واستخدم الجداول الإحصائية المفردة والمزدوجة لعرض نتائج هذه الدراسة.

كما استخدم الجداول التكرارية، والجداول التكرارية النسبية، والنسبة المئوية لتحليل نتائج هذه الدراسة، إضافة إلى استخدام مقاييس توصيف البيانات، مثل: الوسط الحسابي، والانحراف المعياري، واشتملت الدراسة على إجراء الاختبارات الإحصائية، مثل تحليل معدلات بواسون وغيرها مما يساعد في فهم أفضل، والحصول على نتائج أدق لحيثيات الدراسة.

بنود الاستبانات

انطلق فريق العمل في تحديد بنود الاستبانات الإحصائية التي اعتمدها في هذه الدراسة من رؤية مفادها أن اللغة العربية بكل مكوناتها وسماتها وخصائصها تشكل وحدة متكاملة في منظومتها اللغوية، كما أنها تشكل وحدة متكاملة في كتابتها وطباعتها وترقيمها وإملائها وحروفها ونحوها وصرفها وصياغتها وأسلوبها، وأن أي نقص في ذلك يؤثر على بقية مكوناتها، ومن هذا الفهم فقد حصر فريق العمل الأخطاء في عينات الدراسة بالأمور الآتية:

١ - الخط والطباعة

الخط هو ما يكتبه الإنسان بيديه، مستعملاً الأدوات الأولية في ذلك، أما الطباعة فهي استخدام وسائل التقنية الحديثة في الكتابة.. وهما وسيلتان مهمتان للثقافة والتعبير عن المعاني والأفكار التي يريد الإنسان أن يتواصل بها مع الآخرين، ولذا فإن إتقانها وتأديتها بسوية عالية، يجعل الكتابة واضحة تسهل قراءتها، ويفهم مرادها، أما عدم إتقانها فيجعل القارئ عاجزاً عن فهم المكتوب أو المطبوع، وإدراك مقاصده ومعانيه.

فالخط الجميل كالتعبير الجميل، وقد قيل: "بقدر ما في الخط من حسن العرض، ووضوح الكلمات، وانسجام الحروف، وجمال الشكل، يكون القارئ متمكناً من فهم ما هو مكتوب، مطمئناً إليه. أما إذا كان الخط رديء السمة، فاقد الجمال، ضائع الوضوح، فاقد الانسجام، فلا بد أن يؤثر ذلك في فهم المكتوب تأثيراً قوياً. فكم من معانٍ أضاع سوء الخط دلالتها! وكم من أفكار تاهت في رموز الخط الرديء، وكم من خط ساءت فيه الكلمات شكلاً، فأثرت في القارئ موضوعاً. ولهذا كان الاهتمام بتعليم الخط، والاهتمام بوضوحه من بين برامج تعليم اللغة".^(١)

(١) الروسان، سليم سلامة، قواعد الكتابة والخط، ط1، عمان، 1989، ص79.

وإن كثيراً من هذه الصفات غائب عن كتابة بعض أبناء العربية في كثير من مجالات تخصصاتهم واستخداماتهم، والخط والفكرة عنصران متلازمان ومتكاملان... فإذا اجتمعت الفكرة العظيمة مع الخط الجميل، كان ذلك هو الفن الصحيح في أرفع مستوياته.

وإذا كانت الفكرة سطحية تافهة والخط جميلاً، كان الفن قشوراً لا لباب فيه، وإذا كانت الفكرة عظيمة والخط سيئاً، عرضت الفكرة عرضاً سيئاً^(١). قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً)^(٢).

ونظراً لذلك جعل فريق العمل الخط بنداً من بنود استبانة دراسة أوراق امتحانات الطلبة.

وحلت الطباعة محل الكتابة اليدوية نظراً لتوفر وسائلها الحديثة في وقتنا الحاضر، والعناية بها من جهة ترتيب الكلام، والأسطر، والمسافات، وشكل الحرف، والدقة في النقل، والإخراج الفني، أمور ذات أهمية أساسية في فهم القارئ للنصوص المطبوعة، ووضع العبارات والفقرات في مكانها الصحيح من النص، ولأهمية ذلك وغيره فقد جعل فريق العمل لها بنداً في استبانة قرارات المحاكم والرسائل الجامعية.

2- الترقيم

ليس قصدنا أن نتحدث عن الترقيم في العربية: نشأته وتطوره، فقد ألف في ذلك الكثير، وإنما نريد أن نتعرف إلى مدى التزام قرارات المحاكم، والرسائل

(١) معروف زريق، موسوعة الخط العربي وزخارفها، دار المعرفة، ط1، 1993، ص6.

(٢) الديلمي، أبو شجاع شيرويه بن شهردار، (509 هـ/ 1118 م)، الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق السعيد ابن بسيوني زغلول، 200/2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986 م.

الجامعية، وأوراق امتحانات الطلبة بعلامات الترقيم التي حددت الدراسات في هذا المجال أشهرها وأكثرها استعمالاً بـ (الفاصلة، والفاصلة المنقوطة، والنقطة، والنقطتين، والشرطة، وعلامة الاستفهام، والتعجب، والحذف، والمعتضة، والقوسين، وعلامة التنصيص).

ومن المؤكد أن علامات الترقيم ليست زينة في الكتابة العربية، وإنما لها دلالاتها وحاجاتها وضرورتها في النصوص المطبوعة والمكتوبة؛ إذ إنها تساعد القارئ في عملية الفهم وتحديد مكان الوقف ومواطن انتهاء المعنى أو جزء منه، والفصل بين أجزاء الكلام، والإشارة إلى انفعال الكاتب في سياق الاستفهام أو التعجب، وفي معارض الابتهاج أو الاكتئاب أو الدهشة ونحو ذلك، وبيان ما يلجأ إليه الكاتب من تفصيل أمر عام، أو توضيح شيء مهم، أو التمثيل لحكم مطلق، وكذلك بيان وجوه العلاقات بين الجمل. فيساعد إدراكها في فهم المعنى. وتصور الأفكار^(١).

وعلامات الترقيم في النص المطبوع أو المكتوب تقوم مقام ما يستخدمه المتحدث من حركات وإشارات بيديه وتغييرات في قسمات وجهه أو تنويعات في نبرات صوته ليضيف إلى كلامه قدرة على دقة التعبير وصدق الدلالة، وإثارة السامع، وشد انتباهه، وتحفيزه على المتابعة والاستماع.

ونظراً لأهمية علامات الترقيم هذه فقد حرص فريق العمل على جعل الترقيم بنداً مهماً من بنود الاستبانات التي استقرى فيها واقع اللغة العربية في قرارات المحاكم، والرسائل الجامعية، وأوراق امتحانات الطلبة.

(١) عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، دار المعارف، القاهرة، 1975، ص 95.

3- الإملاء

أقيمت دراسات، ووضعت مؤلفات، وعقدت دورات كثيرة لمعالجة قضية الإملاء العربي، تضمنت مزاياه وأهميته، وقواعده، ومشكلاته، واقتراح الحلول لما يواجهه الطلبة من ضعف في تطبيق قواعده فيما يكتبون ويطبعون في مختلف مراحل التعليم العام، والتعليم الجامعي والحياة العملية، وذلك لأهمية الإملاء الصحيح، والكتابة الصحيحة في فهم المطبوع والمكتوب، وتسهيل توصيل الأفكار والمعلومات إلى الآخرين.

ولا تزال مؤسسات التعليم تشكو من ضعف المتعلمين في الخط و الإملاء العربي، وقال عبد الجواد الطيب في أهمية الإملاء الصحيح: " وللإملاء منزلة كبيرة بين الدراسات اللغوية، فهو لا يقل في أهميته وخطره عن النحو والصرف وغيرهما؛ فلكل غايته وهدفه، وأثره في إبراز العمل الكتابي بصورة متكاملة، بعيدة عن الأخطاء، فمما لا ريب فيه أن الخطأ الإملائي يشوه العمل المكتوب أو المطبوع، وقد يحول دون الفهم الصحيح. ثم هو مدعاة إلى الاحتقار والازدراء.

وهكذا نجد للإملاء في توحيه للرسم الصحيح للكلمات العربية هذه الأهمية التي هي في غنى عن الإطناب والإسهاب" ^(١). ونظراً لذلك جعل فريق العمل للإملاء بنداً من بنود الاستبانات التي استقرى فيها واقع اللغة العربية في قرارات المحاكم، والرسائل الجامعية، وأوراق امتحانات الطلبة.

4- النحو والصرف

النحو والصرف مكونان أساسيان من مكونات المنظومة اللغوية في اللغة العربية، والنحو العربي "نظام علمي يحمي اللغة من فوضى التعبير واختلاط

(١) عبد الجواد الطيب، دراسة في قواعد الإملاء، دار الأوزاعي، بيروت، 1986، ص7.

المقاصد، ويجعلها سهلة وميسرة وجميلة، وبذلك يضمن لأبناء المجتمع لغة موحدة يتفاهمون بها، وتتوحد من خلالها عقولهم، وتتآلف قلوبهم، وتتقارب أساليبهم، وتبعدهم عن التشردم النابع من الخضوع إلى اللهجات، فيسهل عليهم الالتفاف حول أهداف واحدة مشتركة، تعلموها يوم انضبط التفكير بالتعبير، والتعبير بالتفكير، وبذلك تتم لهم وحدة التواصل بين الماضي والحاضر والأصالة والمعاصرة".^(١)

والنحو لا تقتصر مهمته على معرفة حركات وأواخر الكلم وعلاماتها في النصوص العربية سواء في الإعراب والبناء، وإنما أهميته تتبع من أنه "علم يخدم العلوم كلها: التجريبية، والإنسانية، والآداب، والسياسة والقانون والفنون، وهو لا يخدم تخصص اللغة العربية وحدها، كما يتصور بعض الناس، بل هو علم يحكم نظام اللغة العربية، لغة جميع العلوم والفنون والآداب... وهو حماية للمعنى من فوضى المقاصد، وتحريف الكلم عن مواضعه... وهو العلم الذي يعلم الإنسان التحليل المنطقي السليم لفهم اللغة، ويوجد لديه القدرة على التأليف إن كان متحدثاً أو الفهم إن كان مستمعاً، وهو انعكاس لطرائق الأمم في التفكير والتفاهم والتعبير...".^(٢)

والنحو إعراب فرضته حاجة الإنسان لحماية المعنى وتخليصه من التحريف والتغيير والتشويه، وعلاقات يستعان بها على فهم السياقات والتركيبات، وتبيان المعاني التي لا تتضح في أحيان كثيرة إلا بضبط حركة آخر الكلمة، ومعرفة موقعها في السياق، وما يعترئها من تقديم أو تأخير أو حذف أو غير ذلك.

(١) عباس المناصرة، أطلس النحو العربي، المقدمة (ب)، جمعية عمال المطابع الأردنية،

عمان، 1994م.

(٢) المرجع نفسه، المقدمة (ب).

وقال القدماء في أهمية النحو: "النحو يرتب اللغة ترتيباً يؤدي إلى الحق المعروف أو إلى العادة الجارية".^(١)

إذا كان النحو قواعد تحدد وظيفة كل كلمة داخل الجملة، وضبط أواخر الكلمات، وكيفية إعرابها، وهل هي معربة أم مبنية، وعلاقاتها التركيبية والسياقية ودلالاتها مع غيرها من مفردات الجملة والعبارة، فإن الصرف علم يختص بنظام أبنية الكلم، أي يتضمن أبنية الكلمة، ويهتم بأصلها واشتقاقها ووزنها وتطورها، وحركاتها، ونظامها الصرفي المتكامل.

ويكتسب علم الصرف أهمية كبيرة في علوم العربية، قال ابن جني: " التصريف ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به، وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلا عن طريق التصريف..."^(٢).

ومن المؤكد أن أي خطأ في حركة أواخر الكلمة أو في بنيتها أو اشتقاقاتها يؤدي إلى تغيير أو تحريف في المعنى مما يؤثر سلباً في منطوق الحكم أو فيما قصد إليه الباحث في رسالته الجامعية أو في الطالب في عباراته في امتحاناته، وعضو هيئة التدريس في محاضراته.

وانطلاقاً من ذلك كله فقد حرص فريق العمل على أن يكون للنحو والصرف بند أساسي من بنود الاستبانات التي اعتمدها في استقراء نصوص عينة

(١) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت 808هـ)، المقدمة، ص 489، مطبعة محمد، القاهرة (د.ت).

(٢) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني النحوي، ت 392هـ، المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، مصر، 1954م، 2/1.

الدراسة في قرارات المحاكم، والرسائل الجامعية، وأوراق امتحانات الطلبة، ومحاضرات أعضاء هيئة التدريس.

5- الصياغة

الصياغة: عمل الحلي من فضة وذهب ونحوهما، أي تخليص الذهب والفضة من الشوائب، وصياغتهما صياغة فنية بأشكال مختلفة تظهر فيها براعة الصائغ. واستخدمت هذه الكلمة استخداماً مجازياً للدلالة على الكلام الجيد الذي تتوافر فيه الجودة والإحكام في تراكيبه وعباراته وترتيب حروفه وحركاته وألفاظه وكيفية إنشائها وبنائها وتقديمها وتأخيرها، واختيار الكلمة المناسبة للمعنى المناسب، والرشاقة في العبارة والابتعاد عن الحشو والتكرار، والمحسنات البديعية المملة.

وصياغة الكلام الجيد تختلف باختلاف الموضوع، فالصياغة الأدبية تختلف عن الصياغة العلمية، وعن الصياغة القانونية وغيرها. والصيغة التنفيذية في قانون المرافعات عبارة معينة يضعها الموظف على صورة الحكم لينفذ جبراً، كما أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة (مادة صاغ، المعجم الوسيط)

والصياغة الجيدة هي كل كلام خال من الخلل في مادته، وذلك بعدم تنافر كلماته، والخلل في تأليفه، وذلك بعدم الضعف فيه، ومن الخلل في دلالاته على المعنى التركيبي، وذلك بعدم التعقيد اللفظي والمعنوي... وهي التي يحافظ فيها كاتبها على الفصل والوصل بين أجزاء الكلام. قال أبو العباس لكاتبه: "قف عند مقاطع الكلام وحدوده، وإياك أن تخط المرعي بالمهمل، ومن حلية البلاغة المعرفة بمواضع الوصل والفصل..."^(١). وكان الحارث ابن أبي شمر الغساني يقول لكاتبه المرقش: "إذا نزع بعض الكلام إلى الابتداء بمعنى غير ما أنت فيه، فافصل بينه وبين تبيعه

(١) بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المعارف، جدة، ودار الرفاعي، الرياض، 1988،

من الألفاظ، فإنك إذا مذقت ألفاظك بغير ما يحسن أن تمزق به، نفرت القلوب عن وعيها، وملته الأسماع، واستثقلته الرواة"^(١).

"ومن حسن الصياغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وعدم نبوّ الكلمات المستعملة فيه، بحيث لو استعمل غيرها في موضعها لأخلّ بالمعنى"^(٢).

ولسنا في مجال الحديث عن الصياغة بأنواعها المتعددة، وإنما نقصر حديثنا على الصياغة القانونية التي يكاد يجمع كثير من المشرعين والقضاة على: "أن الصلة بين القضاء واللغة العربية وثيقة، فالأحكام القضائية يجب أن تكون بصياغة لغوية جيدة، وأن تخلو من الأخطاء اللغوية، وتفسير الأحكام للنصوص القانونية يجب أن يكون تفسيراً لا يتعارض مع قواعد اللغة العربية؛ إذ إن الأخطاء في القرارات القضائية في الصياغة أو اللغة يؤدي إلى غموضها وإلى أن تحمل في ثناياها مخاطر اجتماعية وقانونية"^(٣).

ويؤكد الأستاذ فاروق الكيلاني دور اللغة وأهميتها في صياغة الأحكام القضائية بقوله: "اللغة هي التي يتم بها التعبير عن الأفكار التي تتضمنها الأحكام. فالأحكام التي تتم صياغتها بعبارات غامضة أو متناقضة، أو لا يفهم منها شيء لا يمكن أن تحسم المنازعات بين الخصوم، ولا أن تحقق العدالة"^(٤).

(١) المرجع نفسه، ص502.

(٢) مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، دار لبنان، بيروت، 1984م، ص8.

(٣) فاروق الكيلاني، اللغة العربية في القضاء الأردني، عمان، المشكلات والحلول، الموسم الثقافي العشرون، مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، 2002م، ص26.

(٤) المرجع السابق، ص26.

ويرى "أن الصياغة الجيدة للأحكام هي الوسيلة التي من خلالها تتم مناقشة الجوانب المختلفة للتطبيقات القانونية التي بنيت عليها الأحكام وتحليلها ونقدها، فتتفاعل الاجتهادات، ويزدهر الفقه والقضاء"^(١).

ويؤكد أيضاً أن "الصياغة اللغوية الجيدة للأحكام هي التي تؤدي إلى احترام القضاء، فاحترام القضاء وهيبته يستمدان من الثقة في أحكامه، فإذا كانت أحكامه ليست محلاً للثقة، انتفت الهبة والاحترام"^(٢).

ويذهب الأستاذ فهد أبو العثم إلى القول: "إن إتيان المشرعين والمشتغلين في عالم القانون للغة الوطنية ليس ضرورياً فحسب، ولكنه أمر حتمي، وإن القاضي لا يمكن أن ينهض بمسؤولياته إن لم يكن كذلك"^(٣).

وفي شأن الصياغة القانونية وأهميتها في الإقناع والاقتناع، وما تتوصل إليه المحكمة من قناعة يقول أيضاً: "إن إعمال قواعد الإقناع والاقتناع هو الذي يضيف المصادقية الحقيقية للأحكام القضائية، وهذه تقوم بشكل أساسي على التوظيف الأسمى والأصح في صياغة الأحكام، هذه الصياغة التي تمثل الصورة التي تظهر فيها ما توصلت إليه المحكمة من قناعة. وهذه القناعة تختلف باختلاف الصياغة، فالصياغة إذن هي المعبرة عما توصلت إليه المحكمة من قناعة"^(٤).

وقد جعل فريق العمل الصياغة القانونية بنداً من بنود الاستبانات التي اعتمدها في دراسة عينات قرارات المحاكم والرسائل الجامعية وأوراق الامتحانات لما لها من أهمية بالغة في عمل القضاة والمشرعين؛ لأن اللغة هي وسيلة التعبير عن إرادة المشرع والقاضي، وهذه الإرادة تظهر من خلال مفردات اللغة وتعابيرها؛ إذ إن

(١) المرجع السابق، ص 26.

(٢) المرجع السابق، ص 26.

(٣) فهد أبو العثم، اللغة العربية ودورها في التشريع والقضاء، الموسم الثقافي التاسع والعشرون لمجمع اللغة العربية الأردني، عمان، 2009م، ص 45.

(٤) المرجع نفسه، ص 45-46.

أول ما يجب أن يتبادر إلى الذهن عند محاولة فهم النص وتفسيره هو فهم المعنى اللغوي ثم الاصطلاحي لألفاظ النص وعباراته، أي المعنى الذي تؤديه مباشرة ألفاظ اللغة وتعبيرها، سواء أكانت هذه المعاني حقيقية أم مجازية^(١). وهذه الأهمية لا تقتصر على المشرع والقاضي بل هي ضرورية في عمل المحامي، فالمحامي مطلوب منه أن يحسن استعمال وسيلة الاتصال في مرافعاته وآرائه القانونية، وبخاصة أن الصياغة القانونية للنصوص تعتمد المعنيين اللغوي والاصطلاحي، وأن الوصول إلى رأي في الذهن شيء، والتعبير عن هذا الرأي شيء آخر؛ إن مجال أعمال المحاماة يحتاج إلى القدر نفسه من العناية والاهتمام إن لم يكن أكثر، فإذا كانت مهمة القاضي تفسير النص القانوني وإفراغ هذا التفسير في شكل حكم قضائي، فإن مهمة المحامي أكثر لزوماً لاستعمال المنطق والتعبير من خلال اللغة^(٢).

والمشرع والقاضي والمحامي يعتمد في تكوينه اللغوي والقانوني على العملية الأكاديمية التي صقلت فيها قدراته ومواهبه، والمتمثلة في كليته ومناهجها وخطتها الدراسية وتفق أساتذته، وحرصهم على تخريج طلبة متمكنين من مهنية القضاء والتشريع بكل مقوماته ومكوناته.

(١) المرجع نفسه، ص 47

(٢) المرجع نفسه، ص 46

واقع اللغة العربية في القضاء الأردني

مؤسسات القضاء الأردني متعددة، واختصاصاتها متنوعة، ومحاكمها متدرجة، وقراراتها وما يصدر عنها من أحكام متفاوتة، وما تنظر فيه من قضايا وحقوق متباينة، ونظراً لهذا كله فقد رأت اللجنة الوطنية الأردنية لمشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة، أن تقتصر دراسة واقع اللغة العربية في مؤسسات القضاء الأردني على عينة عشوائية مما صدر من قرارات عن محكمة التمييز ومحكمة العدل العليا، ومحاكم الاستئناف في عمان وإربد ومعان، للفترة 2008-2011، وفق البند الأول من مذكرة التفاهم التي أبرمت بين اللجنة الوطنية الأردنية وفريق العمل، ونصه: "يكلف فريق العمل بدراسة ميدانية لغوية وتحليلية لسلامة اللغة العربية في قرارات المحاكم العليا في الدولة...".

وانطلاقاً من ذلك فقد تمكن الفريق من جمع القرارات المشمولة بالدراسة لهذه المحاكم، وفق الخطة التي اعتمدت لذلك، والمتمثلة في عينة عشوائية بواقع 1% من القرارات التي صدرت عن هذه المحاكم للفترة 2008-2011، وبلغت في مجموعها (1166) قراراً، توزعت على محكمة التمييز ومحكمة العدل العليا ومحكمة الاستئناف في عمان، ومحكمة الاستئناف في إربد، ومحكمة الاستئناف في معان، كان (809) منها قرارات في قضايا حقوقية، و (357) قراراً في قضايا جزائية، وتوزعت هذه القرارات على ثلاث محافظات من محافظات المملكة الأردنية الهاشمية التي احتضنت هذه المحاكم، والجدول (2) يبين توزيع هذه الأحكام حسب المحافظات المذكورة ونسبها المئوية.

جدول (2)

توزيع القرارات ونسبها المئوية حسب المحافظات.

المحافظة	العدد	النسبة
عمان	697	60%
إربد	279	24%
معان	190	16%
المجموع	1166	100%

ويلاحظ من الجدول أن عدد القرارات في عمان عال؛ وذلك لأنها تضم محكمة التمييز، ومحكمة العدل العليا، ومحكمة استئناف عمان.

وتوزعت قرارات المحاكم الـ(1166) على المحاكم المشمولة بالدراسة، كما هو مبين في الجدول (3)؛ إذ يظهر منهما أن نصيب محكمة التمييز كان (167) قراراً ونسبة 14.3%، وأن نصيب محكمة العدل العليا كان (142) قراراً، ونسبة 12.2%، وأن نصيب محاكم الاستئناف في عمان وإربد ومعان كان (857) قراراً، ونسبة 73.5%.

جدول (3)

توزيع القرارات حسب نوع المحكمة ونسبتها المئوية

المحكمة	العدد	النسبة المئوية
تمييز	167	14.3%
عدل عليا	142	12.2%
استئناف	857	73.5%
المجموع	1166	100%

جدول (4)

عدد الأخطاء حسب أنواعها، ونسبها المئوية

نوع الخطأ	العدد	النسبة
أخطاء الطباعة	1844	2%
أخطاء الترقيم	40047	41%
أخطاء الإملاء	45823	47%
أخطاء النحو	3993	4%
أخطاء الصياغة	5522	6%
الأخطاء الكلية	97229	100%

ويبين الجدول (5) الآتي معدل الأخطاء في القرارات حسب أنواع

المحاكم.

جدول (5)

معدل الأخطاء في القرارات لكل صفحة حسب أنواع المحاكم

المحكمة	معدل أخطاء الطباعة/ص لكل قرار	معدل أخطاء الترقيم/ص لكل قرار	معدل أخطاء الإملاء/ص لكل قرار	معدل أخطاء النحو/ص لكل قرار	معدل أخطاء الصياغة/ص لكل قرار	معدل الأخطاء الكلية/ص لكل قرار
التمييز	0.151	10.599	1.363	0.551	1.522	14.186
العدل العليا	0.888	4.278	7.689	0.413	1.103	14.372
الاستئناف	0.437	9.899	14.027	1.009	1.199	26.570
المعدل الكلي	.451	9.314	11.442	.871	1.233	23.311

يتبين من الجدول الأخير أعلاه أن أعلى معدل (وسط حسابي) أخطاء للصفحة الواحدة لكل قرار كان في محكمة الاستئناف. أما معدلاً الأخطاء في محكمتي التمييز والعدل العليا فكانا متقاربين. وتجدر الإشارة هنا إلى أن معدل أخطاء أي نوع من الأخطاء للصفحة الواحدة هو مجموع أخطاء ذلك النوع في قرار معين مقسوماً على عدد صفحات ذلك القرار. وليس مجموع أخطاء ذلك النوع مقسوماً على عدد صفحاته، وأن معدل الأخطاء الكلية للصفحة الواحدة في قرار معين هو مجموع الأخطاء في أنواع الأخطاء الأربعة في القرار (أي مجموع الأخطاء في القرار بغض النظر عن الخطأ اللغوي) مقسوماً على عدد صفحات ذلك القرار. أما المعدل الكلي لأخطاء أي نوع من هذه الأنواع فهو مجموع معدلات الأخطاء للصفحة الواحدة في كل القرارات مقسوماً على عدد القرارات. بمعنى أن معدل المعدلات أو الوسط الحسابي للأوساط الحسابية لكل صفحة لكل قرار في خطأ لغوي معين.

أما بالنسبة لمستوى الرضى عن لغة القرارات فهي كما في الجداول أدناه حسب نوع المحكمة وسنة الحكم ونوع القضية والمحافظة. ويتبين من الجدول الأول منها أن أعلى درجة رضى (أقل معدل) عن المستوى اللغوي العام كان في محكمة العدل العليا، بمعدل (3.0183)، بينما أقل درجة رضى كانت لمحكمة التمييز بمعدل (3.1066). كما يتبين من الجدول (6) أن أعلى مستويات الرضى كانت لمستوى الطباعة، ومستوى النحو والصرف، وأن أقل درجات الرضى كانت لأخطاء الترقيم والإملاء، بمعدلات رضى منخفضة جداً في المحاكم كافة.

جدول (6)

مستوى الرضى عن لغة القرارات حسب نوع المحكمة

المحكمة	مستوى الطباعة	مستوى الترقيم	مستوى الإملاء	مستوى النحو والصرف	أخطاء الصياغة	المستوى العام
التمييز	1.7485	4.5449	3.1497	2.6946	3.3952	3.1066
العدل العليا	2.3380	3.8451	3.9507	2.3380	2.6197	3.0183
الاستئناف	1.9334	4.2056	4.1343	2.4731	2.5187	3.0530
	2.0066	4.1985	3.7449	2.5019	2.8445	3.0593

ويظهر الجدول (7) أنه لا توجد فروق بين السنوات من ناحية معدلات مستوى الرضى، سواء في المستوى العام، أو في كل مستوى من مستويات اللغة من الطباعة وحتى الصياغة.

جدول (7)

مستوى الرضى عن لغة القرارات حسب السنة

السنة	مستوى الطباعة	مستوى الترقيم	مستوى الإملاء	مستوى النحو والصرف	أخطاء الصياغة	المستوى العام
2008	1.9247	4.2343	4.0879	2.5188	2.6276	3.07866
2009	2.0026	4.1984	4.0741	2.3704	2.5159	3.03228
2010	1.9924	4.3182	4.0341	2.7311	2.7955	3.17426
2011	1.8873	4.1056	3.6761	2.3944	2.7394	2.96056
	1.95175	4.214125	3.96805	2.503675	2.6696	3.06144

وفيما يتعلق بمستوى الرضى العام في القرارات الجزائية والحقوقية فإن الجدول (8) الآتي يوضح ذلك.

جدول (8)

مستوى الرضى عن لغة القرارات حسب نوع القضية

القضية	مستوى الطباعة	مستوى الترقيم	مستوى الإملاء	مستوى النحو والصرف	أخطاء الصياغة	المستوى العام
جزائية	1.7759	4.2017	4.0504	2.2577	2.6190	2.98094
حقوقية	2.0359	4.2141	3.9356	2.5903	2.6733	3.08984
	1.9562	4.2103	3.9708	2.4884	2.6567	3.05648

يتبين من الجدول (8) أن مستوى الرضى العام عن المستوى اللغوي في القضايا الجزائية أفضل منه في القضايا الحقوقية.

بعد هذا العرض العام للأخطاء في قرارات المحاكم العليا في القضاء الأردني تناولت الدراسة الأخطاء التي رصدها فريق العمل في كل محكمة من هذه المحاكم. وعملت مقارنة بين نتائج دراسة واقع اللغة العربية في قرارات المحاكم بأنواعها.

إن هذه الدراسة لم تهدف إلى رصد كل خطأ ومدى تكراره في هذه القرارات؛ لأن ذلك يحتاج إلى وقت طويل، وإلى زيادة صفحات هذه الدراسة، وإنما اقتصر على إبراد شواهد على سبيل التمثيل لا الحصر، واكتفت بإيراد عدد الأخطاء التي وردت فيها في كل بند من بنود الاستبانة التي أعدتها الدراسة.

وإضافة إلى ما ذكرناه في الصياغة القانونية في قرارات المحاكم بأنواعها فيما سبق، لوحظ أنه يؤخذ على الصياغة القانونية فيها طول الجملة القانونية طولاً مبالغاً فيه، واعتماد تراكيب معقدة، وفيها تباعد بين أجزاء الجملة، يخل بتركيبها، ويلبس دلالاتها ومعانيها، كما أنها تميل إلى استخدام العبارات المفيدة للمعنى الواحد بإفراط لتقييد أجزاء معينة في الجملة أو لتقييد الجملة كلها، وازدحام الجملة عادة فيها بتفاصيل تجعل من الصعب اختراقها، والتوصل إلى العلاقات بين أجزائها.

واقع اللغة العربية في رسائل الماجستير والدكتوراه

في كليات الحقوق في الجامعات الأردنية

درس هذا الباب واقع اللغة العربية في كليات الحقوق بالجامعات الأردنية من خلال عينات من الرسائل الجامعية الصادرة من جامعات أردنية مختلفة. فعينة الدراسة تتكون من 60 رسالة جامعية من الجامعات الأردنية، توزعت بين رسائل دكتوراه بواقع 11 (18%) رسالة، ورسائل ماجستير بواقع 49 (82%) رسالة. واختيرت عينة مقدارها 10% من مجموع صفحات الرسالة لغرض رصد الأخطاء اللغوية فيها. والجدول (1) يمثل عدد صفحات العينة في كل رسالة، ومنه يتبين أن مجموع الصفحات التي تمت دراستها هو 917 صفحة، منها 224 (24%) صفحة من رسائل دكتوراه، والباقي (693) (76%) صفحة من رسائل ماجستير. كما يبين الجدول (2) عدد صفحات الرسائل في الجامعات قيد الدراسة حسب نوع الرسالة: وذلك في المدة الزمنية من 2008م إلى 2011م.

وتحقيقاً لأهداف هذه الدراسة اعتمد فريق العمل المنهج الوصفي

الإحصائي لعينة عشوائية من رسائل الماجستير والدكتوراه في (ست جامعات) أردنية في الفترة من 2008م إلى 2011م، وكانت العينة المنتخبة تمثل كسر معاينة يساوي 10% من إجمالي عدد الرسائل التي بلغت (600) رسالة وجاءت العينة المختارة (60) رسالة واختيرت عينة عشوائية من صفحات الرسائل المختارة لغايات الدراسة بواقع 10% من صفحات كل رسالة.

منها (11) رسالة دكتوراه ونسبتها إلى مجموع الرسائل 18%.

و (49) رسالة ماجستير ونسبتها إلى مجموع الرسائل 82%

جاء عدد صفحاتها (917) صفحة، منها 224 صفحة من رسائل

الدكتوراه، بنسبة 24%.

و (693) صفحة من رسائل الماجستير بنسبة 76% وتراوح عدد الصفحات في الرسالة الواحدة من سبع صفحات إلى سبع وثلاثين صفحة، كما في الجدول رقم (2).

ومثلت رسائل الجامعات الحكومية ما نسبته 68% من مجموع الرسائل بواقع (616) صفحة من (41) رسالة.

ورسائل الجامعات الخاصة ما نسبته 32% من مجموع الرسائل بواقع (301) صفحة من (19) رسالة.

واستقرأ فريق العمل رسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعات الأردنية، وفرزها وصنّفها ودققها ودرسها وحللها، وأحصى ما فيها من عوار ضمن خطة صارمة كان قد أعدها، واختبرها، وجربها على النماذج المختارة، والجدول (9) يبين أسماء الجامعات، والرسائل التي تمنحها (ماجستير أو دكتوراه أو كليهما)، وعدد الرسائل وعدد الصفحات ونسبتها:

جدول (9)

عدد الرسائل والصفحات ونسبتها في الجامعات حسب عدد الرسائل ونوعها

الجامعة	نوع الرسالة				
	عدد رسائل الدكتوراه	عدد الصفحات	عدد رسائل الماجستير	عدد الصفحات	مجموع عدد الصفحات
الأردنية	4	73	7	89	162
مؤتة	0	-	10	192	192
					نسبة عدد الصفحات
					17.7%
					0.9%

1	%2.8	117	117	9	-	0	اليرموك
1	%2.0	110	110	9	-	0	الإسراء
1	%5.8	145	145	11	-	0	آل البيت
2	%0.8	191	40	3	151	7	عمان العربية
1	%00.0	917	693	49	224	11	المجموع

ويظهر من الجدول (9) أعداد الرسائل حسب نوعها وحسب الجامعة. وفيه نلاحظ أن رسائل الدكتوراه لا تُمنح إلا من الجامعة الأردنية والعينة بواقع أربع رسائل من أصل (40) رسالة، ومن جامعة عمان العربية بواقع سبع رسائل من أصل (70) رسالة. أما رسائل الماجستير فقد منحت من الجامعة الأردنية وجامعة عمان العربية، ومن جامعة اليرموك ومؤتة وآل البيت والإسراء. ويظهر من الجدول أن أعلى نسبة الصفحات كانت في جامعة عمان العربية بواقع 20.8% وأما أقل نسبة فكانت في جامعة الإسراء بواقع 12%.

ودرس باب واقع اللغة العربية في كليات الحقوق بالجامعات الأردنية من خلال عينات من الرسائل الجامعية الصادرة من جامعات أردنية مختلفة. فعينة الدراسة تتكون من 60 رسالة جامعية من الجامعات الأردنية، توزعت بين رسائل دكتوراه بواقع 11 (18%) رسالة ورسائل ماجستير بواقع 49 (82%) رسالة. واختيرت عينة مقدارها 10% من مجموع صفحات الرسالة لغرض رصد الأخطاء اللغوية فيها. والجدول الثاني يمثل عدد صفحات العينة في كل رسالة، ومنه يتبين

أن مجموع الصفحات التي تمت دراستها هو 917 صفحة، منها 224 (24%) صفحة من رسائل دكتوراه، والباقي (693) (76%) صفحة من رسائل ماجستير.

نستطيع من خلال الجدول ان نضمن أي الجامعات تختلف عن بعضها من حيث معدلات الأخطاء، ولكي يكون الاستنتاج مبنياً على تحليل إحصائي فإننا سوف نستخدم نموذج بواسون للانحدار لاختبار فيما إذا كان هناك فروق دالة إحصائية في معدلات الأخطاء اللغوية، بعضها أو جميعها، بين الجامعات بشكل عام ، وبين الجامعات الرسمية والخاصة، وبين الجامعات الرسمية فيما بينها، وبين جامعتي عمان العربية والإسراء.

الجدول (10)

تحليل بواسون للأخطاء الكلية في الرسائل الجامعية حسب الجامعة

أ) اختبار العامل الرئيسي

المصدر	وولد (Wald) كاي تربيع	درجات الحرية	مستوى الدلالة
(القاطع)	1801.807	1	0.000
الجامعة	132.201	5	0.000

ب) المقارنات البينية (البعدية) بين الجامعات/ تحليل بواسون

مستوى الدلالة	درجات الحرية	الخطأ المعياري	متوسط الفرق (I-J)	الجامعة (J)	الجامعة (I)
0.000	1	1.40489	12.8909 ^a	مؤتة	الأردنية
0.000	1	1.40040	13.4242 ^a	اليرموك	
0.000	1	1.63621	6.9798 ^a	الإسراء	
0.084	1	1.68611	2.9091	آل البيت	
0.000	1	1.54393	8.7909 ^a	عمان العربية	
0.000	1	1.40489	-12.8909 ^a	الأردنية	مؤتة
0.558	1	0.90962	0.5333	اليرموك	
0.000	1	1.24236	-5.9111 ^a	الإسراء	
0.000	1	1.30739	-9.9818 ^a	آل البيت	
0.000	1	1.11803	-4.1000 ^a	عمان العربية	
0.000	1	1.40040	-13.4242 ^a	الأردنية	اليرموك
0.558	1	0.90962	-0.5333	مؤتة	
0.000	1	1.23728	-6.4444 ^a	الإسراء	
0.000	1	1.30256	-10.5152 ^a	آل البيت	
0.000	1	1.11239	-4.6333 ^a	عمان العربية	
0.000	1	1.63621	-6.9798 ^a	الأردنية	الإسراء
0.000	1	1.24236	5.9111 ^a	مؤتة	
0.000	1	1.23728	6.4444 ^a	اليرموك	
0.009	1	1.55329	-4.0707 ^a	آل البيت	
0.195	1	1.39766	1.8111	عمان العربية	
0.084	1	1.68611	-2.9091	الأردنية	آل البيت
0.000	1	1.30739	9.9818 ^a	مؤتة	
0.000	1	1.30256	10.5152 ^a	اليرموك	
0.009	1	1.55329	4.0707 ^a	الإسراء	
0.000	1	1.45577	5.8818 ^a	عمان العربية	
0.000	1	1.54393	-8.7909 ^a	الأردنية	عمان العربية
0.000	1	1.11803	4.1000 ^a	مؤتة	
0.000	1	1.11239	4.6333 ^a	اليرموك	
0.195	1	1.39766	-1.8111	الإسراء	
0.000	1	1.45577	-5.8818 ^a	آل البيت	

نستنتج من الجدول (10 أ) أن هناك فرقاً ذا دلالة إحصائية عالية بين الجامعات في الأخطاء اللغوية الكلية، ومن الجدول (49 ب)، لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين معدلات الأخطاء الكلية بين كل اثنتين من الجامعات التالية: الأردنية وآل البيت، اليرموك ومؤتة، الإسراء وعمان العربية، الإسراء وآل البيت، بينما توجد فروق دالة إحصائية بين كل اثنتين من باقي الجامعات.

جدول (11)

تحليل بواسون للأخطاء الكلية في الرسائل الجامعية حسب نوع الجامعة

المصدر	وولد (Wald) كاي تربيع	درجات الحرية	مستوى الدلالة
(القاطع)	2532.869	1	0.000
الجامعة	1.479	1	0.224

يكشف الجدول (11) أن لا فرق دال إحصائياً في مجموع الأخطاء اللغوية بين الجامعات الرسمية والخاصة.

الجدول (12)

تحليل بواسون للأخطاء الكلية في الرسائل الجامعية حسب نوع الرسالة

المصدر	وولد (Wald) كاي تربيع	درجات الحرية	مستوى الدلالة
(القاطع)	1830.918	1	0.000
الجامعة	0.033	1	0.855

يكشف الجدول (12) فروقاً دالة إحصائياً في مجموع الأخطاء اللغوية بين رسائل الدكتوراه ورسائل الماجستير.

الجدول (13)

معدلات الأخطاء اللغوية في الرسائل الجامعية حسب نوع الرسالة

نوع الرسالة		الطباعة	الترقيم	الإملاء	النحو والصرف	الصياغة	الأخطاء الكلية
دكتوراه	عدد الأخطاء	48	937	748	88	309	2130
	معدل الأخطاء	4.36	85.18	68	8	28.1	193.64
	عدد الرسائل	11	11	11	11	11	11
ماجستير	عدد الأخطاء	170	2386	2313	351	1154	6374
	معدل الأخطاء	3.46	48.69	47.20	7.16	23.55	130.06
	عدد الرسائل	49	49	49	49	49	49
المجموع	عدد الأخطاء	218	3323	3061	439	1463	8504
	معدل الأخطاء	3.63	55.38	51.17	7.32	24.38	138.63
	عدد الرسائل	60	60	60	60	60	60

وضعف الصياغة وركاكة التعبير ناجمان عن الفقر بمفردات اللغة ومصطلحاتها، والفقر بأبنية الكلام وقواعده، والضعف بقوانين العلم ومصطلحاته؛ لذلك كثر الحشو والتكرار، وسوء الصياغة، واختلال التراكيب، وعدم الاتساق والانسجام بين فقرة وأخرى... والتخبط في استخدام الحروف.

واقع اللغة العربية في محاضرات أعضاء هيئة التدريس في كليات الحقوق في الجامعات الأردنية

وُدُرس في هذا الباب واقع اللغة العربية في محاضرات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الأردنية من خلال عينات من هذه المحاضرات. وقد تم أخذ العينات من ست جامعات أردنية، أربع منها جامعات حكومية، واثنان جامعتان خاصتان. وتم مراعاة التنوع في المحاضرات، فبعضها كان محاضرات لطلبة البكالوريوس في مستويات مختلفة، وبعضها الآخر لطلبة الدراسات العليا. وبعضها كان محاضرات لمواد إجبارية، وبعضها الآخر لمواد اختيارية. وقد أحصينا الأخطاء النحوية والصرفية، وأخطاء الصياغة لكل محاضرة. وقمنا استخدام المفردات العامة في المحاضرة من حيث كثرتها أو قلتها، ومن ثم تم إعطاء درجة رضى تتراوح ما بين واحد وخمسة، فالدرجة "واحد" تشير إلى الرضى التام، و"الخمس" إلى عدم الرضى التام. وقد أعطيت هذه الدرجات تقييماً للمستوى النحوي والصرفي، ومستوى الصياغة، واستعمال العامة، والخلط بين العامة والفصحى، وكذلك للمستوى اللغوي العام. وفيما يلي نستعرض نتائج هذه الدراسة إجمالاً لكل الجامعات في هذا الفصل، وإفراداً لكل جامعة على حدة في الفصول التالية تباعاً.

ينبغي التنبيه إلى أن لغة المحاضرة في هذه الجامعة ينبغي أن تكون اللغة العربية الفصيحة السليمة من آفة العامية، أو الزلات والأخطاء التي تُخلُ بليصال المعنى إلى السامع، فتغيم الفكرة، وتضل طريقها إلى ذهن السامع.

وعلى العكس من هذا، فقد اتضح لفاحصي الاستبانة التي أعدت لهذا الغرض أن عدداً كبيراً من محاضري كلية الحقوق يتحدثون اللغة العامية، أو في

الأقل يخلطون بين الفصيحة والعامية بصورة لا تخفى، كما يتضح من الجداول الإحصائية، والرسوم البيانية:

يبين الجدول (14) توزيع المحاضرات على الجامعات. إذ يتبين من الجدول أن عدد المحاضرات كان (13) محاضرة في كل من الجامعة الأردنية، وجامعة الإسراء، وجامعة عمان العربية بنسبة تقرب من 22% لكل منها. أما العينة المدروسة من جامعة اليرموك فقد بلغت نسبتها 17%، وفي مؤتة 8%، وفي آل البيت 10%. وينبغي أن ننبه إلى أننا اعتمدنا محاضرة واحدة فقط لكل عضو هيئة تدريس في العينة.

جدول (14)

عدد محاضرات أعضاء هيئة التدريس ونسبها حسب الجامعة

الجامعة	العدد	النسبة
الأردنية	13	21.7%
اليرموك	10	16.7%
آل البيت	6	10.0%
مؤتة	5	8.3%
الإسراء	13	21.7%
عمان العربية	13	21.7%
المجموع	60	100.0%

جدول (15)

تحليل بواسون للأخطاء الكلية حسب الجامعة

أ) اختبار العامل الرئيسي

المصدر	وولد (Wald) كاي تربيع	درجات الحرية	مستوى الدلالة
(القاطع)	38550.828	1	.000
الجامعة	1145.407	5	.000

ب) المقارنات البينية

(I) الجامعة	(J) الجامعة	متوسط الفرق (I-J)	الخطأ المعياري	درجات الحرية	مستوى الدلالة
الأردنية	اليرموك	-.8420	2.40638	1	.726
	آل البيت	9.2395 ^a	2.59292	1	.000
	مؤتة	-116.6781 ^a	5.54883	1	.000
	الإسراء	-9.3695 ^a	2.44754	1	.000
	عمان العربية	-11.8302 ^a	2.37261	1	.000
اليرموك	الأردنية	.8420	2.40638	1	.726

آل البيت	10.0815 ^a	2.68501	1	.000
مؤتة	-115.8361 ^a	5.59246	1	.000
الإسراء	-8.5276 ^a	2.54490	1	.001
عمان العربية	-10.9882 ^a	2.47293	1	.000
الأردنية	-9.2395 ^a	2.59292	1	.000
اليرموك	-10.0815 ^a	2.68501	1	.000
مؤتة	-125.9176 ^a	5.67522	1	.000
الإسراء	-18.6090 ^a	2.72196	1	.000
عمان العربية	-21.0697 ^a	2.65479	1	.000
الأردنية	116.6781 ^a	5.54883	1	.000
اليرموك	115.8361 ^a	5.59246	1	.000
آل البيت	125.9176 ^a	5.67522	1	.000
الإسراء	107.3085 ^a	5.61029	1	.000
عمان العربية	104.8479 ^a	5.57801	1	.000
الإسراء	9.3695 ^a	2.44754	1	.000

اليرموك	8.5276 ^a	2.54490	1	.001
آل البيت	18.6090 ^a	2.72196	1	.000
مؤتة	-107.3085 ^a	5.61029	1	.000
عمان العربية	-2.4606	2.51299	1	.327
الأردنية	11.8302 ^a	2.37261	1	.000
اليرموك	10.9882 ^a	2.47293	1	.000
آل البيت	21.0697 ^a	2.65479	1	.000
مؤتة	-104.8479 ^a	5.57801	1	.000
الإسراء	2.4606	2.51299	1	.327

يظهر الجدول (15) أن لا فروق ذات دلالة إحصائية في الأخطاء الكلية في محاضرات أعضاء هيئة التدريس بين كل من الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك، وبين جامعة الإسراء وجامعة عمان العربية، بينما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين باقي الجامعات.

واقع اللغة العربية في أوراق امتحانات الطلبة في

كليات الحقوق بالجامعات الأردنية

أوراق امتحانات طلبة الحقوق في الجامعات الأردنية مؤثر مهم وذو مصداقية على ما سيكون عليه شأن القضاء في قابل الأيام، ويهدف هذا الباب، إلى دراسة عيّات محدّدة من هذه الأوراق في سبيل تمحيصها وتوصيفها، والوقوف على أهم الأخطاء التي يقع فيها الطلبة، لعل ذلك يكون سبباً لإصلاح الخلل والعودة إلى الصواب.

وصمم فريق العمل استبانة إحصائية لبيان واقع اللغة العربية في أوراق امتحان طلبة الحقوق في الجامعات المشمولة بالدراسة، وتضمنت بيانات تعريفية بالجامعة، ومادة الامتحان ومستواها (بكالوريوس، أو ماجستير، أو دكتوراه) واسم المادة، ومستواها: سنة أولى أو ثانية، أو ثالثة، أو رابعة، وهل هي إجبارية أم اختيارية، ومستوى خط الطلبة هل هو جيد جداً، أو جيد، أو مقبول، أو ضعيف، أو ضعيف جداً، ودرجة الرضى عن المستوى العام، وفق مقياس ليكرت الخماسي (1-5).

واقتصرت عينة الدراسة على عدد محدد من أوراق الامتحانات، وروعي في اختيارها أن تكون ممثلة للمواد الإجبارية والاختيارية للسنوات الدراسية والمستويات كافة (البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراه).

واستقرى فريق العمل عينة الدراسة العشوائية وتمثلت في (96) ورقة إجبارية واختيارية بواقع 10% من مجموع صفحات هذه العينة للفصل الدراسي الأول للعام الجامعي 2012/2013.

وتوزعت هذه الأوراق على الجامعات الأردنية المشمولة بالدراسة، وفق ما جاء في الجدول (16) الآتي:

جدول (16)

عدد أوراق الامتحان ونسبها حسب الجامعة

الجامعة	العدد	النسبة
الأردنية	24	25.0%
اليرموك	15	15.6%
مؤتة	14	14.6%
آل البيت	16	16.7%
عمان العربية	12	12.5%
الإسراء	15	15.6%
المجموع	96	100.0%

يظهر من الجدول رقم (16) أن عدد أوراق الامتحانات متفاوت بين الجامعات؛ إذ بلغ عدد أوراق الامتحانات في الجامعة الأردنية (24) ورقة إجابة، ونسبة 25.0%، وتلتها جامعة آل البيت ونسبة 16.7% ثم جامعتا اليرموك والإسراء، ونسبة 15.6% ثم جامعة مؤتة ونسبة 14.6% فجامعة عمان العربية، ونسبة 12.5%، ويعود السبب في ذلك إلى عدم توفر أوراق إجابات

الامتحانات لمدة تزيد على فصل دراسي في بعض الجامعات المشمولة بالدراسة، وبخاصة في الجامعات التي تقاربت نسبته، كما يوضح الجدول رقم (16) أعلاه. أما فيما يخص توزيع أوراق الامتحان على المستوى الدراسي: (البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراه)، فإن الجدول رقم (17) الآتي يبين ذلك:

جدول (17)

عدد أوراق الامتحان حسب المستوى الدراسي

النسبة	العدد	المستوى
79.2%	76	بكالوريوس
4.2%	4	دكتوراه
16.7%	16	ماجستير
100.0%	96	المجموع

يظهر من الجدول (17) أن أعلى نسبة من عينة أوراق الامتحانات كانت لطلبة البكالوريوس ، بنسبة (79.2%)، ثم الماجستير بنسبة (16.7%)، ثم الدكتوراه بنسبة (4.2%). ويعود تفاوت أعداد أوراق الامتحانات بين المستويات الثلاثة إلى أن الجامعات المشمولة بالدراسة تمنح درجة البكالوريوس، وأن ثلاث جامعات منها تمنح الماجستير، وجامعتين تمنح الدكتوراه.

وبين جدول تحليل بواسون الذي أعدته الدراسة أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معدلات الأخطاء الكلية في أوراق امتحانات الطلبة في كليات الحقوق بين طلبة جامعة اليرموك وطلبة جامعة عمان العربية ، بينما توجد فروق دالة إحصائية بين باقي الجامعات الأردنية.

ووجدت الدراسة أنه لا توجد فروق دالة إحصائية بين كل من الجامعة الأردنية وجامعة آل البيت، وبين جامعة اليرموك وكل من جامعة الإسراء وجامعة عمان العربية، وبين الإسراء وعمان العربية في معدلات أخطاء الترتيم في أوراق امتحانات الطلبة في كليات الحقوق ، بينما توجد فروق دالة إحصائية بين باقي الجامعات.

كما تبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجامع ة الأردنية وجامعة آل البيت، وبين اليرموك وعمان العربية في معدلات أخطاء الإملاء في أوراق امتحانات الطلبة في كليات الحقوق ، بينما توجد فروق دالة إحصائية بين باقي الجامعات.

وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجامعات الأردنية في مستوى الخط في أوراق الامتحانات.

وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجامعات الأردنية في مستوى الرضى العام عن المستوى اللغوي في أوراق الامتحانات.

واتضح للدراسة أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المواد الإلجبارية والاختيارية في مستوى الرضى العام عن المستوى اللغوي في أوراق الامتحانات.

النتائج:

تكون مجتمع الدراسة من عينة عشوائية من قرارات المحاكم المشمولة بالدراسة، وبلغ مجموعها (1166) قراراً، وبلغ عدد صفحاتها (4120) صفحة.

رصد فريق العمل فيها (96868) خطأ، توزعت إلى أخطاء طباعة، وبلغت (1844) خطأ، وأخطاء ترقيم، بلغت (40047) خطأ، وأخطاء إملاء، بلغت (45823) خطأ، وأخطاء نحو وصرف، بلغت (3993) خطأ، وأخطاء طباعة، بلغت (5522) خطأ. وكانت نسبة أخطاء محكمة التمييز منها 16%، ومحكمة العدل العليا 8%، ومحاكم الاستئناف الثلاثة 76%.

وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك ضعفاً عاماً في لغة كل ما يصدر عن هذه المحاكم. يشمل جميع مكونات منظومتها اللغوية: طباعة، وترقيماً، وإملاء، ونحواً وصرفاً، وصياغة قانونية. وأن نسبة الرضى العام عن واقع اللغة العربية فيها وفق معيار ليكرت الخماسي (1-5) متدنية، إذ بلغت في قرارات محكمة التمييز (3.4) وفي قرارات محكمة العدل العليا (3.8) وفي قرارات محكمة الاستئناف في عمان وإربد ومعان (3.1). وبلغ المجموع الكلي لمستوى الرضى العام (3.2).

وتوصلت الدراسة أيضاً إلى ملحوظات عدة حول صياغة هذه القرارات، منها: كثرة ما وقع فيها من أخطاء طباعة وترقيم وإملاء ونحو وصرف، مما يعيب صياغتها القانونية، ويؤدي إلى اللبس والغموض في مقاصدها؛ كما أنه يؤخذ عليها طول جملها طولاً مبالغاً فيه، واعتمادها تراكيب معقدة، وفيها تباعد بين أجزاء الجملة، مما يخلّ بتراكيبها، ويلبس في دلالاتها ومعانيها، ويغيّر في منطوق الحكم فيها، كما أنها تميل إلى الإكثار من استخدام العبارات المقيدة للمعنى الواحد؛ لتقييد أجزاء معينة في الجملة، أو لتقييد الجملة كلها، وإلى استخدام تفاصيل عدة تجعل من الصعب التوصل إلى العلاقات بين أجزائها.

ومن الواضح أن اللغة المستخدمة فيها هي لغة نمطية، وأنماطها ساكنة مستقرة، ويغلب عليها التقليد، لا سيما في فواتح الفقرات.

وهذا كله يجعلنا نقول: إن الصياغة القانونية في قرارات المحاكم المشمولة بالدراسة لا ترقى إلى المستوى الذي يجب أن تتبوأه اللغة العربية في هذه المحاكم جميعها.

وإيماناً من اللجنة الأردنية للنهوض باللغة العربية بأهمية الرسائل العلمية في كليات الحقوق بالجامعات الأردنية (الماجستير والدكتوراه) في المجالين: العلمي واللغوي رأت أن يتولّى فريق العمل دراسة واقع اللغة العربية في الجامعات الحكومية والخاصة دراسة إحصائية وصفية، وإظهار مشكلاتها، واقتراح الحلول المناسبة لها.

وتحقيقاً لأهداف هذه الدراسة اعتمد فريق العمل المنهج الوصفي الإحصائي لعينة عشوائية من رسائل الماجستير والدكتوراه في أربع جامعات حكومية، هي: الأردنية، واليرموك، ومؤتة، وآل البيت. وجامعتين خاصتين هما: عمان العربية والإسراء في الفترة من 2008م-2011م، والعينة المنتخبة تمثل كسر معاينة يساوي 10% من إجمالي عدد الرسائل التي نوقشت في الفترة المشار إليها، وإجمالي عدد الرسائل هو (600) رسالة، والعينة المنتخبة (60) رسالة، واختار فريق العمل عينة عشوائية أيضاً من صفحات الرسائل المختارة بواقع 10% من صفحات كل رسالة، فكانت الحصيلة ما يلي:

١ - (11) رسالة دكتوراه تقع في (224) صفحة، ونسبتها إلى المجموع الكلي 18%.

٢ - (49) رسالة ماجستير تقع في (693) صفحة، ونسبتها إلى المجموع الكلي 76%.

ومثلت رسائل الجامعات الحكومية ما نسبته 68% من مجموع الرسائل بواقع (616) صفحة، ورسائل الجامعات الخاصة ما نسبته 32% من مجموع الرسائل بواقع (301) صفحة.

وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك ضعفاً عاماً في رسائل الماجستير والدكتوراه، وليس هناك فرق بين في موضوع الرسالة أو مستواها فمعدل الأخطاء في رسائل الدكتوراه (182) خطأ في الرسالة الواحدة، ومعدل الأخطاء في رسائل الماجستير (128) خطأ في الرسالة الواحدة.

وليس هناك فرق في موضوع الرسالة، فالرسالة التي موضوعها (القانون الجنائي) أخطاؤها تشابه الرسالة في القانون المدني أو الدستوري.

والنسبة القصوى للأخطاء جاءت في الترقيم والإملاء (75%) أما أخطاء الطباعة والنحو والصرف والصياغة فنسبتها (25%).

وتفاوتت أعداد الأخطاء في الرسائل العلمية في الجامعات الأردنية واحتلت الجامعة الأردنية أعلى نسبة في مجموع الأخطاء (2758) خطأ في إحدى عشرة رسالة، ثم آل البيت (2088) خطأ في إحدى عشرة رسالة، ثم جامعة عمان العربية (1570) خطأ في عشر رسائل، ثم جامعة الإسراء (1026) خطأ في تسع رسائل، ثم مؤتة (659) خطأ في عشر رسائل، ثم اليرموك (403) خطأ في تسع رسائل.

وجاءت نسبة الرضى العام عن واقع اللغة العربية في رسائل الماجستير والدكتوراه على وفق معيار ليكرت الخماسي (1-5) متدنية؛ وبلغ معدل مستوى الرضى في رسائل الماجستير (3.8) درجة، ومستوى الرضى في رسائل الدكتوراه (3.5) درجة.

وأفضل معدل درجة رضى جاء في مستوى الطباعة (2.3) درجة، وأسوأ درجة رضى جاء في مستوى الترقيم (4) ثم الإملاء (3.93) ثم الصياغة (3.45) ثم النحو والصرف (3.15).

وبعد أن استقرى فريق العمل رسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعات الأردنية، ودرسها وحللها، وأحصى أخطاءها توصل إلى ملحوظات كثيرة على الرسائل العلمية في الجامعات الأردنية تكشف عن سوء البناء اللغوي العام، وإهمال المبادئ الأولى في الكتابة العلمية، وغموض العبارة واختلال الدلالة، ولبس المعنى فحسب. وفي المجمل لم ترق الرسائل الجامعية في كليات الحقوق في الجامعات الأردنية إلى المستوى المطلوب للرسالة العلمية ضبطاً وجودة صياغة، ودقة لغة.

وتحقيقاً لتكامل الدراسة في واقع اللغة العربية في كليات الحقوق في الجامعات الأردنية، درس فريق العمل واقع اللغة العربية في محاضرات أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية المشمولة بالدراسة، وهي (الجامعة الأردنية، وجامعة اليرموك، وجامعة مؤتة، وجامعة آل البيت، وجامعة عمان العربية للدراسات العليا، وجامعة الإسراء). وبلغ مجموع المحاضرات التي درسها فريق العمل (60) محاضرة، اختيرت عن طريق العينة العشوائية من الجامعات المذكورة، وبلغ عددها في الجامعة الأردنية (13) محاضرة، بنسبة (21.7 %)، وفي اليرموك (10) محاضرات، بنسبة (16.7 %)، وفي آل البيت (6) محاضرات، بنسبة (10 %)، وفي جامعة مؤتة، (5) محاضرات، بنسبة (8.3 %)، وفي الإسراء (13) محاضرة، بنسبة (21.7 %)، وفي عمان العربية (13) محاضرة، بنسبة (21.7 %)، وبلغ مجموع الأخطاء التي أحصاها الفريق في المحاضرات عامة (3356) خطأ، منها (2143) خطأ نحو وصرف بمعدل

(36.95) وبانحراف معياري (40.03)، ومنها (1213) خطأ صياغة بمعدل (20.91)، وبانحراف معياري (14.29).

وبينت الدراسة أن درجات الرضى عن المستوى اللغوي العام في محاضرات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الأردنية المشمولة بالدراسة، تميل إلى عدم الرضى، فنسبة "غير راض" كانت (60.0%)، ونسبة غير راض تماماً كانت (8.3%)، ونسبة غير محدد (11.7%)، ونسبة راض (18.3%)، ونسبة راض تماماً (1.7%).

أما نسب استعمال أعضاء هيئة التدريس للعامة في محاضراتهم، فقد كانت بنسبة كبيرة 25%، وبنسبة متوسطة (48.3%)، وبنسبة قليلة (26.7%). وبوجه عام فقد كانت جامعة مؤتة الأعلى في أخطاء النحو، تليها جامعة الإسراء، ثم جامعة عمان العربية، ثم الجامعة الأردنية واليرموك وآل البيت بمعدلات متقاربة، أما أخطاء الصياغة، فقد كانت جامعة مؤتة الأعلى أيضاً، تليها جامعة عمان العربية، ثم جامعة اليرموك، ثم الجامعة الأردنية، ثم جامعة الإسراء، ثم جامعة آل البيت.

ويتضح من هذه الإحصائيات المدى الذي ذهب إليه كثير من المحاضرين في الجامعات الأردنية في تجنب الصواب، والاعتماد على لغة مليئة بالأخطاء النحوية والصرفية وأخطاء الصياغة. وتشوبها العامة التي لا ترقى بذوق الطالب الجامعي، ولا تمنحه القدرة اللغوية التي تمكنه من التعبير السليم عن أفكاره، ولا ترقى به إلى التواصل الجيد مع الآخرين.

وإذا كان المنهاج والمادة التعليمية عنصرين أساسيين في العملية التعليمية التعليمية، فإن عضو هيئة التدريس هو حاملها ورائدها، والطالب لحمتها وسداها؛

ولذا فقد تناول الباب الرابع واقع اللغة العربية في أوراق امتحانات طلبة كلية الحقوق في الجامعات الأردنية المشمولة بالدراسة.

واقترنت عينة الدراسة العشوائية على عدد محدد من أوراق الامتحانات، وروعي في اختيارها أن تكون ممثلة للمواد الإجبارية والاختيارية للسنوات الدراسية، والمستويات كافة (البكالوريوس والماجستير، والدكتوراه). وتمثلت في (96) ورقة امتحان إجبارية واختيارية بواقع 10% من مجموع صفحات هذه العينة للفصل الدراسي الأول للعام الجامعي 2013/2012، كان منها (76) ورقة للبكالوريوس بنسبة (79.2 %) و (16) ورقة للماجستير، بنسبة (16.7) و (4) ورقات للدكتوراه، بنسبة (4.2 %) وتوزعت على الجامعات الأردنية المشمولة بالدراسة فكان عدد أوراق الجامعة الأردنية (24) ورقة، بنسبة (25.0 %)، واليرموك (15) ورقة، بنسبة (15.6 %)، ومؤتة (14) ورقة، بنسبة (14.6 %)، وآل البيت (16) ورقة، بنسبة (16.7 %)، وعمان العربية (12) ورقة، بنسبة (12.5 %)، والإسراء (15) ورقة، بنسبة (15.6 %).

أما مجموع الأخطاء في الترتيم والإملاء والنحو والصرف والصياغة فقد بلغ في الجامعة الأردنية (3571) خطأ، وفي اليرموك (939) خطأ، وفي مؤتة (2824) خطأ، وفي آل البيت (2174) خطأ، وفي عمان العربية (731) خطأ، وفي الإسراء 1327 خطأ.

وقد أظهرت إحصائيات هذه الدراسة أن لدى الطلبة ضعفاً عاماً في خطوطهم، وفي أساليبهم، وأنها لا ترقى إلى المستوى الذي يتناسب ودرجاتهم العلمية، ومستوياتهم المعرفية، مما يدعو إلى تضافر الجهود لمعالجة ما يواجهه الطلبة من مشكلات لغوية عامة.

التوصيات

أ- التوصيات العامة

١ -تعد اللغة العربية السليمة الركيزة الأساسية لوحدة الأمة العربية، ولأمنها القومي، وتحديد هويتها، وبناء فكرها وحضارتها، وعلى السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية في الأردن أن تعمل على تجسيد هذه المفاهيم واقعاً ملموساً في جميع مجالات الحياة العلمية والعملية. و"إن الله يزرع بالسلطان ما لا يزرع بالقرآن"، ولذا فإن الواجب القومي يملّي على هذه السلطات إصدار قانون للغة العربية، والعمل على تطبيق النصوص الدستورية والقوانين النازمة للمحافظة على اللغة العربية، والالتزام بها في جميع المجالات الرسمية والتعليمية والأكاديمية والثقافية والاجتماعية لرد الاعتبار لهذه اللغة واحترامها وإحلالها مكانها اللائق بها، أسوة بما هو معمول به في كثير من دول العالم.

٢ -تواجه اللغة العربية في الوقت الحاضر تحديات خارجية وتحديات داخلية وهذا يتطلب وضع سياسة لغوية قومية وسياسات وطنية متناسقة معها، وخطط لتنفيذها عن طريق برامج قومية ووطنية، تعالج قضاياها المعاصرة ذات الأولوية في التوجه نحو مجتمع المعرفة واقتصاد المعرفة في الوطن العربي في مراحل المتعددة، ووفق ما نصت عليه بنود مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة الذي تعمل اللجان الوطنية على مستوى الوطن العربي على تحقيقه وإنجازه، وإخراجه إلى حيز الوجود والتنفيذ، على أن تشارك في ذلك كله جامعة الدول العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ووزارات التربية والتعليم ووزارات الثقافة ومجامع اللغة العربية، وأقسام اللغة العربية في الجامعات الرسمية والخاصة، ومراكز تنمية الموارد البشرية، والمؤسسات الإعلامية، ومؤسسات المجتمع المدني الثقافية والعلمية.

٣ -تواجه اللغة العربية حملة ظالمة تحاول الحطّ من طاقاتها وإمكاناتها

وقدراتها اللغوية في التعبير عما يجد من متطلبات في مجال العلوم والتكنولوجيا الحديثة، وهذا يتطلب تنظيم حملة توعية وطنية في كل بلد عربي لتوعية المواطنين باحترام اللغة العربية، وبيان أهميتها في بناء الشخصية العربية، ودورها في بناء المجتمع العربي عقدياً وفكرياً وسياسياً وثقافياً واجتماعياً وتربوياً وحضارياً، تقوم بها وزارات الثقافة ووزارات الأوقاف، والمؤسسات الإعلامية، ومجامع اللغة العربية، وأقسام اللغة العربية، ومؤسسات المجتمع المدني.

٤ -النهوض باللغة العربية يحتاج إلى وضع إستراتيجية لتخطيط لغوي

شامل لنظامنا التعليمي، وهذا يدعو إلى إعادة النظر في عناصر المنظومة التربوية في مرحلة التعليم العام، إذ إنها تشكل الأساس الذي يبنى عليه اكتساب المهارات اللغوية لدى المتعلمين. وعلى وزارة التربية والتعليم أن تعمل على تطوير المناهج التعليمية والكتب المدرسية على أسس نفسية وفنية وإستراتيجيات تعليمية معتمدة في الكتب التعليمية العالمية. ووضع معايير تربوية وعلمية ذات مستوى رفيع لاختيار المعلمين عند التعيين، وتأهيلهم في جميع مراحل التعليم تأهيلاً تربوياً وعلمياً ولغوياً كافياً. والإفادة من النظريات التربوية الحديثة ونظريات علم النفس اللغوي في تعليم اللغات وتحديث طرائق التدريس، والاهتمام بعملية الإشراف التربوي وأساليب التقويم والأنشطة المرافقة للمنهاج، وإعادة النظر في التشريعات والتعليمات التربوية التي تؤكد أثرها السلبي على العملية التعليمية وبخاصة المتعلقة بالنجاح والرسوب، والنجاح التلقائي. ووضع معايير دقيقة لقياس مستوى مخرجات تعليم اللغة العربية وتعلمها في المرحلتين الأساسية والثانوية.

ويرى فريق العمل أن تتكرم اللجنة الوطنية الأردنية بتشكيل فريق عمل من

خبراء تربويين ومتخصصين باللغة العربية من المتمرسين بتدريسها، ولديهم خبرات

ناجحة في تعليم اللغة العربية وتعلمها؛ لدراسة سبب ضعف مخرجات تعليم اللغة العربية وتعلمها في مرحلة التعليم العام دراسة ميدانية تحليلية إحصائية لتحديد المشكلات واقتراح الحلول.

ب- التوصيات الخاصة

1- السلطة القضائية/ المحاكم

من المؤكد أن اللغة أصل أساسي في التقاضي، وأن إتقان مهاراتها يساعد في الوصول إلى العدالة وإحقاق الحق. وقد بينت الدراسة أن الصياغة القانونية في القرارات التي تصدر عن المحاكم العليا المشمولة بالدراسة تواجه ضعفاً واضحاً في كل مكونات المنظومة اللغوية للغة العربية، مما يؤثر في قراراتها سلباً، وانطلاقاً من ذلك فإن فريق العمل خلص إلى التوصيات الآتية:

أ - أن تضع السلطة القضائية شرطاً أساسياً عند تعيين من يقومون بكتابة قرارات المحاكم ومحاضر الجلسات لأن يخضعوا لامتحان كفاية لغوية، وأن لا يقل مستوى نجاحهم عن جيد جداً.

ب - أن يكون إتقان مهارات اللغة العربية شرطاً أساسياً عند تعيين قضاة المحاكم.

ج - عقد دورات تدريبية لغوية للعاملين في القضاء لرفع مستوى أدائهم اللغوي باستمرار وتقديم حوافز مادية ومعنوية للمتميزين منهم.

د - أن يكون إتقان مهارات اللغة العربية شرطاً أساسياً في مشروعات التخرج ومزاولة مهنة المحاماة.

هـ - تعيين محررين لغويين لمراجعة ما يصدر عن المحاكم من قرارات مراجعة لغوية دقيقة؛ لضمان سلامتها اللغوية والإملائية والترقيمية، وصياغتها القانونية.

و - أن يلتزم المحامون بتقديم مرافعاتهم بلغة عربية سليمة.

ز - أن تكلف السلطة القضائية لغويين مشهورين، ومشرعين متمرسين
مراجعة القوانين التي تعتمدها حالياً، مثل: القانون المدني، والقانون الجزائي،
والقانون الإداري، وغيرها، مراجعة لغوية تخلصها مما وقع فيها من أخطاء لغوية،
لتكون مرجعية قانونية ولغوية للعاملين في مهنة القضاء، ولتكون نصوصها قدوة
تحتذى في الصياغة القانونية؛ وأن تحرص على أن لا يصدر عنها أي قانون إلا
بعد تمحيصه وتدقيقه لغوياً.

ح - أن تعمل اللجنة الوطنية على تأليف كتاب في العربية يكون مرجعاً
للعاملين في السلطة القضائية، وأن يوضع على الشبكة (الإنترنت) ليعود إليه
العاملون في السلطة القضائية وغيرهم ليفيدوا منه في تصويب ما يعتقدون أنه خطأ
لغوي أو إملائي أو ترقيمي أو دلالي في أي وقت يحتاجون إليه وقت عملهم أو
خارج أوقات عملهم.

ط - أن تلتزم مجلة نقابة المحامين بتدقيق جميع ما تنشره تدقيقاً لغوياً
سليماً، وأن تُعين محرراً لغوياً متمرساً لتحقيق ذلك، ولصياغة ما يحتاج إلى
صياغة سليمة في القرارات والبحوث التي تنشرها.

ي - أن تلتزم المواقع الإلكترونية التي تعنى بنشر ما يصدر عن السلطة
القضائية من قوانين أو قرارات أو أحكام باللغة العربية السليمة في كل ما تنشره،
وأن تعمل على تعيين محررين متمرسين لتحقيق ذلك.

2- توصيات خاصة بواقع اللغة العربية في كليات الحقوق بالجامعات الأردنية المشمولة بالدراسة.

أظهرت نتائج الدراسة أن هناك ضعفاً في لغة الرسائل الجامعية (الماجستير والدكتوراه) وضعفاً في لغة الطلبة في أوراق امتحاناتهم تمثلت في كثرة الأخطاء الطباعية وعلامات الترقيم والإملاء والنحو والصرف، والصياغة، وفق ما أشارت إليه الجداول الإحصائية التي تضمنت الأرقام الدالة على ذلك، كما أن هناك ضعفاً في لغة محاضرات أعضاء هيئة التدريس.

وانطلاقاً من ذلك فقد خلصت الدراسة إلى التوصيات الآتية:

أ - أن تعيد كليات الحقوق بالجامعات الأردنية النظر في خطتها الدراسية بما يتناسب وحاجة الطلبة إلى رفع مستواهم اللغوي وإتقان المهارات الأساسية للغة العربية من خلال تضمين هذه الخطط مادة اللغة العربية في جميع سنوات دراسة الحقوق، وأن تركز فيها على الصياغة القانونية، وتدريب الطلبة عليها، ومساعدتهم في تقديم نماذج ذات مستوى لغوي عال في جميع مستويات دراسة الحقوق (البكالوريوس والماجستير والدكتوراه) وأن يتعاون في صياغة هذه التدريبات مشرعون وقضاة ممن لهم خبرة طويلة في القضاء، ولغويون ممن تتوافر فيهم القدرة العالية في اللغة العربية ومهاراتها.

ب - أن تجري كليات الحقوق في الجامعات الأردنية امتحان كفاية لغوية للطلبة الجدد في كل عام دراسي لمعرفة مستواهم اللغوي، وللتأكد من قدرتهم على الكتابة الصحيحة، ومعرفة مستوى خطوطهم، وأن تعمل على وضع مساق للطلبة الذين لم يحققوا النجاح لتدارك ضعفهم، ورفع سويتهم اللغوية.

ج - أن تعمل كليات الحقوق بالجامعات الأردنية على جعل إتقان المهارات اللغوية شرطاً أساسياً في تخرج الطلبة بالمستويات الثلاثة (البكالوريوس والماجستير والدكتوراه).

د - أن تعمل كليات الحقوق بالجامعات الأردنية على نشر الوعي اللغوي بين طلبتها، وبيان دور اللغة العربية وأهميتها في بناء شخصية الفرد والمجتمع، ودورها الرئيس في رفع مستوى مهنية عمل خريجها سواء في السلطة القضائية أو ممارسة مهنة المحاماة، وبيان العلاقة التلازمية بين تخصص الحقوق واللغة العربية.

هـ - أن تعمل كليات الحقوق على رفع المستوى اللغوي لأعضاء هيئة التدريس فيها عن طريق عقد دورات لغوية مستمرة.

و - أن يلتزم أعضاء هيئة التدريس في كليات الحقوق باللغة العربية السليمة في محاضراتهم، وفي منشوراتهم؛ أي بحوثهم ومؤلفاتهم.

ز - أن يحرص أعضاء هيئة التدريس في كليات الحقوق على تصويب ما يرد في أوراق امتحانات الطلبة من أخطاء لغوية وإملائية وترقيمية، وتوجيههم باستمرار للعناية بلغتهم، وأن يحاسب الطالب على أخطائه عند تقدير علامته في الامتحان أو أوراق العمل أو التقارير التي تطلب منه.

ح - ألا تقبل أي رسالة ماجستير أو دكتوراه، وألا تجاز للمناقشة إلا بعد التأكد من أنها خالية من أي عيب لغوي أو أسلوبى.

ط - أن يتوخى أعضاء هيئة التدريس في اختيار المصادر والمراجع للطلبة خلوها من الأخطاء اللغوية، وأن تكون صياغتها القانونية عالية؛ ليحاكيها الطلبة، ولتكون لهم دليلاً ومرشداً وهادياً لرفع مستواهم اللغوي.

ي - أن تتضافر جهود أعضاء هيئة التدريس لتحقيق هذه التوصيات،
وأن ينطلقوا من مبدأ المسؤولية الجماعية، وأن الواجب القومي يملئ عليهم جميعاً
أن يكونوا حراساً لهذه اللغة في مجالات تخصصاتهم.

المراجع

- ١ - ابن جني، المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، مصر، 1954م.
- ٢ - ابن خلدون، المقدمة، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، (د.ت.)
- ٣ - ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤ - ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط3.
- ٥ - بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المعارف، جدة، ودار الرفاعي، الرياض، 1988م.
- ٦ - الجاحظ، عمرو بن بحر (ت 255)، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، ط4، بيروت (د.ت.).
- ٧ - الديلمي، أبو شجاع شيرويه بن شهردار، الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م.
- ٨ - ديوان الفتوى والتشريع، وزارة العدل الفلسطينية ومعهد الحقوق في جامعة بيرزيت، دليل الصياغة التشريعية، فلسطين، 2000م.
- ٩ - الروسان، سليم سلامة، قواعد الكتابة والخط، ط1، 1989م.
- ١٠ - الزمخشري، جارالله محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق عبدالرحيم محمود، دار ابن خلدون، الاسكندرية، (د.ت.).

- ١١ - سعيد بيومي، لغة الحكم القضائي، دراسة تركيبية دلالية، دار الكتب القانونية، ودار شتات للنشر، مصر، 2009م.
- ١٢ - عباس المناصرة، أطلس النحو العربي، جمعية عمال المطابع الأردنية، عمان، 1994.
- ١٣ - عبد الجواد الطيب، دراسة في قواعد الإملاء، دار الأوزاعي، بيروت، 1986م.
- ١٤ - عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، دار المعارف، القاهرة، 1975م.
- ١٥ - مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، دار لبنان، بيروت، 1984م.
- ١٦ - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، القاهرة، ط1، 1961م.
- ١٧ - محمود هاشم، إجراءات التقاضي والتنفيذ، الرياض، ط1، 1989م.
- ١٨ - معروف زريق، موسوعة الخط العربي وزخارفها، دار المعرفة، ط1، 1993م.
- ١٩ - فاروق الكيلاني، اللغة العربية في القضاء الأردني، المشكلات والحلول، بحث منشور في (الموسم الثقافي العشرون لمجمع اللغة العربية الأردني) 2002م.
- ٢٠ - فتحي والي، الوسيط في القضاء المدني، (د.ت)، 1998م.
- ٢١ - فهد أبو العثم، اللغة العربية ودورها في التشريع والقضاء، بحث منشور في (الموسم الثقافي التاسع والعشرون لمجمع اللغة العربية الأردني) 2009م.

مواقع الشبكة (الإنترنت)

١ -الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، مقال بعنوان: "اللغة العربية على كرسي القضاء، منشور على موقع الجمعية بتاريخ 23 جمادى الآخرة، سنة 1429هـ.

٢ -عبدالجبار سهم، مقال بعنوان: "أهمية اللغة العربية في التقاضي أمام المحاكم، نشر على موقع (essaouiranews.com) بتاريخ 2011/4/6.

رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل الاجتماعي
على الشبكة (الإنترنت) والهاتف والمحمول

الأستاذ الدكتور محمد زكي خضر
الجامعة الأردنية

الأحد 24 ذي الحجة 1435هـ- الموافق 9 تشرين الثاني 2014م

المخلص

لغرض رصد لواقع استعمال اللغة العربية كتابةً وخطاباً في تقانة المعلومات والاتصالات (الحاسوب، والشابكة، والهاتف المحمول)، في ميدان التواصل، والتحديات التي تواجهها، واقتراح وسائل معالجتها كان لابد من جمع عينات زادت على 8500 نصاً موزعة على الفيسبوك و تويتر والمواقع الإخبارية و المدونات والتعليقات عليها و رسائل الهاتف المحمول بدراسة إحصائية والقيام بدراسة تحليلية، ولغوية تفسيرية.

وسعت هذه الدراسة إلى تجاوز الدراسات السابقة بدراسة البنية اللغوية للتواصل الشبكي وصولاً إلى رصد مظاهر تأثير الشبكية ووسائل التواصل الاجتماعي في اللغة العربية: في المعجم، والتركيب، والأسلوب، ومستويات الاستعمال.

وقد أظهرت الدراسة المشكلات اللغوية في هذا الميدان، وهي محصورة في ثلاث مشكلات:

١ - مشكلة الثنائية اللغوية، وتجلت في استخدام مفردات إنجليزية إلى جانب اللغة العربية في 5% من النصوص التي شملتها الدراسة، وفي كتابة النص العربي بالأبجدية الإنجليزية التي عرفت باسم "عريزي" في 14% من مجمل تلك النصوص.

٢ - مشكلة الازدواجية اللغوية، وتجلت في مزاحمة اللهجة العامية للغة الفصحى في النصوص المكتوبة، إذ تبين أن أكثر من نصف نصوص العينة (55%) قد كتبت بلهجة عامية، وحوالي 8% كتبت بمزيج من فصحى وعامية، وباقي نصوص العينة حوالي (36%) كتبت باللغة الفصحى الخالصة.

٣ - مشكلة الضعف اللغوي في مستويات اللغة الكتابية والمعجمية والصرفية والنحوية والتركيبية.

وقد لوحظ أن مشكلة الثنائية اللغوية لها ارتباط مباشر مع وسائل الاتصال الحديثة: الشبكة والهاتف المحمول، أما مشكلة الازدواجية اللغوية فقد كانت موجودة باستمرار باختلاف العصور، لكن أثر ميدان التواصل في هذا الجانب أنه نقلها من مستوى اللغة المنطوقة إلى اللغة المكتوبة، وهو ما جعلها ذات خطورة واضحة.

وخرجت الدراسة بمجموعة من المقترحات والتوصيات توزعت على الجوانب التشريعية والعلمية والمعرفية والتربوية والتعليم والبحث والتطوير والإعلام. ولعل أكثر هذه المقترحات والتوصيات إلحاحًا لمواكبة تطور التقنية وتأثيرها على الأجيال ما يأتي:

• زيادة الإنفاق على مشروعات البحث العلمي والتقني القاصدة إلى تعريب التقنيات وبناءها باللغة العربية.

• تشجيع البحث والتطوير في اللسانيات الحاسوبية ومعالجة اللغة العربية ودعم برمجياتها المتنوعة في بنية الحاسوب وفي وسائل التواصل الاجتماعي وتقنيات الهواتف المحمولة.

زاد عدد مستخدمي الشبكة من الناطقين باللغة العربية خلال الفترة بين عامي 2000 و 2011 بأعلى نسبة زيادة في العالم؛ وبلغت نسبة الزيادة 2500%. ليصبح مستخدمو الشبكة العرب في المرتبة السابعة بين لغات العالم.⁽¹⁾

كما أدت الشبكة بوصفها وسيلةً للتواصل الاجتماعي إلى تأثيرات لغوية ظاهرة في لغة التواصل اليومي والشابكيّ من خلال مواقع التواصل الاجتماعي المتنوعة، والهواتف المحمولة، والصحف الإلكترونية، ومثّلت تحدياتٍ كبيرة لها.

ويمكن القول إن ظاهرة "العريزي" بوصفها كتابة الكلام العربي بالأبجدية اللاتينية ظاهرة ناجمة عن الضعف في مواصفات الأنظمة العربية على الحاسوب والهواتف المحمولة، في البداية، حيث إن الحرف العربي يختلف اختلافاً جوهرياً عن الحرف اللاتيني، وهذه ظاهرة فريدة لا يمكن أن تظهر في اللغات التي تُكْتَب بالأحرف اللاتينية لعدم الحاجة إليها، ولكنها يمكن أن تُظْهَر في اللغات التي تُكْتَب بأحرف غير الأحرف اللاتينية.

ولا يقتصر تأثير الشبكة على الكتابة فحسب، وإنما يتجاوزها إلى الجانب المعجميّ الدلاليّ؛ كالاقتراض اللغوي، وتطوير الدلالات، والاشتقاق منها، إلخ، وهذه ظواهر لا تختلف عن نظيراتها في الاستعمال اللغويّ الاعتياديّ.

ونظرًا لشح الدراسات المتعلقة بواقع اللغة العربية على الشبكة والرسائل النصية المتداولة على الهاتف المحمول، كان لا بد من القيام بدراسة تجيب عن عدد من الأسئلة التي تخطر على بال الحريصين على سلامة اللغة العربية، وضرورة دخولها إلى كل ما يستجد من وسائل تقنية. من هذه الأسئلة: هل اللغة

العربية المستخدمة في الشبابة والهاتف المحمول في خطر من غلبة الأبجدية اللاتينية أو ما يعرف بالعريزي؟ وهل طغيان اللهجات العامية قد وصل حدًا ينذر بالخطر على اللغة العربية؟ وهل وسائل الاتصال هذه قد أدت إلى ضعف في اللغة المتداولة عليها؟ وهل لهذه الوسائل تأثير على جودة اللغة؟ ثم بعد كل ذلك ما هي فوائد مثل هذه الدراسة لدراسة واقع اللغة العربية على الشبابة والهاتف المحمول؟ وهل يمكن لمثل هذه الدراسة أن تقترح وسائل لمعالجة الجوانب السلبية الموجودة فعلاً؟

والهدف العريض لهذه الدراسة يتمثل في رصد واقع استعمال اللغة العربية كتابةً وخطاباً في تقانة المعلومات والاتصالات (الحاسوب، والشبابة، والهاتف المحمول)، في ميدان التواصل، والتحديات التي تواجهها، واقتراح وسائل معالجتها.

ويقتضي هذا الهدف العام تحقيق أهداف فرعية وتفصيلية أهمها:

- ١ - دراسة واقع استعمال اللغة العربية في التواصل الشبكي والهواتف الخلوية من حيث مستوى اللغة المستعملة وبنيتها اللغوية.
- ٢ - دراسة آثار التواصل الشبكي في مفردات اللغة العربية والمفردات الدخيلة والأعجمية، وما يتصل بذلك من ظواهر دلالية ومعجمية.
- ٣ - دراسة ظاهرة العريزي (الهجين اللغوي) في التواصل الشبكي في الأردن بوصفه مثلاً على هذا الاستعمال في البلاد العربية الأخرى.
- ٤ - رسم صورة لواقع اللغة العربية في التواصل الشبكي من حيث سلبياته وإيجابياته.

٥ - رصد التحديات التي تواجه اللغة العربية في الشبكة ووسائل التواصل الاجتماعي المتنوعة.

وقد استند مجتمع الدراسة إلى عينة ممثلة تمثيلاً دقيقاً لمجتمع الدراسة، فاشتملت العينة على الفئات الآتية:

- ساحات التواصل الاجتماعي على موقع الفيسبوك
- ساحات التواصل الاجتماعي على موقع تويتر
- الرسائل النصية القصيرة على الهاتف المحمول
- مواقع التدوين الإلكتروني (المدونات)
- تعقيبات القراء على مواقع الصحافة الإلكترونية (الشبكات الإخبارية)

وقد رصدت عينة تتكون من 8538 نصاً موزعة على النحو الآتي: 2507 نصاً من الفيسبوك و 1514 نصاً من تويتر و 1504 من المواقع الإخبارية و 511 نصاً من المدونات والتعليقات عليها و 2502 نصاً من رسائل الهاتف المحمول.

٢ - الخلفية النظرية

كان هناك بعض الدراسات السابقة وهي مختلفة بوجه عام عن هذه الدراسة في منطلقاتها ومنهجيتها وأهدافها. و يمكن النظر إلى هذه الدراسة في مبحث "التخطيط اللغوي"، الذي يهدف إلى فتح أفق منهجي لدراسة اللغة العربية في واقعها المتحقق ومآلها اللاحق.

ومن هذا المنطلق يمكن النظر إلى اللغة في واقعها المتحقق نظرة شمولية لا تغفل المعطيات الجوهرية التي أنجز بها نظام اللغة، وذلك بتأسيس مرتكزات نظرية قادرة على بلورة الرؤية المنهجية التي بنيت عليها هذه الدراسة، وشكلت الأساس

العلمي اللغوي الذي يحتضن هذا الجهد ويبلور أبعاده ورؤيته. وذلك وفق نموذج رومان ياكبسون، (2) الذي أبرز ستة مظاهر للحدث اللغوي، وهي: المرسل، والرسالة، السياق، والسنن، وقناة الاتصال، والمرسل إليه، وقد ربطت هذه المظاهر بما رصدته الدراسة من واقع اللغة العربية في ميدان التواصل على الشابة والهاتف المحمول، كما استفادت الدراسة من اللسانيات التداولية في تجاوزها لمفهوم الجملة للوصول على الصيغة التداولية للغة من خلال مفهوم النص، وقد أدرجت هذه التصورات جميعها في إطار دراسات "التخطيط اللغوي"، وأبرز الإطار النظري مشكلات الدراسة في أطرها اللسانية واللغوية في مشكلات ثلاث: مشكلة الثنائية اللغوي، ومشكلة الازدواجية اللغوية، ومشكلة الضعف اللغوي.

٣ - المنهجية

رصدت العينات بوساطة برنامج معدّ لغرض هذه الدراسة، ويشمل هذا البرنامج صفحة إلكترونية يعبئها راصد العينات لجمع المعلومات المتوفرة عن كل نص، كما يشمل هذا البرنامج صفحات إلكترونية يعبئها محلل العينات لإدخال التحليل اللغوي للعينات المجمعة.

٤ - التحليل الإحصائي لمظاهر اللغة في ميدان التواصل وتفسيرها لغويًا

قامت المنهجية الإحصائية على مجموعة من المتغيرات تقيس بمجموعها جودة لغة التخاطب عبر الشابة وفي الرسائل النصية في الهواتف المحمولة، بعض هذه المتغيرات كان متعلقاً باللغة المستعملة في التخاطب، وبعضها بالحروف الحاملة لهذه اللغة، وهناك متغيرات تقيس عدد الأخطاء سواء كانت إملائية أو معجمية أو صرفية أو تركيبية.

أما جودة النصوص من حيث قوة ترابطها، فقد قيست بتقدير مقيمين خبيرين في اللغة، وقد أعطيت جودة النص درجة ممتاز للنص القوي في ترابطه ودرجة ضعيف للنص سيء الترابط أو للنص المكتوب بلهجة عامية أو المكتوب بحروف لاتينية. وهناك درجات ما بين المستويين تبدأ بجيد جداً وتنتهي بمقبول.

والى جانب المتغيرات التي تقيس جودة اللغة درست متغيرات يعتقد أنها تؤثر في جودتها، شملت هذه المتغيرات جنس الكاتب وعمره ومستواه التعليمي وموضوع النص. والهدف من إضافة هذه المتغيرات هو دراسة ما إذا كانت جودة النصوص تختلف باختلاف جنس كاتبها أو عمره أو مستواه التعليمي أو حتى باختلاف موضوع النص.

وقد انقسمت منهجية التحليل الإحصائي للبيانات قسمين: وصفي واستدلالي. أما الوصفي فهو عرض بالجدول التكرارية والرسومات (الأعمدة) البيانية لمتغيرات الدراسة، حيث تتضمن الجداول الأعداد والنسب المئوية في كل فئة من فئات المتغيرات، وهي بذلك تعطي توصيفاً لمتغيرات الدراسة من خلال العينات دون الوصول إلى استنتاجات. أما التحليل الإحصائي الاستدلالي فهو المعتمد للوصول إلى استنتاجات حول افتراضات متعلقة بنسب أو متوسطات المتغيرات المقصودة في الدراسة، أو استنتاجات حول علاقة المتغيرات بعضها ببعض. واستخدمت الطرائق الإحصائية الخاصة بالبيانات العددية للوصول إلى هذه الاستنتاجات، مثل اختبار "كاي تربيع Chi-Square Test" وطريقة "تمودج بواسون اللوغاريتمي Poisson Loglinear Model" وطريقة "ذو الحدين السالب Negative Binomial with Log Link".

عند المقارنة بين المتغيرات أو فئاتها (categories) من حيث معدلات الأخطاء اللغوية بأشكالها، وحتى لا نصل إلى استنتاجات مغلوطة، أخذ بعين

الاعتبار عدد كلمات النصوص عند إجراء التحليلات الإحصائية، فمثلاً بدل حساب متوسط الأخطاء، حسب متوسط نسب الأخطاء؛ وكان المقصود بنسب الأخطاء نسبة الأخطاء في النص إلى مجموع الكلمات في ذلك النص. أما عند إجراء التحليلات الإحصائية المتقدمة "نموذج بواسون اللوغاريتمي Poisson Loglinear Model" وطريقة "ذو الحدين السالب Negative Binomial with Log Link"، فقد وزع عدد الأخطاء في النص باللوغارتم الطبيعي لعدد الكلمات كمتغير وازن "offset variable".

وتوزعت نتائج التحليلات الإحصائية للحدث اللغوي التواصلي على مظاهر اللغة الأساسية: الكاتب/المرسل، والنص/الرسالة، واللغة/الشفيرة، والموضوع/السياق، وميدان التواصل/قناة الاتصال.

4-1- اللغة

اهتم هذا المبحث بالنظام الترميزي للغة، وقد درس هذا النظام في ميدان التواصل على الشبكة والهاتف المحمول وفق أربعة محاور: مشكلة الثنائية اللغوية، ومشكلة الازدواجية اللغوية، ومشكلة الضعف اللغوي، ومستوى اللغة الإبلಾಗಿ في التعبير.

4-1-1- مشكلة الثنائية اللغوية

ارتبط مفهوم الثنائية اللغوية بمزاحمة لغة أخرى للغة الأم في الاستخدام، وقد أملت التطورات الحديثة هذه الوضعية، وكانت الشبكة من أهم ما عمل على تعميم هذه المشكلة وتوسيع نطاقها، ويعرض هذا المبحث هذه المشكلة في محورين: استخدام المفردات الإنجليزية إلى جانب العربية، واستخدام الأبجدية الإنجليزية في كتابة الحرف العربي.

وقد تبين أنّ المشاركات بالإنجليزية في موقع فيسبوك قد بلغت ما نسبته 14%، وأنّ المشاركات في موقع تويتر باللغة الإنجليزية قد بلغت ما نسبته 24%، وهي نسبة -كما يلاحظ- ليست قليلة، وتشير إلى مشكلة الثنائية اللغوية بوضوح.

4-1-2- استخدام المفردات الإنجليزية إلى جانب العربية

أظهرت الإحصائيات أن النسبة الطاغية 95% من النصوص قد كانت نصوصاً عربية خالصة. وكانت نسبة النصوص، التي اتسمت بأنها ثنائية اللغة، قليلة إلا أنها مؤثرة ودالة على واقع اللغة العربية في ميدان التواصل، فالنصوص التي احتوت على مفردات إنجليزية قليلة نسبياً لا تتجاوز 5% في مجملها. وقد كان هذا المزيج أكثر شيوعاً في موقع تويتر حيث وصل إلى نسبة 7% ثلثه الرسائل النصية بنسبة 6%.

وقد ميز في هذا الجانب بين أمرين:

- استخدام مفردات إنجليزية عادية لها بدائل في اللغة العربية الاعتيادية، ولا عذر لمستخدم اللغة في استخدامها. ويظهر أن أغلب هذه المفردات الأعجمية تتصل بحقل وسائل التواصل الاجتماعي والحاسوب أكثر من غيرها؛ وذلك لأن هذه المفردات هي جزء أساسي من مقتضيات استعمال الحاسوب والمشاركة في التواصل الاجتماعي على فيسبوك وتويتر، وكان أكثر ظهورها في النصوص المكتوبة بالعربي.

- واستخدام مفردات إنجليزية ذات ارتباط بمجالات محددة؛ كأن تكون مصطلحات، أو أسماء مخترعات، أو أسماء مواقع على الشبكة، أو ما شابه ذلك، وهو في بعض الأحيان يوقع مستخدمة اللغة بضرورة لا مندوحة عنها، وقد ظهرت

في شكلين: إما أن تحتفظ بالحرف الإنجليزي والأبجدية الإنجليزية، وإما أن تكتب اللفظة الإنجليزية بأبجدية عربية.

وقد تبين أن استعمال هذه المفردات الأعجمية يرجع إلى طبيعة هذه المفردات أحياناً؛ فالأسماء الأعجمية تُنْقَلُ كما هي دون تغيير ولكنها تُكْتَبُ بالحرف العربي. وقد ظهرت هذه المفردات في النصوص المكتوبة بالعربية (فصحى وعامية) بالحرف العربي حتى لا يختل نسق الكتابة؛ فكاتب النص كان يكتب بالعربية ولم يرغب بالتحول إلى استعمال الحرف الإنجليزي في أثناء الكتابة تيسيراً للوقت والجهد.

كما ظهرت تراكيب هجينة جمعت بين العربية والإنجليزية، وهي تؤكد مرة أخرى وقوع اللغة العربية تحت تأثير اللغة الإنجليزية في ميدان التواصل خاصة، مما هو شديد الصلة بمشكلة الثنائية اللغوية.

4-1-3- استخدام الأبجدية الإنجليزية في كتابة الحرف العربي

لقد ظهر أثر قنوات التواصل وأدواتها الحديثة في ميدان التواصل مثل الحاسوب والهاتف المحمول على الأبجدية المستخدمة بشكل واضح، ولعل مما يجدر إيضاحه أنّ طريقة كتابة الحرف هو ما أطلق عليه مصطلح "الأبجدية"، فالحرف العربي هو حزمة من السمات الصوتية المميزة التي ترتبط بمنظومة خاصة محددة هي حروف اللغة العربية، وتأتي الكتابة لترجم الصورة الصوتية للحرف العربي إلى صورة كتابية، وتمييزاً للفرق بين الحرف ذاته وطريقة كتابته، وهي المقصودة هنا، خصص مصطلح "الأبجدية" ليدل على صورة كتابة الحرف.

وكشفت الدراسة أن أقل من 1% من النصوص كتب بأبجدية إنجليزية خالصة، وأن 13% منها كتب بالعربي. أما الغالبية العظمى من النصوص

86% فقد كتبت بأبجدية عربية خالصة. وقد توزعت نسب حضور العريزي على مواقع التواصل على النحو الآتي: الفيسبوك 8% وتويتر 8% والمدونات 4% والمواقع الإخبارية أقل من 1% بينما كانت النسبة في الرسائل النصية 31% من النصوص العربية.

4-1-4- مشكلة الازدواجية اللغوية

ارتبطت مشكلة الازدواجية اللغوية باستخدام اللهجة العامية بدلاً من اللغة العربية الفصحى أو إلى جانبها، وهي ظاهرة طبيعية ما دامت محصورة في إطار المشافهة في الحديث والتواصل اليومي، لكنها تصبح مشكلة إذا ما أصبحت هذه اللهجة مدونة، وقد لوحظ انتشارها في ميدان التواصل على الشبكة والهاتف المحمول.

4-1-5- توزيع عينات النصوص حسب لهجة النص

يشار إلى مشكلة الازدواجية اللغوية في هذه الدراسة باصطلاح خاص هو "لهجة النص"، حيث يراد منه كشف مدى حضور اللهجة العامية إلى جانب الفصحى، أو بديلاً عنها.

وقد جاء توزيع عينات النصوص حسب لهجة النص مبيناً أن أكثر من نصف نصوص العينة 55% قد كتبت بلهجة عامية، وحوالي 8% كتبت بمزيج من فصحى وعامية، وباقي نصوص العينة حوالي 36% كتبت باللغة الفصحى الخالصة.

4-1-6- استخدام المفردات العامية

بيّنت الدراسة أن أعلى متوسط نسبة استخدام للمفردات العامة ضمن النصوص الفصحى كان في نصوص المواقع الإخبارية 0.066 تلاها في ذلك التعليقات على المدونات. وأما أقل متوسط نسبة استخدام للمفردات العامة فقد كان في نصوص الرسائل النصية ثم المدونات وفيسبوك.

4-1-7- مشكلة الضعف اللغوي

كشف هذا المبحث عن مشكلة الضعف اللغوي في ميدان التواصل على الشابكة والهاتف المحمول، بتحليل عينات الدراسة تحليلًا إحصائيًا دقيقًا، مشفوعًا بالأمثلة الدالة والتفسير اللغوي، وقد بلورت هذه المشكلة في الأخطاء اللغوية موزعة على أربعة مستويات: المستوى الكتابي، والمستوى المعجمي، والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي والتركيبى.

4-1-8- التحليل الإحصائي للأخطاء اللغوية

الأخطاء اللغوية التي بحثت في النصوص هي الأخطاء الإملائية والمعجمية والصرفية والأخطاء التركيبية، وقد درست للإجابة عن السؤال الآتي:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المواقع قيد الدراسة، من حيث متوسطات الأخطاء اللغوية سواء إملائية أو معجمية أو صرفية أو تركيبية، أو من حيث كل هذه الأخطاء مجتمعة، والتي سنشير إليها بـ "الأخطاء الكلية"؟

4-1-9- المستوى الكتابي

قصد بالمستوى الكتابي تجسيد المراسلات والمشاركات في ميدان التواصل على الشابكة والهاتف المحمول كتابة، وقد حصرت جوانب الضعف في هذا الجانب

بالأخطاء الإملائية كما يكشف التحليل الإحصائي حجم هذه المشكلة وحضورها على النحو الآتي:

اتضح من الدراسة أن أعلى متوسط نسبة أخطاء إملائية كان في موقع فيسبوك بواقع 0.133 وأقلها في موقعي تويتر والمدونات بواقع 0.035. وقد تقارب متوسطا أخطاء المواقع الإخبارية والتعليقات على المدونات في نسب الأخطاء الإملائية، تلاهما متوسط النسب في الرسائل النصية.

كما لوحظ من تتبع النصوص، وما جرى تحليله منها في عينة الدراسة أن الأخطاء في كتابة همزة القطع والوصل، والتاء المربوطة والهاء، والهمزة المتوسطة وفي نهاية الكلمة هي الأكثر شيوعاً في مواقع التواصل، وهذه الحالة عامة، فمن المعروف أن هذه هي أغلب الأخطاء الإملائية الشائعة في الكتابة.

4-1-10- المستوى المعجمي

يشار عادة إلى ارتباط المقدرة اللغوية بحجم الحصيلة المعجمية في اللغة عند استخدامها، وإذا كانت الملكة اللغوية هي ما تشكل الحد الأدنى اللازم للتواصل اللغوي، فإن تنمية هذه المقدرة تتطلب توسيع حجم الحصيلة اللغوية المعجمية، وحاول هذا المبحث الكشف عن حجم المشكلة اللغوية في هذا الجانب بحصر الأخطاء المعجمية في ميدان التواصل على الشبكة والهاتف المحمول.

وكشفت الدراسة أن أعلى متوسط نسبة أخطاء معجمية كان في المواقع الإخبارية بواقع 0.0029 ثم في الرسائل النصية بواقع 0.0028 وأقلها في موقع المدونات بواقع 0.0003 ثم تويتر 0.0006. أما متوسطا نسب كل من التعليقات على المواقع الإخبارية وفيسبوك فقد كانا 0.0016 و 0.0014، على التوالي. وتشير نتائج تحليل "ذو الحدين السالب" إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين مصادر النصوص في متوسطات نسب الأخطاء المعجمية.

لفت هذا المبحث الانتباه إلى تأثير اللغة العربية بما فرضه ميدان التواصل من مفردات اكتسبت خصوصية من هذا الميدان، ولعل مرد ذلك أن طبيعة التواصل في هذا الميدان اقترنت بالظروف الطارئة والمتجددة، التي أصبح بمقدور البشر معرفتها بيسر وسهولة، ومثل هذا الأمر قد يصبح محفزاً، تحت تأثير البعد التداولي للغة، لتوليد سياقات استخدام جديدة لمفردات اللغة، فقد أظهرت الدراسة تواتر عدد من المفردات العربية وانشارها على نحو فيه خصوصية، ويمكن تقسيم هذه المفردات إلى الأقسام الآتية:

١ - مفردات معروفة ومتداولة في اللغة العربية ، ولكنها تواترت في وسائل التواصل الاجتماعي نتيجة اقترانها بظروف سياسية واجتماعية وأحداث آنية معينة، ومنها: أعوان، إصلاح، حذف، النظام، التدئين، إلخ.

٢ - مفردات معروفة متداولة ولكنها اكتسبت معاني جديدة بأثر من الأحداث والظروف السياسية والاجتماعية والتقنية، وتغيرت معاني كثير منها وتوسعت بحكم استعمالها في وسائل التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا الحديثة، مثل: الرابط، الشبكة، الجوال، الموقع، الشاحن، إلخ.

٣ - مفردات جديدة لم تكن موجودة في اللغة العربية في معناها أو صورتها الصرفية، ومن ذلك: الأخونة، السلمية، شيطنة، موازي، تمرد (حركة سياسية مصرية).

ولعل التفسير اللغوي لمثل هذه الظاهرة يكمن في مبحث التضمين الدلالي، إذ تتجاوز المفردة اللغوية دلالتها المعتادة في أصل الوضع اللغوي لتشحن بم دلولات جديدة، ويمكن عدّ هذه المسألة من أوجه التوسع في اللغة العربية،

ويدخل ضمن هذا المجال استخدام بعض التعابير استخداماً اصطلاحياً خاصاً، وقد ظهرت التعابير الاصطلاحية في نصوص الدراسة على صورتين:

١ - التعابير الاصطلاحية العربية:

وهي تتألف من ألفاظ عربية خالصة تُعدُّ تركيباً مستقلاً لا يمكن عزل عناصره والإبقاء على المعنى كما هو.

٢ - التعابير الاصطلاحية الإنجليزية:

وقد ظهرت التعابير والتراكيب الإنجليزية في جميع أنواع النصوص (العربية فصحي وعامية، والعربيزي)، وتمثل ظهورها في صورتين هما:

أ- بالحرف الإنجليزي على الأصل

ب- بالحرف العربي

4-1-12- المستوى الصرفي

لعل من أهم ما يظهر الوضع اللغوي والمقدرة اللغوية عند مستخدم اللغة استظهار مدى تمكنه من المستوى الصرفي في اللغة العربية، وربما يتباين حضور هذه المشكلة بحسب طبيعة اللغة المستخدمة من جهة، وسعة الحصيلة اللغوية من جهة أخرى، وقد تتبعت هذه الدراسة حجم الأخطاء الصرفية التي وقع فيها مستخدمو اللغة العربية الفصحى في هذا الميدان، والتحليل الإحصائي يكشف ذلك.

وأظهرت الدراسة أن أعلى نسبة أخطاء صرفية كانت في نصوص موقع فيسبوك وأدناها في المدونات والرسائل النصية. كما يظهر تساوي متوسطات نسب الأخطاء الصرفية في نصوص باقي المواقع تقريباً. ويلحظ هنا انخفاض نسبة

الأخطاء الصرفية في نصوص كل المواقع. وتشير نتائج تحليل "ذو الحدين السالب" إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين مصادر النصوص في متوسطات نسب الأخطاء الصرفية.

4-1-13- المستوى النحوي والتركيبى

يشكل النحو أبرز مظاهر نظام اللغة الترميزي، وذلك لارتباطه بالأبعاد الوظيفية والدلالية التي تعطي اللغة قيمتها، ولذلك كان هذا الجانب من أكثر ما يؤثر في النظام، وهو أكثر ما يظهر مشكلة الضعف اللغوي، ولعل ملاحظة حجم حضور هذه المشكلة هو ما يظهره التحليل الإحصائي والأمثلة الدالة.

وقد كشفت الدراسة عن متوسط نسب الأخطاء النحوية التركيبية، فكان أعلى متوسط نسبة أخطاء في نصوص المواقع الإخبارية وأدناها في نصوص المدونات. وقد تقاربت متوسطات نسب نصوص تويتر مع مثيلتها في نصوص التعليقات على المدونات من ناحية، وكذلك تقاربت نسب نصوص التعليقات على المدونات مع متوسط نسب الأخطاء النحوية التركيبية في نصوص الرسائل النصية. وبشكل عام فقد كانت متوسطات نسب الأخطاء التركيبية النحوية منخفضة. وتشير نتائج تحليل "ذو الحدين السالب" إلى وجود فروق دالة إحصائية بين مصادر النصوص في متوسطات نسب الأخطاء النحوية التركيبية. وتبين أن هذه الفروق هي بين المدونات وباقي النصوص باستثناء الرسائل النصية، وبين المواقع الإخبارية والرسائل النصية. أما باقي المصادر فليس بينها فروق دالة إحصائية من حيث متوسطات نسب الأخطاء النحوية التركيبية.

وقد تبين أن سبب نقص الأخطاء النحوية بشكل إجمالي يرجع إلى طبيعة الكتابة في اللغة العربية، فالحركات في أواخر الكلمات الدالة على الموقع الإعرابي

إما أن تكون حركات أصلية مثل: (الضمة والفتحة والكسرة، إلخ)، أو فرعية مثل: (الواو والألف والياء وثبوت النون، إلخ)، ففي حال كانت العلامة الإعرابية من العلامات الأصلية فقد يمكن الاستغناء عن كتابتها، وهي في العادة لا تكتب سوى في علامة واحدة وهي تنوين النصب في بعض الحالات، أما العلامات الفرعية فهي ما تستوجب كتابتها لأنها حروف لا يمكن الاستغناء وفيها يظهر الصواب والخطأ نحوياً.

أما أبرز الأخطاء النحوية التي وقع فيها مستخدمو مواقع التواصل ووسائطه فقد شملت أغلب مباحث النحو العربي وتوزعت على الأبواب النحوية: في الجملة الفعلية: الفعل والفاعل والمفعول به، وفي الجملة الاسمية: الخبر وعمل كان وأخواتها وإنّ وأخواتها، والتوابع، وغير ذلك.

4-1-13- الأخطاء الكلية

بينت الدراسة أن أعلى متوسط نسبة أخطاء لغوية كان في نصوص الفيسبوك بواقع 0.146 تلتها نصوص المواقع الإخبارية 0.128، فالتعليقات على المدونات. وأما أدنى متوسط نسبة أخطاء لغوية فكان في نصوص المدونات 0.039 تلتها نصوص تويتر 0.045 ثم الرسائل النصية 0.066. ويشير جدول تحليل "نحو الحدين السالب" إلى وجود فروق دالة إحصائية بين مصادر النصوص من حيث متوسطات نسب الأخطاء اللغوية الكلية. ويتضح من المقارنات البيانية أن هذه الفروق هي بين المدونات وكل من فيسبوك والمواقع الإخبارية والتعليقات على المدونات. كذلك توجد فروق بين فيسبوك وكل من الرسائل النصية وتويتر، وبين المواقع الإخبارية والرسائل النصية وبين التعليقات على المدونات وكل من الرسائل النصية وتويتر.

وبينت الدراسة أن متوسطات نسب الأخطاء عند الذكور أعلى منها عند الإناث باستثناء المدونات. ويشير تحليل "ذو الحدين السالب" إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث من حيث متوسطات نسب الأخطاء الكلية.

كما بينت الدراسة أن متوسطات نسب الأخطاء عند الجامعيين أقل منها عند غيرهم في كل من فيسبوك وتويتر والتعليق على المدونات، وهي المصادر الثلاث التي عرف أو تتوع فيها مستوى الكاتب التعليمي. إلا أن هذه الفروق، كما يشير تحليل "ذو الحدين السالب" هي فروق غير دالة إحصائياً.

وأظهرت الدراسة أن متوسطات نسب الأخطاء اللغوية الكلية كانت أعلى من غيرها في موضوع الرياضة من الموضوعات الأخرى في معظم المصادر، وبشكل واضح في التعليقات والفيسبوك. ويبين تحليل "ذو الحدين السالب" وجود فروق بين الموضوعات المختلفة من حيث الأخطاء اللغوية الكلية.

4-1-14- مستوى اللغة الإبلاغي في التعبير

قصد بالمستوى الإبلاغي في التعبير ملاحظة القيمة البلاغية التعبيرية للغة وظيفياً، أي كيف استغلت إمكانيات اللغة وطاقاتها لتحقيق قدرة أعلى على توصيل المقاصد بطريقة تتجاوز المستوى الاعتيادي في التعبير، كأن تأخذ بعداً مجازياً، أو ساخراً، ومبتذلاً.

وكشفت الدراسة عن مستوى اللغة المستخدمة في عينات النصوص. حيث وجد أن النسبة العظمى 81% من النصوص كان اعتيادياً و 9% كان ساخراً و 5% مجازياً و 2% مبتذلاً.

4-1-15- مجمل التحليل اللغوي

إن مجمل ما أظهره التحليل الإحصائي لواقع اللغة في ميدان التواصل يمكن إجماله في المشكلات التي تواجهها اللغة العربية في هذا الميدان، وقد حصرت في ثلاث مشكلات: الثنائية اللغوية، والازدواجية اللغوية، والضعف اللغوي، وقد لوحظ أن مشكلة الثنائية اللغوية لها ارتباط مباشر مع وسائل الاتصال الحديثة: الشبكة والهاتف المحمول، أما مشكلة الازدواجية اللغوية فقد كانت موجودة باستمرار باختلاف العصور، لكن أثر ميدان التواصل في هذا الجانب أنه نقلها من مستوى اللغة المنطوقة إلى اللغة المكتوبة، وهو ما جعلها ذات خطورة واضحة، خاصة إذا ما لاحظنا أن 36% من عينة الدراسة قد كتبت فيها النصوص بلغة عربية فصحي، أما بقية النصوص فتأثرت بالثنائية اللغوية أو الازدواجية اللغوية.

أما مشكلة الضعف اللغوي فتكاد لا تختلف عما هو شائع في ميادين استخدام اللغة الأخرى، سواء كان ذلك على المستوى الكمي أو النوعي، فالأخطاء بمستوياتها الأربعة: الإملائي، والمعجمي، والصرفي، والنحوي، هي ذاتها مما يشيع ويعرف.

كما لوحظ أنّ مستوى اللغة الإبلاغي لا يفارق - بطبيعة الحال - المتوقع، حيث قامت مجمل المشاركات على المستوى العادي من التعبير، وحضور المجاز أو السخرية أو الابتذال توافق مع ما يشيع في استخدام اللغة عادة.

4-2- النص

لقد نظر إلى النص اللغوي على أنه يمثل وحدة كلية مشكلة من مجموعة من الأجزاء والوحدات، تتسم هذه الوحدة بصفة أساسية هي التماسك والترابط النصي، والاهتمام بالنص هو سعي جاد لتجاوز مفهوم الجملة في النحو التقليدي واللسانيات البنيوية، لفحص اللغة في إطارها التداولي في الاستخدام، وعلى أساس

ذلك فقد اهتم هذا المبحث بجانبين مما يتعلق بالنص: المكونات النصية، والترابط النصي.

4-2-1 المكونات النصية

إن استخدام وسائل الاتصال الحديثة: الشبكة والهاتف المحمول، أتاح المجال إلى تشكيل الرسائل اللغوية تشكيلاً يتجاوز الحدود اللغوية من خلال استغلال ما تتيحه هذه الوسائل من إمكانية إدراج رسومات أو التحكم في الكتابة تحكماً فنياً موحياً، وهو ما لفت الانتباه إلى ضرورة تحديد مدى استغلال هذه الإمكانيات في ميدان التواصل في الأردن، وقد لوحظ مقدرة مستخدمي اللغة على تجسيد مشاعرهم وأحاسيسهم على أساس ذلك إذ تبين أن ما نسبته 21% من العينات احتوت على مثل هذه الأشكال التعبيرية.

4-2-2 النصوص حسب مكوناتها النصية وعلاقتها بمصدر النص

إن استخدام هذه الأشكال التعبيرية شائع إلى حد ما، حيث إن نسبته في مجمل النصوص ناهزت 21%. وكان هذا المزيج أكثر استخداماً نسبياً في موقع تويتر حيث وصلت نسبته إلى 37%. ونلاحظ أن المواقع الإخبارية والمدونات هما الأقل استعمالاً لمثل هذه الأشكال والتعابير حيث لم تتجاوز النسبة في أي منهما 7%. وتقاربت نسب الاستعمال من بعضها في موقعي فيسبوك ورسائل الهاتف المحمول بنسب دارت حول 20%.

4-2-3 مستوى الترابط النصي

لعل أهم سمة يدور حولها مفهوم النص اللغوي هي سمة التماسك والترابط، ذلك أن الالتفات إلى النص في لغة التواصل هو تجاوز لمفهوم الجملة النحوية

التقليدي إلى المستوى التداولي للغة، ومن ثمّ قد تتشكل الرسالة اللغوية من جملة واحدة، وقد تتجاوز ذلك إلى مجموعة من الجمل، وقد اهتم هذا المبحث بدراسة مدى نجاح مستخدم اللغة في إنجاز نصوص متماسكة، بحيث تكون قادرة على حمل القصد والرسالة المرادة من النص.

وتبين أن ما يقرب من نصف النصوص 48% ضعيف في ترابطه، وما يقل قليلاً عن ربعها 23% ممتاز في ترابطه، وتتنوع باقي النسبة بين جيد جداً 12% وجيد 9% ومقبول 8%. ويرجع السبب في ارتفاع هذه النسبة إلى أن النصوص المكتوبة باللهجة العامية والتي زادت نسبتها عن 50% كانت في غالبيتها العظمى نصوصاً ضعيفة. وقد كانت النصوص ضعيفة الترابط هي الأعلى نسبة في رسائل الهاتف المحمول، حيث وصلت إلى 74%، تلاها موقع فيسبوك بنسبة 68%. ثم المدونات وتعليقاتها فالمواقع الإخبارية بنسبة 32% و 23% على التوالي. أما النصوص ذات الترابط الممتاز فكانت النسبة الغالبة على نصوص موقع تويتر وبنسبة 73%. أما المدونات وتعليقاتها فقد كانت نسبة النصوص الممتازة في ترابطها 18%. وباستثناء الرسائل النصية وفيسبوك، فإنه يمكن القول بأن ترابط النصوص كان في أغلبه جيداً.

4-3- أثر عناصر الحدث اللغوي في اللغة

سعى هذا المبحث إلى الكشف عن أثر المتغيرات في واقع اللغة العربية في ميدان التواصل على الشبكة والهاتف المحمول، وقد سبق أن حددت هذه العوامل على أساس العناصر المشكلة للحدث اللغوي مما لم يدرس حتى اللحظة، وقد لوحظ حضور ثلاثة عناصر كانت ذات أثر ما في اللغة، وهي: المرسل/الكاتب، والسياق/الموضوع، وقناة الاتصال.

4-3-1- المرسل/الكاتب

هو صاحب المشاركة ومنشئ النص والمرسل في ميدان التواصل، وهو عنصر أساسي في عملية التواصل اللغوي، وتأتي أهمية الحديث عن الكاتب مرسل النص من أجل فهم واقع اللغة العربية في الأردن، فمستخدم اللغة هو محقق وجودها واقعاً وفعلاً، وقد قامت الاستبانة على محاولة الكشف عن طبيعة الكاتب في عينات الدراسة، وقد تجلت في عناصر ثلاثة: جنس الكاتب وعمره ومستواه التعليمي، وأظهرت إحصائيات كاتب عينة النصوص أن الإحصائيات متعلقة بكاتب النصوص من حيث جنسهم ومستواهم التعليمي. أما أعمارهم، فإن نسبة قليلة 6% منهم قد أفصحوا عن أعمارهم، وقد تراوحت أعمار هؤلاء بين 14 و 59 عاماً بمعدل 23.7 عاماً. وقد وزعت نتائج التحليل الإحصائي -على أساس ذلك - على محورين: جنس الكاتب، مستواه التعليمي. وهذا يشير إلى أن العينة خلت من أي مشارك عمره أقل من 14 سنة ويعني ذلك أن الدراسة لا تشمل نهائياً سن الأطفال دون عمر 14 سنة مما يستدعي دراسة خاصة لهذه الفئة العمرية في المستقبل.

4-3-2- جنس الكاتب

إن ارتباط اللغة بالفكر أمر لا مراء فيه، وإذا كان تفكير الإنسان يتباين بتباين عوامل كثيرة؛ كالجنس والعمر والبيئة والعرق والثقافة والتعليم وغير ذلك، فإن أثر الجنس في اللغة يطرّد ضمن هذه العلاقة بطبيعة الحال، فاهتمامات الرجل وتفكيره غير اهتمامات المرأة وتفكيرها، وقد سعت الدراسة إلى ملاحظة تأثير جنس مستخدم اللغة عليها، وهو ما بينته التحليلات الإحصائية.

وأشارت الإحصائيات إلى أنه لم يتم تحديد جنس كاتب النص في 36% منها، وأن 42% كانوا ذكوراً و 22% إناثاً. نلاحظ أن نسبة الذكور تقل قليلاً عن ضعف نسبة الإناث، قد تكون نسبة عالية من غير المحدد جنسهم من الإناث، بافتراض أن الإناث أكثر تحفظاً في الإفصاح عن معلوماتهن الشخصية على مواقع الإنترنت.

4-3-3- جنس الكاتب وموضوع النص

لوحظ أن الموضوعات السياسية تحظى باهتمام أكثر عند الذكور 38% منه عند الإناث 24%، بينما نجد أن نسب الموضوعات الاجتماعية عند الإناث 26% تزيد عن مثيلتها عند الذكور 19%. أما باقي الموضوعات المحددة فقد تقاربت نسبها عند كل من الذكور والإناث، واختلفت النسب في الموضوعات الأخرى غير المحددة. وتدل إحصائية اختبار كاي تربيع على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين جنس الكاتب وموضوع النص.

4-3-4- جنس الكاتب وطبيعة اللغة

تتحدد طبيعة اللغة وفقاً للغة المستخدمة، فيما إذا كانت المشاركة في ميدان التواصل تقوم على ثنائية لغوية، أو ازدواجية لغوية، أو لغة عربية فصحي خالصة، كما يرتبط بذلك مستوى اللغة الإبلاغي والتعبيري مما حدد سابقاً.

4-3-5- جنس الكاتب واللغة المستخدمة

بينت الدراسة أن الإناث يستخدمن اللغة الممزوجة بنسبة 5.2% أعلى من الذكور 3.7%، وإن كانت النسبتان متدنيتين. وتدل نتائج التحليل الإحصائي على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين جنس الكاتب واللغة المستخدمة في النص.

إذ تشير هذه الدلالة الإحصائية إلى أمرين:

- تدني نسبة استخدام الإنجليزية إلى جانب العربية بشكل عام، وهو أمر يبعث على التفاؤل بشأن استخدام اللغة العربية في ميدان التواصل.
- ظهور الثنائية اللغوية عند الإناث بدرجة تفوق ذلك عند الذكور.

لقد اتضح أن جنس الكاتب ذو أثر في اللغة في البعد الخاص بطبيعة اللغة، حيث لوحظ ميل الإناث إلى استخدام مفردات إنجليزية، واستخدام الأبجدية الإنجليزية، واللهجة العامية، أكثر مما ظهر عند الذكور، مما يعني أن واقع اللغة العربية يشير إلى ظهور مشكلتي الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية عند الإناث أكثر مما هو عليه الحال عند الذكور.

4-3-6- جنس الكاتب وأبجدية النص

تشكل الأبجدية المستخدمة بالكتابة جزءاً من مشكلة الثنائية اللغوية التي طغت مع ظهور قنوات التواصل الحديثة وأدواته؛ كالحاسوب والشابكة والهاتف المحمول، إذ ظهر الميل نحو كتابة اللغة العربية وحروفها بأبجدية إنجليزية؛ وهو ما عرف باسم "عربيبي"، وقد حضر هذا الجانب في المشكلة بشكل لافت.

ويلحظ أن نسبة الإناث اللواتي يستخدمن الحروف اللاتينية في كتابة النصوص 9% تكاد تساوي ضعف نسبة الذكور 5%. وتدل نتائج التحليل الإحصائي في الجدول على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين جنس الكاتب والأبجدية المستخدمة في كتابة النصوص.

وأظهر تحليل النصوص حضور مفردات إنجليزية إلى جانب المفردات العربية بشكل واضح في غالبية النصوص المكتوبة بالأبجدية الإنجليزية، وهو أمر طبيعي، لأن المشكل الحضاري الذي يعانيه العرب في اللحظة الراهنة قد جعل

التعلق باللغة الإنجليزية دالاً على تحضر الإنسان وعصريته، وهو ما يظهر عند الإناث بقدر يفوق ما يظهر في لغة الذكور اليومية.

4-3-7-جنس الكاتب ولهجة النص

لقد أشير سابقاً إلى أن ظهور مشكلة الازدواجية اللغوية بمزاحمة اللهجة العامية للعربية الفصحى لا يمثل مشكلة ما دامت المسألة محصورة في إطار المشافهة والمنطوق من الحديث اليومي الاعتيادي، لكن ذلك يشكل مشكلة خطيرة على اللغة العربية إذا ما انتقل إلى ميدان الكتابة، وهو برز في ميدان التواصل، وقد ظهر أثر جنس مستخدم اللغة في ذلك.

ولوحظ أن نسبة استخدام اللهجة العامية عند الإناث 65% أعلى بكثير من مثلتها عند الذكور 41%. وتدل نتائج التحليل الإحصائي على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين جنس الكاتب واللهجة المستخدمة في كتابة النصوص.

4-3-8-جنس الكاتب ومستوى اللغة الإبلاغي

أبرز هذا المبحث صلة المستوى الإبلاغي بجنس الكاتب، فإذا كان قد ظهر، في مباحث سابقة، ارتباط بين جنس الكاتب، بصفته متغيراً مؤثراً، وبعض المشكلات اللغوية، مثل الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، فلا يعني ذلك حتمية ظهور أثر هذا العامل في مستوى اللغة.

وأظهرت الإحصائيات أن النسب وإن كانت تبدو متقاربة بين الذكور والإناث، إلا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين جنس الكاتب ومستوى اللغة المستخدمة.

وقد عزي تقارب النسب في هذا المجال بين الذكور والإناث إلى ارتباط المستوى الإبلاغي بالغاية من النص، والرسالة التي يحملها.

4-3-9-جنس الكاتب وطبيعة العناصر المكونة للنص

لقد أتاحت وسائط التكنولوجيا الحديثة في ميدان التواصل سهولة إدماج اللغة بمكونات أخرى إلى جانبها في النص، مثل: الرسومات والتشكلات الكتابية بالحروف وما إلى ذلك، وقد حضرت هذه المكونات إلى جانب اللغة بشكل لافت للانتباه.

وأظهرت الدراسة أن نسبة استعمال تلك الأشكال التعبيرية عند الإناث 29% أكثر منها عند الذكور 19%. وتدل نتائج التحليل الإحصائي في الجدول على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين جنس الكاتب وطبيعة العناصر المكونة للنص.

4-3-10-جنس الكاتب ومستوى الترابط النصي

بينت الدراسة أن نسبة النصوص ذات الترابط الضعيف عند الإناث 47% تزيد كثيراً عن مثيلتها عند الذكور 34%، وبالمقابل فإن نسبة النصوص الممتازة في ترابطها كانت أعلى 32% عند الإناث منها عند الذكور 26%. وقد شكلت النصوص الجيدة أو الجيدة جداً في ترابطها ما نسبته 43% من مجمل النصوص التي كتبها الذكور مقابل 15% مما كتبه الإناث.

وقد اتضحت علاقة الترابط النصي بطبيعة اللغة، فإذا ما كتب النص باللهجة العامية أثر ذلك على ترابطه، وقد تبين أن الإناث أكثر ميلاً للكتابة باللهجة العامية، فلذلك كان ضعف الترابط في النصوص التي كتبتها الإناث أظهر منه فيما كتبه الذكور.

4-3-11-المستوى التعليمي للكاتب

أظهرت الإحصائيات أن نسبة قليلة 19% من أصحاب النصوص في العينة قد أفصحوا عن مستواهم التعليمي، كما تبين أن كتاب الفيسبوك كانوا الأكثر تحديداً لمستواهم التعليمي وبنسبة 43% وأن نسبة من حددوا مستواهم بأنهم جامعيون من بين كل كتاب النصوص هي 16% و3% غير جامعيين. وحيث إن نسبة الإفصاح عن المستوى التعليمي متدنية فإننا لم ندرس تأثير هذا المحور على جودة لغة النصوص بأبعادها المختلفة.

4-3-12- المستوى التعليمي للكاتب والترابط النصي

أظهرت الدراسة أن نسبة النصوص الممتازة في ترابطها كانت 30% عند الجامعيين وحوالي 14% عند غير الجامعيين. أما النصوص ضعيفة الترابط فكانت 43% عند الجامعيين مقابل 59% عند غير الجامعيين. ويشير التحليل الإحصائي إلى وجود علاقة دالة إحصائياً بين المستوى التعليمي لكاتب النص ومستوى الترابط النصي.

إن التحليل الإحصائي قدم نتيجة متوقعة، فالجزء المهم والأساسي في التعليم الجامعي تشكيل عقلية منهجية ناضجة، وهو ما انعكس أثره في كتابة نصوص أكثر ترابطاً لما للتعليم من أثر في إحكام بنية التفكير المتجلية في التعبير اللغوي.

4-4- السياق/الموضوع

يشار عادة إلى الموضوع باعتبار علاقة الإحالة في اللغة إلى مرجعية ما، فعندما يحيل مجموع الدوال اللغوية في نسقها النصي إلى مرجعية خاصة بالوضع الاجتماعي، فإن هذا الوضع يشكل سياقاً هو ما حدد موضوع النص، بحيث يمثل هذا الموضوع حمولة النص الدلالية، ومن هذا المنطلق ربط بين موضوع النص والسياق الذي كتب فيه، وقد أظهرت التحليلات الإحصائية أثر السياق في التشكيل اللغوي كما كشف هذا المبحث.

4-4-1- إحصائيات موضوعات النصوص

إن توزيع النصوص حسب موضوعاتها أظهر أن موضوع الرياضة كان الأعلى نسبة في الفيسبوك. أما الموضوع الاجتماعي فقد كان الأعلى نسبة في الرسائل النصية. وحاز الموضوع السياسي على النسبة العليا في المواقع الإخبارية والمدونات. وبالمجمل فقد كان الموضوع الاجتماعي أكثر الموضوعات طرقاتاً في مواقع الشبكة والهاتف المحمول ونسبة 37% تلتها الموضوعات السياسية بنسبة 25%. أما نسب باقي الموضوعات المحددة في الدراسة فقد كانت متدنية حيث لم يتجاوز أعلاها نسبة 6%.

4-4-2- موضوع النص واللغة

أظهرت الإحصائيات أن النسبة الغالبة في لغة النصوص هي العربية غير الممزوجة بمفردات أعجمية، وزادت هذه النسب في معظم الموضوعات عن 95%، غير أن 9% من نصوص الموضوعات الأكاديمية اشتملت على مفردات أعجمية (انجليزية). وتشير نتيجة التحليل الإحصائي إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عالية بين موضوع النص ولغة النص.

4-4-3- موضوع النص وأبجديته

بينت الدراسة أن النسبة الغالبة من النصوص مكتوبة بأبجدية عربية في كل الموضوعات، وزادت هذه النسبة عن 90% في معظم الموضوعات، إلا أنها تناقصت إلى 75% في الموضوعين الاجتماعي والأكاديمي.

4-4-4- موضوع النص ولهجه

كشفت الدراسة أن أعلى نسبة في استخدام العامية كانت في الموضوعات الاجتماعية، حيث وصلت إلى 72%. أما أن تصل النسبة في الموضوعات

الأكاديمية إلى 69% متجاوزة موضوعي الرياضة والفن فهذا لم يكن متوقعاً. أما أقل نسبة استخدام للعامية فقد كانت في الموضوعات العلمية 16%، تلتها الدينية 18% فالسياسية 30%، فالإقتصادية 31%. وتبين من التحليل الإحصائي وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عالية بين موضوع النص واللهجة المستخدمة في كتابته.

4-4-5- موضوع النص وطبيعة العناصر المكونة له

أشارت النسب إلى أن أكثر نسبة استخدام للصور والأشكال التعبيرية كانت في نصوص موضوعات كل من الرياضة والفن والموضوعات غير المحددة (أخرى) بنسب دارت حول 25%. ثم تلتها كل من الموضوعات الأكاديمية 23% فالاجتماعية 22% فالسياسية والعلمية 18%. وكانت أقل النسب في الموضوعات الاقتصادية 8% فالدينية 12%. ويشير التحليل الإحصائي إلى وجود علاقة دالة إحصائياً بين الموضوع وطبيعة العناصر المكونة للنص.

4-4-6- موضوع النص ومستوى اللغة الإبلاغي

دلت الإحصاءات على أن النسبة الغالبة من النصوص مكتوبة بلغة اعتيادية. وأما الموضوعات التي تضمنت قدراً من النصوص الساخرة فكانت في الرياضة ثم الفن فالسياسة فالإقتصاد فالموضوعات الأكاديمية. أما الموضوعات العلمية والدينية فقد تضمنت النسب الدنيا من الكتابة الساخرة. وقد كانت نسبة النصوص المبتذلة متدنية في كل الموضوعات، وأعلاها كان في الموضوعات الفنية التي تضمنت أيضاً أعلى نسبة من النصوص المجازية. واشتملت النصوص العلمية على ما نسبته 12% من النصوص المجازية. وأشار التحليل الإحصائي

إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين موضوع النص والمستوى اللغوي المكتوب به .

4-4-7- موضوع النص ومستوى ترابطه

دلت الإحصاءات على أن الموضوعات العلمية حازت على أعلى نسبة ممتاز في الترابط النصي حيث وصلت إلى 70% تلاها في ذلك الموضوعات الدينية ونالت 54%. وتقاربت نسب الممتاز بين الموضوعات السياسية والفنية بحوالي 30%. أما أقل نسبة تميز في الترابط النصي فكانت في الموضوعات الاجتماعية 11% ثم الأكاديمية 15% فالرياضية 18%. وأشارت الإحصاءات إلى أن أعلى نسبة ضعف في الترابط النصي كان في الموضوعات الاجتماعية 69%، تلتها الموضوعات الأكاديمية 64%، ثم الموضوعات الأخرى غير المحددة 56%، والفنية 44% فالرياضية 39% فالاقتصادية 32%. وقد كانت أقل نسبة ضعف في الترابط النصي في الموضوع العلمي 2% ثم الديني 18% فالسياسي 21%. ويشير التحليل لإحصائي إلى وجود علاقة دالة إحصائياً بين موضوع النص ومستوى ترابطه.

4-5- قناة الاتصال/مصدر النص

يمثل ميدان التواصل بيئة اتصال افتراضية، إذ حلت قنوات التواصل: الشبكة والهاتف المحمول، بمجالاتها المعروفة مثل: الفيسبوك وتويتر، مكان التواصل الصوتي الشفاهي، مما جعل تحقق التواصل من خلال هذه المجالات يشكل قنوات جديدة للتواصل، ولا شك في تأثير قناة الاتصال اللغوي على واقع اللغة كما أظهرت التحليلات الإحصائية الآتية:

4-5-1- النصوص حسب مصدر النص وأبجدية الكتابة

أشارت الأرقام إلى أن حوالي 86% من النصوص قد كتبت بالحرف العربي و13% كتبت بالعربي (مزيج من أرقام أبجدية لاتينية) وأقل من 1% كتبت كلياً بأبجدية لاتينية (إنجليزية). واللافت أن حوالي 31% من الرسائل النصية في الهواتف المحمولة قد كتبت بحروف عربي. وجاء الفيسبوك بالمرتبة الثانية من حيث استخدام الحرف العربي بنسبة 8% وهي نسبة تقل كثيراً عن مثلتها في الرسائل النصية. وأقل استخدام للعربي وللأبجدية الانجليزي كان في التعليقات على المواقع الإخبارية حيث لم تصل النسبة إلى 1%.

4-5-2- النصوص حسب مصدر النص ولهجته متضمناً المدونات وتعليقاتها

اتضح هيمنة اللهجة العامية على النصوص حيث شكلت ما نسبته حوالي 55% من مجمل النصوص، بينما شكلت الكتابة باللغة الفصحى نسبة 36%. كما تبين أن أعلى نسبة كتابة بالفصحى كانت في نصوص المواقع الإخبارية بنسبة 67% تلتها المدونات وتعليقاتها بنسبة 57%. وطغت اللهجة العامية على نصوص رسائل الهواتف المحمولة فوصلت إلى 76% تلتها نصوص الفيسبوك بنسبة 68%. أما الكتابة بفصحى ممزوجة بعامية فكانت نسبته في مجمل النصوص 8%. وكانت أكثر شيوعاً في نصوص المواقع الإخبارية حيث شكلت 18% من هذه النصوص.

إن النظر بعين المقارنة بين النصوص المكتوبة بالفصحى الخالصة 62% والعامية الخالصة 8% يظهر تفاوتاً كبيراً بينهما. ولما كانت نصوص المدونات التي تتضمن مفردات عامية 30% أقرب إلى الفصحى الخالصة فإنه يمكن القول إن ما مجموعه 92% من نصوص المدونات قد كتبت بالعربية الفصحى. وهذه نسبة مرتفعة ومتوقعة بالنظر إلى أن نصوص المدونات تشبه أن تكون نصوصاً رسميةً، وهي نصوص ترغب في أن تحقق أكبر قدر من التواصل والتعليق، وأن

أكثر المعلقين عليها والمتفاعلين معها من النخب الذين يتحرّون متابعة المدوّنات، والتفاعل مع آراء الآخرين.

4-5-3-1 لنصوص حسب مصدر النص واللهجة متضمنة المدونات دون تعليقاتها

حيث إن نصوص المدونات اشتملت على المدونة نفسها وعينة عشوائية من التعليقات عليها. فإنه يجدر بنا أن ننظر في نصوص المدونات، دونما تعليقاتها، لتوصيفها بذاتها ومقارنتها بالنصوص الأخرى من حيث لهجة النص لنجد أن حوالي 62% من المدونات كتبت بالفصحى و30% بالفصحى الممزوجة بمفردات عامية وحوالي 8% بلهجة عامية.

ولدراسة أثر مصدر النص على الأخطاء الإملائية، أجرينا تحليل "ذو الحدين السالب". وتشير النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائية بين مصادر النصوص في متوسطات نسب الأخطاء الإملائية. ولتحديد أي النصوص مختلفة عن بعضها، أجرينا تحليل المقارنات البينية بين أزواج النصوص الذي يظهر أن هناك فروقاً في متوسطات نسب الأخطاء الإملائية بين المدونات وباقي النصوص باستثناء نصوص تويتر ورسائل الهاتف المحمول النصية. كما يظهر وجود فروق بين التعليقات على المدونات وبين كل من الرسائل النصية وتويتر. كما توجد فروق بين فيسبوك وكل من المواقع الإخبارية والرسائل النصية وتويتر، وبين المواقع الإخبارية وكل من الرسائل النصية وتويتر، وكذلك بين الرسائل النصية وتويتر.

5- النتائج

لا شك في أن الفصل الرابع هو أهم فصول هذه الدراسة، ففيه عولجت المادة التي رصدت في ميدان التواصل على الشبكة والهاتف المحمول، وفيه جرى التحليل

الإحصائي، والتفسير اللغوي، ومن هذا المنطلق، فقد خلص هذا الفصل إلى مجموعة من النتائج، ويمكن بلورتها في بعدين:

5-1- النتائج الكلية

وتمثلت في:

أولاً: المشكلات اللغوية التي ظهرت في هذا الميدان، وهي محصورة في ثلاث مشكلات:

١ - مشكلة الثنائية اللغوية، وتجلت في استخدام مفردات إنجليزية إلى جانب اللغة العربية، وفي كتابة النص العربي بالأبجدية الإنجليزية التي عرفت باسم "عربيبي"

٢ - مشكلة الازدواجية اللغوية، وتجلت في مزاحمة اللهجة العامية للغة الفصحى في النصوص المكتوبة.

٣ - مشكلة الضعف اللغوي في مستويات اللغة الإملائية والمعجمية والصرفية والنحوية والتركيبية.

وقد استطاعت الدراسة أن تبرز أثر العناصر المشكلة للحدث اللغوي في هذه المشكلات، وقد حصرت بأثر الكاتب من حيث جنسه، والموقع أو التقنية التي حقق بها التواصل والتي كانت بمثابة قناة الاتصال، ثم موضوع النص الذي يحيل إلى سياقات محددة تفسر مرجعيته وتحدد وظيفته، وإن كان أثر هذه العوامل في الجملة أثراً محدوداً، فهذه المشكلات هي ذاتها التي يعاني منها واقع اللغة العربية بشكل إجمالي في الوقت الراهن.

ثانيًا : الإمكانيات الإبداعية التي وفرتها قنوات الاتصال، وعملت على إبراز القيمة البلاغية للنصوص، وقد تحقق ذلك في جملة من الأمور التي حلت بدقة، فقد اهتمت الدراسة بإظهار المستويات التعبيرية للنص، فكتفت عن المستويات الساخرة والمجازية، كما اهتمت الدراسة بالكشف عن استغلال كاتب النص لما تتيحه تقنيات الاتصال وقنواته كالحاسوب والهاتف المحمول من تجسيد الإحساس المقترن بالرسالة من خلال الرسوم والصور والكتابة التشكيلية بدرجة ساهمت في تحقيق وظيفة الرسالة على نحو مميز. كما ظهر ذلك من جهة ثالثة في أثر ميدان التواصل في اللغة من حيث إكساب المفردات اللغوية أبعادًا دلالية جديدة تحت تأثير الظروف السياسية والاجتماعية، إذ وسعت أدوات الاتصال وقنوات التواصل؛ تويتر والفيسبوك، والرسائل النصية وغيرها، جمهور المتحاورين في القضايا الطارئة.

5-2- النتائج الجزئية

وتمثلت فيما يأتي:

- ١ - أظهرت الدراسة أن بعض النصوص العربية أقحمت مفرداتٍ أعجميةً بحرفها الإنجليزي في متنها، وهي في مجملها العام قليلة جدًا مقارنة بالمفردات العربية المستعملة. ولعل مرجع ذلك إلى ميل بعض الشباب إلى إضفاء نوع من المكانة الاجتماعية والتميز الاجتماعي على سلوكهم وأنفسهم؛ ويقع هذا السلوك في مجمله العام تحت الرغبة في اختلاق هوية اجتماعية شبابية أهم ما يميزها القدرة على استعمال التقنيات الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي، وما يتصل بها من معرفة اللغة الإنجليزية. وقد تكون هذه المفردات الإنجليزية المُقحَّمة علاماتٍ تجارية أو أسماء تقنيات أو أجهزة عُرِفَتْ باسمها الإنجليزي كما هو دون تغيير.

٢ - لقد كان ارتفاع نسبة النصوص المكتوبة بالحرف العربي (بالفصحى أو العامية) مفاجئاً رغم أنه الوضع الطبيعي؛ وذلك لكثرة ما يردده مثقفون وأكاديميون ومتخصصون في العربية أن أغلب العرب يكتبون بالعربي والإنجليزية مما يشكل تهديداً للغة العربية قد يؤدي إلى موتها! لقد كشفت الدراسة أن هذه التحذيرات إنما هي انطباعات عامة لا ترقى إلى النتائج العلمية القائمة على دراسات استقرائية ميدانية كما فعلت هذه الدراسة.

٣ - لم يظهر (العربي) ظهوراً لافتاً كما يُشاع، ويرجع ذلك إلى أسباب كثيرة أغلبها أسباب لغوية خالصة؛ فكثير من مستعملي الهواتف المحمولة يجهلون الكتابة بالعربي؛ فهم يكتبون ويتواصلون بالحرف العربي وإن كانوا يكتبون بالعامية؛ فهذا أيسر وأسهل عليهم، وأقرب إلى الإفهام.

٤ - إن ارتفاع نسبة الحرف العربي في المدونات يرجع إلى أن جمهور المدونات يغلب أن يكون من النخب المثقفة وذات مستوى مرتفع من التعليم. ثم إن النصوص مكتوبة بالعربية الفصحى وهذا يقتضي نوعاً من احترام أسلوب الكاتب والتعامل معه بالمثل؛ لذلك يكتبون بالعربية الفصحى، وقد يعلق بعضهم بالعامية ولكن بحرف عربي خالص.

٥ - ظهر الحرف المزيج في تعليقات المواقع الإخبارية بشكل قليل جداً؛ لأن الأخبار تتعلق بشؤون محلية أو عربية، وهي نصوص منشورة بعربية خالصة ، ويقتضي التعليق عليها وإبداء الرأي بالعربية حتى لو كانت عامية بقصد مزيد من التعبير عن الرأي.

٦ - ارتفعت نسبة النصوص الفصيحة في المواقع الإخبارية وذلك لأن النصوص الإخبارية المنشورة كانت باللغة الفصحى اللغة الرسمية في الإعلام

الملتزم الذي يرغب في التواصل مع أكبر قدر ممكن من المتابعين حتى خارج الأردن؛ فالفصحى هي التي تجمع القراء من شتى أقطار الوطن العربي والعرب في بلاد الغربة. إن المقارنة بين النصوص المكتوبة بالفصحى الخالصة 62% والعامية الخالصة 12% يظهر تفاوتاً كبيراً بينهما. ولما كانت نصوص المدونات التي تتضمن مفردات عامية 27% أقرب إلى الفصحى الخالصة فإنه يمكن القول إن ما مجموعه 88% من نصوص المدونات قد كتبت بالعربية الفصحى. وهذه نسبة مرتفعة ومتوقعة بالنظر إلى أن نصوص المدونات تشبه أن تكون نصوصاً رسميةً، وهي نصوص ترغب في أن تحقق أكبر قدر من التواصل والتعليق، وأن أكثر المعلقين عليها والمتفاعلين معها من النخب الذين يتحررون متابعة المدونات، والتفاعل مع آراء الآخرين.

٧ - ظهرت العامية في الرسائل القصيرة أكثر من غيرها، وذلك لأن التواصل بالهواتف المحمولة بات يقارب الخطاب المكتوب بالمنطوق؛ فالناس يكتبون كما ينطقون. ثم إن كثيراً من عمليات التواصل تتم بين أشخاص تربطهم علاقات ودية بعيدة عن الرسمية فيكون ذلك مسوِّعاً لرفع "الكلفة والرسمية" عن التواصل.

٨ - ظهر المزيج من اللغة والأشكال التعبيرية والعلامات الإيحائية في جميع أنواع النصوص على تفاوت في المقدار، ويتصل ذلك برغبة منتج النص في إيصال قصده بأعلى درجات الدقة والضبط بما في ذلك المشاعر والعواطف والانفعالات المختلفة. إن قلة ظهوره الصور والأشكال التعبيرية في رسائل الهواتف المحمولة يرجع إلى ضيق الوقت والمساحة المتاحة، وكذلك لأن أغلب الرسائل تكتب بالعامية التي يمكنها التعبير عن هذه الملامح بصور مختلفة عن الفصحى. إنه من الطبيعي ألا تظهر هذه الملامح الشكلية في نصوص المدونات والتعليق

على المواقع الإخبارية؛ ذلك أن هذه النصوص تكتب بالعربية الفصحى التي تعبّر عن الملامح الصوتية بالرسم وعلامات الترقيم وعلامات الانفعال (التعجب، الاستغراب، الاستهجان، السخرية).

٩ - غلب المستوى الاعتيادي في التواصل الشاكي والهواتف المحمولة لأن الناس يستعملونها لأغراض التواصل اليومي الاعتيادي ولقضاء حوائجهم المستعجلة التي تحتاج لغة واضحة سهلة ميسورة. أظهرت الدراسة ارتفاع نسبة المستوى المجازي في تويتر، ولعل سبب ذلك أن كثيرًا من مستخدمي تويتر يستعملون لغة راقية تميل في كثير من جوانبها إلى التشبيهات والعبارات المجازية التي تدل على مستوى تعليمي مرتفع. أظهرت الدراسة أن هناك تدنيًا واضحًا وكبيرًا في الأسلوب المبثّل؛ وإنما يدلّ ذلك على مراعاة الآداب العامة وحسن الخلق لدى أغلب المشتركين في وسائل التواصل الاجتماعي في الأردن.

١٠ - أظهرت الدراسة ارتفاع نسبة ضعف الترابط النصي في الرسائل النصية، وهذا يرجع إلى أسباب تتعلق بطبيعة التواصل وبالكلفة الاقتصادية وجوانب تقنية أخرى؛ فمعلوم أن كتابة الرسائل النصية يغلب أن تقتزن بالحاجات المستعجلة والملحة غالبًا، هو ما يقتضي كتابة الرسالة في ظروف من العجلة التي تجعل كاتب الرسالة يميل إلى العامية الاعتيادية والعريزي. وهي في مجملها تقتفر إلى الترابط النصي المتعارف في الفصحى. إن ظهور ضعف الترابط في النصوص الفصيحة يرجع إلى أسباب تقنية خالصة تتعلق بضيق المساحة التي توفرها الحروف العربية مقارنة بالإنجليزية، وهي أسباب تتصل بالكلفة المادية أيضًا؛ ولهذا كله تجد أن كثيرًا من النصوص الفصيحة تعتمد إلى إغفال الروابط وعلامات الترقيم، وحشر الجمل معًا كأنها جملة واحدة فحسب. أظهرت الدراسة ضعف الترابط النصي بمجمله العام في المدونات وتعليقات المواقع الإخبارية؛

وذلك لأن أكثر الناس يعلّقون بالعامية لا بالفصحى بالرغم من أن نص المدونة أو الخبر نفسه بالفصحى؛ لأن العامية توفّر مجالاً أكبر للسخرية والتطرّف وخاصة حين يتعلق الأمر بقضايا اقتصادية أو سياسية محلية. أظهرت الدراسة ارتفاع نسبة النصوص الممتازة في تويتر؛ فقد بلغت 73% وهي نسبة مرتفعة قياساً إلى المصادر الأخرى للنصوص. لعل ذلك يرجع إلى أسباب تقنية مفادها أن ضيق الحيز المتاح لنصوص تويتر يفرض على من يكتب أن يكتفّ لغته ويختزلها لتكون معبّرة بأعلى درجات التماسك والترابط. وقد يرجع ذلك إلى طبيعة مستخدمي تويتر من الناس؛ فأغلب مستخدمي تويتر من أصحاب الدرجات العلمية العالية والمتقنين بخلاف فيسبوك، ولاشك أن هذا ينعكس على مستوى اللغة التي يستعملونها.

١١ - أظهرت الدراسة أن عدد المفردات الأجنبية/الأعجمية التي دخلت اللغة العربية قليلة ومحدودة نسبة إلى مفردات النص الواحد ونسبة إلى حجم مفردات اللغة العربية المتداولة، وهي تكاد تقتصر على حقول معينة كحقول التقنية وما يتصل بها من منتجات.

١٢ - أظهرت الدراسة أن كثيراً من المفردات الأعجمية التي دخلت اللغة العربية لم تتفرّد في الاستعمال وإنما بدأت مرادفات عربية تنافسها في الاستعمال العربي؛ ومن ذلك المفردات المستعملة في التواصل الشبكي وتقنيات الحاسوب وملحقاته، ومنها: حفظ، حذف، إعادة إرسال، سلة المهملات، الملفات، الطابعة، الرسالة، البريد الإلكتروني، إلخ. وهذا يعني ضمناً أن هذه المفردات الأعجمية لقيت منافسة كبيرة من مقابلاتها العربية، وربما يغلبها الاستعمال فتحل محل المفردات الأعجمية في وقت قريب.

١٣ - أظهرت الدراسة تطوراً دلاليًا ملحوظاً في اللغة العربية تمثل في توسيع معاني كثير من المفردات، واستحداث مفردات جديدة بالترجمة والتعريب والإدخال وخاصة تلك المفردات التي تتصل بالواقع السياسي والاجتماعي والتقني المعاصر؛ فكثير من المفردات اتصلت بواقع استعمال الحاسوب والهواتف المحمولة والشابكة، ففرض ذلك تطوير دلالات مفردات وتراكيب متعددة أثّرت المعجم العربي وأغنته. وهذا دليل على طوعية العربية وقدرتها على مواكبة المستجدات العلمية والمعرفية والتقنية؛ ومن ذلك مثلاً أن الكلمات والتراكيب (الخط، الشحن، الموقع، الصفحة، الرصيد، البطاقة، الشريط، المُشترِك، كلمة السر، كلمة المرور، قرص مدمج، إلخ) اكتسبت معاني جديدة بحكم الاستعمال وفقاً لقوانين التوسع الدلالي، وهي من سنن اللغات في مواكبة التطور والتغير. لم يكتف الناطقون بالعربية بإدخال مفردات ومصطلحات جديدة إلى اللغة العربية ولكنهم فعّلوها وأنتجوا منها بالاشتقاق فكان منها اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر والاسم المنسوب، إلخ، ومن ذلك: الشابكة، التغريد، التشبيك، التواصل، شبكات، مواقع، صفحة، إلخ.

١٤ - رغم أن الدراسة أظهرت سلبيات عديدة في واقع التواصل ولاسيما استعمال العريزي إلا أن ذلك لا يمثل خطراً حقيقياً على اللغة العربية؛ ذلك أنه يمثل مستوى يكاد يكون مستوى منطوقاً وتواصلًا أنيًّا لا يلبث أن يزول وينقضي، ويؤكد ذلك أن العربية الفصحى ما تزال هي اللغة الرسمية المقدّمة في الإعلام والتعليم والبحث العلمي والنشر، إلخ، وما يزال أسلوب العريزي أسلوباً للاستهلاك السريع؛ فلم يتجرأ أحد حتى الآن على النشر الورقي بهذا الأسلوب. ثم إن الشباب مستعملي هذا النمط الكتابي يعلمون أنه لن يرقى أن يكون لغة التعليم الجامعي ولا لغة رسمية للإجابة عن الامتحانات الرسمية.

١٥ - لقد اتضح أن جنس الكاتب ذو أثر في اللغة في البعد الخاص بطبيعة اللغة، حيث لوحظ ميل الإناث إلى استخدام مفردات إنجليزية، واستخدام الأبجدية الإنجليزية، واللهجة العامية، أكثر مما ظهر عند الذكور، مما يعني أن واقع اللغة العربية يشير إلى ظهور مشكلتي الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية عند الإناث أكثر مما هو عليه الحال عند الذكور . أما ما يتعلق بمستوى اللغة الإبلاغي، فلم يظهر الفرق في هذا المجال بين الذكور والإناث، وقد عزي ذلك إلى ارتباط المستوى الإبلاغي بالغاية من النص، والرسالة التي يحملها.

١٦ - نظرًا لأن الدراسة كلها انحصرت تقريبًا في فئة البالغين من مستخدمي الشبكة والهاتف المحمول الذين تزيد أعمارهم عن 14 سنة فإنه من المفيد القيام بدراسة تهتم حصرًا باللغة المتداولة بين فئة الأطفال حيث أن تأثيرات التقنيات الحديثة على هذه الفئة قد تكون أشد من تأثيراتها على البالغين وقد يستدعي ذلك اتباع أساليب مختلفة عن الأسلوب الذي اعتمدته هذه الدراسة.

٥ - التوصيات

لا شك أن واقع اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي والهاتف المحمول يعكس إلى حد بعيد واقع استعمالها في المجتمع العربي في مختلف المجالات؛ ولذلك فإنه من الطبيعي أن تظهر آثار الثنائية والازدواجية والضعف اللغوي وغيرها من إشكالات الوضع اللغوي العربي في النصوص التي اعتمدت عليها هذه الدراسة.

المقترحات والتوصيات

6-1- في الجانب التشريعي

والجانب التشريعي يقع على عاتق الدولة ومؤسساتها التشريعية المتنوعة بدءاً بمجلس الأمة وانتهاءً باللجان التربوية متعددة الاختصاصات. ومن مسؤوليات الدولة التشريعية مايلي:

- إنجاز قانون اللغة العربية وتفعيله على نحو رسمي ومؤسسي يحفظ للعربية الفصحى مكانتها اللائقة ويحصنها في وجه العاميات واللغات الأجنبية.
- نشر قانون اللغة العربية وتعميمه في التعليم ووسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي المختلفة.
- تنفيذ القوانين والتشريعات التي ترسمها الدولة لخدمة اللغة العربية ومتابعتها متابعة حثيثة.

- اشتراط وجود وظيفة مدقق لغوي في بعض المؤسسات الإعلامية، مثل القنوات الفضائية قبل منحها ترخيص البث من الأردن، لضمان سلامة اللغة العربية في الإعلانات المكتوبة، وشريط الأخبار.
- تخصيص أرقام هواتف خاصة للاستشارة اللغوية تتولى أمرها جهة مختصة في هذا المجال مثل: مجمع اللغة العربية الأردني، وأقسام اللغة العربية في الجامعات الرسمية.
- تصميم مواقع خاصة باللغة العربية تهدف إلى تقديم الاستشارات اللغوية، وحلّ المشكلات التي تواجه مستخدمي اللغة العربية في الحاسوب والهاتف المحمول.

6-2- في الجانب العلمي والمعرفي

- المضي قدماً في تعريب التعليم والسير بخطى جادة نحو بناء مجتمع معرفة باللغة العربية؛ بما يقتضيه ذلك من تأسيس بنى تحتية تقنية تقوم على بيئة تقنية عربية خالصة.
- زيادة الإنفاق على مشروعات البحث العلمي والتقني القاصدة إلى تعريب التقنيات وبنائها باللغة العربية ولاسيما ما تعلق بالترجمة الآلية وبناء الذخائر النصية، إلخ.
- افتتاح أقسام خاصة في اللسانيات الحاسوبية تقوم على تضافر جهود اللسانيين والحاسوبيين، تمنح درجات جامعية، وتسهم في تقديم مشروعات بحثية مبتكرة تقترح حلولاً لمشكلات معالجة اللغة العربية وحوسبتها.

6-3- في التربية والتعليم

- تأسيس بنية اتصالات تحتية متينة يمكن الاعتماد عليها في توسيع برامج التعلم والتعليم الإلكتروني التي تدعم اللغة العربية الفصحى. ولاشك أن التوسع في استعمال العربية الفصحى وسيلة تعلم وتواصل يومية سينعكس انعكاساً ظاهراً على مستوى الكفاية اللغوية للطلبة، وسينعكس على نفسياتهم؛ إذ ستخلق فيهم شعوراً حقيقياً بأن العربية لغة علم ولغة معاصرة ومتطورة.
- ثم إن المضي في هذه السبيل سيهيئ للمتعلمين ما يشبه أن يكون ظروفًا تُقارب ظروف الاكتساب الطبيعي للعربية.
- التوسع في الاعتماد على المواقع الإلكترونية المحلية (الخاصة والعامة) والعربية والعالمية في تحصيل المعرفة ونشرها وإعادة إنتاجها.

6-4- في البحث والتطوير

- تشجيع البحث والتطوير في اللسانيات الحاسوبية ومعالجة اللغة العربية ودعم برمجياتها المتنوعة في بنية الحاسوب وفي وسائل التواصل الاجتماعي وتقنيات الهواتف المحمولة. ومن مجالات التطوير والبحث الملحة:
- تعريب برمجيات الهواتف المحمولة وترقيتها بحيث تصبح قادرة على التعامل مع الحرف العربي وفنياته دون مشكلات، ولاسيما ما يتعلق بالمساحة التي يحتاجها الحرف العربي؛ فكثير من مستعملي الهواتف المحمولة يفضلون الكتابة بالعربي توفيراً للكلفة المادية؛ ذلك أن الرسالة بالحرف اللاتيني أقل بكثير من الأبجدية العربية.
- دعم مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك، وتويتر) ببرامج التدقيق الآلي التلقائي التي تساعد المستعملين على إخراج نصوصهم إخراجاً لغوياً سليماً وخالياً

من الأخطاء اللغوية المختلفة، ولاسيما أن بعض الدراسات أظهرت رغبة كبيرة لدى المستخدمين في أن تتوافر في البريد الإلكتروني ومواقع التواصل مثل هذه البرامج، ولما كانت هذه البرامج موجودة في الإنجليزية فإن مسؤولية تطويعها للعربية تقع على كاهل المهندسين والحاسبين العرب.

- ترقية برامج التنقية اللغوية؛ تلك البرامج القادرة على تنقية النصوص من المصطلحات الأعجمية والعامية؛ وذلك بأن تستبدل بهذه المفردات والمصطلحات ألفاظاً عربية فصيحة يدعمها معجم عربي معاصر فصيح.

- إنتاج برامج الحجب والحظر التي تمنع نشر نصوص بالعامية أو العريزي. أو إيجاد برامج تحول هذه النصوص إلى الفصحى.

- دعم المشاريع البحثية التي ينجزها الطلبة والعلماء والباحثون في حقل معالجة اللغة العربية وحوسبتها، ومكافأة البرامج التي تقدم حلولاً أصيلة ومبتكرة لمشكلات لغوية حاسوبية في اللغة العربية.

6-5- في الجانب الإعلامي

- البدء بتنفيذ برامج توعية بأهمية اللغة العربية في تجذير مفهوم الأمة، والنهوض بها إلى مصاف الأمم المتقدمة، وذلك باستغلال الإمكانيات التي يتيحها ميدان التواصل على الشبكة والهاتف المحمول، بعمل مواقع خاصة لهذه الغاية، أو إرسال رسائل نصية للتوعية بذلك.

- إنتاج برامج تثقيفية للأطفال تقوم على محاكاة افتراضية لحالات التواصل باللغة العربية الفصحى، قد تكون على شكل ألعاب على الحاسوب، أو قصص مصورة وتفاعلية على الشبكة والهاتف المحمول.

7-شكر وتقدير

هذا البحث هو خلاصة للدراسة المدعومة من:

اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع

المعرفة

بعنوان:

" رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل على شبكة الإنترنت والهاتف

المحمول"

دراسة علمية ميدانية تحليلية، الواقع والمأمول "

والتي قام بها فريق عمل مكون من أ.د. محمد زكي خضر و أ.د. وليد

العناتي وأ.د. أحمد الزغول و د. غيث عبدة و د. سامي عابنة و أ. مأمون

حطاب.

8-المصادر

(1) Fathi Arfaoui, **Percentage of Internet Content for users by Language**, <http://www.incomesensor.com/percentage-of-internet-content-for-users-by-language/>, Oct 2013

(2) كولماس، فلوريان، **اللغة والاقتصاد** ، ترجمة: أحمد عوض، مراجعة: عبد السلام رضوان، المجلس الأعلى للثقافة والفنون، الكويت، سلسلة علام المعرفة، ع263، شعبان 1421هـ-نوفمبر/تشرين الثاني، 2000م، (139).

تعقيب على مشروع " رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل على الشبكة والهاتف المحمول

إعداد: أ.د. وليد الغناتي

جامعة البترا

الملخص

يقصد هذا التعقيب إلى تقديم قراءة منهجية لمشروع " رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل على الشبكة والهاتف المحمول". وتستند هذه القراءة المنهجية المشروع من خمسة جوانب هي:

- بيان مختصر عن اللغة والشبكة.

- المنهج العلمي؛ ويتعلق بمنطلقات البحث المنهجية، وتدابيره، وإجراءاته العملية.

- إطار الدراسة النظري.

- خلاصات المشروع ونتائجه النظرية والعملية، وبيان أهمية هذه النتائج مقارنة بالأقويل السائدة حول وضع اللغة العربية في وسائل التواصل الشبكي.

- استدراكات.

• بيان عن اللغة والشابكة:

اللغة ظاهرة اجتماعية تعيش في مجتمع حي يمارس شعائره الاجتماعية وعاداته وتقاليده وأعرافه يوميًا. ويتوسَّل هذا المجتمعُ اللغة أداة تعبيرية وتواصلية أولى في تلك الممارسات والشعائر والأعراف. ولما كانت اللغة هي الأداة التعبيرية عن ممارسات المجتمع الناطق بها، وما يتصل بذلك المجتمع من مستجدات الأشياء والأحداث فإنه كان بدهيًا أن تدخل اللغة في علاقات تأثر وتأثير مع تلك المستحدثات. ولعل أجلى مظهر من مظاهر هذا التأثير دخول المصطلحات الدالة على المبتكرات والمخترعات والأفكار الجديدة إلى لغات المجتمعات المستوردة؛ وعلى ذلك استقبلت مجتمعات العالم المتنوعة الحاسوب والشابكة والهاتف المحمول والأطباق اللاقطة بوصفها أدواتٍ قبل أن تكون مصطلحاتٍ، ثم هيأت لها الوسيط اللغوي باللغة المحلية فصارت شطرًا من معجم تلك اللغة وشطرًا من خبرتها الاجتماعية¹.

و سرعان ما يظهر أثر مستحدثات الأفكار والأدوات في حياة المجتمع وسيورورته، وما تعكسه هذه السيرورة من نشاط اجتماعي في البحث العلمي والأكاديمي على اختلاف وجوهه.

ولاشك أن اختراع الحاسوب وملحقاته ولاسيما الشابكة قد مثَّل انعطافة تاريخية في تاريخ العلم الحديث؛ فصار أداة مهمة في البحث العلمي. ولم تكن الدراسات

تعلق باللغة والحاسوب نظراً أو تطبيقاً.

ولما كانت الشبكة عالمًا اجتماعيًا افتراضياً جديداً فقد انبثقت اتجاهات لسانية تعتني بدراسة اللغة المستعملة في التواصل الشبكي نسميها اسماً جامعاً هو

"لسانيات الشبكة"٢.

وانطلاقاً من ذلك فإن دراسة الظواهر اللغوية الطارئة أو المستحدثة في وسائل التواصل الاجتماعي " فيسبوك وتويتر " وغيرها من مجالات التواصل في الإعلام الإلكتروني والهواتف المحمولة إنما يمثل قضايا أساسية في بحوث لسانيات الشبكة.

ويمثل موضوع " لسانيات الشبكة " موضوعاً جديداً في الدرس اللساني عامة، وهو ما يزال يبني أسسه النظرية ومنهجه التطبيقي. وعلى ذلك فإن حصيلة البحث العلمي في لسانيات الشبكة ما تزال ضئيلة ومبعثرة. ويصدق هذا الحكم على لسانيات الشبكة في العربية؛ فإذا وقفنا على الدراسات السابقة التي استفادت منها هذه الدراسة وجدناها قليلة ومبعثرة ومتفاوتة العناية والاهتمام، ولم يكن بين هذه الدراسات جميعاً دراسة واحدة تضاهي هذه الدراسة التي بين أيدينا.

إن هذه الدراسة تمثل مشروعاً علمياً ريادياً يؤسس لما بعده من بحوث تقصد إلى دراسة تعالق اللغة بالتقنية ولاسيما الشبكة والهاتف المحمول. لقد تجاوزت هذه الدراسة الدراسات المعروضة سابقاً في:

-منهجها العلمي المتكامل تخطيطاً وتنفيذاً.

مصدرًا ونوعًا وموضوعًا.

-تكمّل طريقة معالجة النصوص لغويًا وسياقيًا وربطها بإطار لساني نظري دقيق.

إن هذه المزايا البحثية تحتفظ لهذه الدراسة بالأسبقية والريادة، وتكسبها شرعية المؤسس في لسانيات الشابة العربية.

• منهج الدراسة ومنطلقاتها المنهجية، وتدابيرها الإجرائية

يمكن القول باطمئنان إنه توافرت لهذه الدراسة منطلقاتٌ منهجيةٌ مكيّنة أسهمت في نجاحها على المستوى النظري والتطبيقي؛ وبيان ذلك ماثل في جوانبٍ متعددةٍ تتمثل في ما يلي:

١ -التضافر المعرفي والاختصاصي؛ وهو إنما يصدر في ذلك عن منطلق منهجي شائع ومعروف الآن في البحث العلمي الراقي، ويعرف هذا المنهج بتضافر المعارف وتكاملها وما انتهى إليه فيما يعرف بـ " الدراسات البينية".

وتقوم الدراسات البينية على فكرة جوهرية مفادها أنه ليس ثمة حقولٌ معرفيةٌ مستقلةٌ تمامَ الاستقلال، وأنه لم يعد ممكنًا القول بانتماء موضوع إلى حقل معرفي ضيق فحسب. وهكذا فإن إنجاز هذا النوع من البحوث يقتضي منذ البدء جهود متخصصين في حقول معرفية تشترك في عنايتها بموضوع ما من جوانبه المتعددة.

البرمجة الحاسوبية والتحليل الحاسوبي للنصوص اللغوية والمشتغلين بحقل معالجة اللغات الطبيعية ولاسيما اللغة العربية. وينضاف إلى ذلك متخصصون في علم الإحصاء ليكون انتقاء العينات الممثلة خاضعاً للأصول العلمية المتعارفة في علم الإحصاء واستلال العينات أولاً، ثم معرفة دقيقة بمعالجة البيانات وتحليلها إحصائياً على وفق الأعراف الإحصائية ومنهجياتها العلمية المستقرة.

واجتمع إلى ذلك كله معرفة دقيقة بوسائل التواصل الاجتماعي وفناتها الدقيقة ما أسهم في تنويع عينات الدراسة ومتغيراتها المتعددة.

ولاشك أن تضافر هذه الاختصاصات اللسانية والحاسوبية والإحصائية كان أهم المنطلقات المنهجية الرشيدة لهذا البحث، وهي منطلقات سيكون لها تأثيراتها البعيدة في صدق إجراءات البحث وصحة نتائجه.

وحقاً لقد انعكس هذا التضافر الاختصاصي في أهم إجراءات البحث وتدبيره؛ فقد ظهر ذلك واضحاً في:

أ - استخلاص النتائج ؛ فلم تقتصر نتائج البحث على الجوانب اللغوية فحسب وإنما كان عمادها الأساس إحصائياً وحاسوبياً.

ب - تفسير النتائج ؛ إذ توزع تفسير الوقائع اللغوية وأدلتها الإحصائية بين تفسيرات لغوية خالصة تتعلق بواقع استعمال العربية وبعض خصائصها من ناحية، وتفسيرات تقنية خالصة تتعلق ببنية الحاسوب والهاتف المحمول وانعكاس العوامل التقنية على اللغة العربية واستعمالاتها في هذه

ج- التوصيات؛ فقد بنيت التوصيات على دراسة واقع العربية المتأثر بعوامل متعددة منها العوامل التقنية والحاسوبية، وأرجعت التفسيراتُ جملة من مظاهر استعمال الحرف اللاتيني إلى أسباب تقنية متنوعة. وبناء على ذلك كله كان بدهياً أن تتضمن التوصيات عناية بتطوير البرامج العربية التي تدعم العربية وتطبيقاتها. ثم إن العناية بمعالجة اللغة العربية مثَّلت أولوية فائقة في السياق الأكاديمي لتوصيات الدراسة.

وهكذا فإن هذا المنطلق المنهجي " تكامل المعارف " قد أسهم في توفير انسجام واضح بين عناصر هذه الدراسة بدءاً بالتخطيط للدراسة وتنفيذها بتدابيرها المختلفة وصولاً إلى تفسير النتائج تفسيراً علمياً مرتكزاً على الإحصاء، وانتهاءً بالتوصيات المنبثقة من تحليل النتائج.

٢ - بناء استبانة المشروع

لا نغالي حين نقول إن استبانة أي بحث علمي تتحكم إلى حد بعيد في توجيه البحث نحو أسئلته المباشرة وتحقيق أهدافه المقصودة. ويُظهِرُ النظرُ في استبانة البحث أنها قد أنجزت بعد مناقشات مستفيضة ودؤوبة استنفدت جميع جوانبها اللغوية والحاسوبية؛ فكانت استبانةً صادقةً تقضي إلى الإجابة عن أسئلة واقع العربية المعاصرة في وسائل التواصل الشبكي.

٣ - الجانب الإحصائي

ثانيًا؛ وذلك بالتوثق من مدى كفاية العينات وصلاحياتها لاستنتاج أحكام تصدق أن تكون ممثلة لواقع الدراسة ومجيبة عن أهدافها.

• إطار الدراسة النظري:

صَدَرَت هذه الدراسة عن رؤية منهجية واضحة منذ البدء، ومن عناصر هذه الرؤية المنهجية المتسقة انطلاقها من إطار نظري علمي واضح المعالم، وهو إطار لساني خالص يضع قضية البحث " واقع استعمال اللغة العربية " في سياقها اللساني الاجتماعي والتداولي دون أن يغفل أثر العوامل التقنية الطارئة على هذا الواقع.

وقد استقام الإطار النظري للدراسة على العناصر الآتية:

أ - لسانيات المتون / المدونات^٣.

ولسانيات المتون منهج لساني حاسوبي يقوم على جمع موادّ لغوية كبيرة ثم تحليلها تحليلًا حاسوبيًا يجيب عن أسئلة الدراسة ومن ثمّ بناء صورة واقع استخدام العربية في وسائل التواصل الاجتماعي والهاتف المحمول.

ب - إطار لساني وفق نظرية تواصلية وحسب نموذج ياكبسون.

انطلقت الدراسة من افتراض لساني اجتماعي مفاده أن اللغة وسيلة تواصل ديناميكية غير ثابتة، وأن استعمال اللغة وتبادلها إنما هو عملية تواصلية متكاملة وتقتضي توافر عناصر محددة ليتم التواصل على الوجه الأمثل. لقد اعتمدت الدراسة نموذج

معينة إلى المستقبل/ المخاطب، وهذه الرسالة إنما هي رموز لغوية منطوقة أو مكتوبة تستند إلى معرفة لغوية وخبرة مشتركة بين المرسل والمستقبل ونظام لغوي مرجعي يشتركان فيه.

لقد تناولت الدراسة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الشبكي والهاتف المحمول بوصفها عملية تواصل متكاملة الأركان تقصد إلى التواصل إضافة إلى أغراض إضافية خبيئة.

ثم إنها وظفت هذه العناصر في سياق تداولي يستعين بعناصر الخطاب ومرجعياته المختلفة؛ تلك العناصر غير اللغوية التي تسهم في تفسير العناصر اللغوية للنص؛ ومن هذه العناصر الخارجية: جنس المرسل، وثقافته، ومستوى تعليمه...، وطبيعة النص وموضوعه، وطبيعة وسيلة التواصل (فيسبوك، تويتر، تعقيبات المواقع الإخبارية، الرسائل النصية).

لقد أسهم هذا الإطار النظري المنهجي في الكشف عن كثير من العوامل المؤثرة في النص وبنيته، وطبيعة الأخطاء اللغوية، ومستوى الثنائية والازدواجية .

ت- تأطير مشكلات اللغة العربية في إطار كلي

ويتمثل هذا الإطار الكلي بمثلث متساوي الأضلاع هي: الازدواجية، والثنائية، والضعف اللغوي. ولاشك أن هذه الأضلاع الثلاثة تتعالق تأثيرًا وتأثرًا بحيث لا يمكن فصل الواحد عن الأخرى. فالازدواجية مسؤولة عن الهوية التي تفصل بين اكتساب العامية اكتسابًا سليقيًا وتعلم الفصحى تعلمًا قاصدًا ومرسومًا؛ وبذلك تكون

المنشورة بالعامية.

وأما الثنائية فإنها تمثل الصراع بين اللغة الوطنية ولغة الآخر المتفوق عند أكثر الناس، وهي لغة التقنية في مراحلها الأولى. وعلى ذلك فإن إقحام مفردات أجنبية في العربية (الفصحى والعامية) إنما كان بأثر من هيمنة الإنجليزية تقنياً، وبأثر من الازدهاء بلغة الآخر المقترنة بالتفوق والتقدم الاجتماعي والاقتصادي... ومن ثم فإن الكتابة بالحرف اللاتيني إنما كانت استجابة لدواعٍ تقنية أول الأمر ثم صارت بعد ذلك شطراً من هوية مصطنعة للشباب العربي؛ على الرغم من أن الدعوة إلى الكتابة بالحرف اللاتيني قديمة ولها إرث استعماري مشهود.

وأما الضعف اللغوي فإن من أهم مسبباته الازدواجية والثنائية؛ فالعامية تمثل حافزاً للشباب العربي إلى الانصراف عن تحقيق الحد الأدنى من الكفايات تذرّعاً بأن العامية تكفي لتسيير حياتنا، وأنها لغة التداول اليومي.

وأما الثنائية فإنها تدفع بكثير من الشباب العربي إلى الركون إلى مقولة أن الإنجليزية أهم من العربية في المجتمع الدولي؛ فلا حاجة بنا إلى تعلم قواعدها المعقدة أصلاً، وأن لدينا من معرفة مبادئ القراءة والكتابة ما يكفي لتحصيل المعلومات المطلوبة من أي وعاء معرفي!

ث - التخطيط اللغوي وحل المشكلات وتصوراتها المستقبلية:

إن التخطيط اللغوي تدابيرٌ منهجية مرسومة تقصد إلى إحداث تغييرات مقصودة داخلية أو خارجية في لغة معينة؛ فالتغييرات الداخلية تتعلق ببنية اللغة الداخلية:

وعلاقتها باللغات واللهجات المحلية أو اللغات الأجنبية.

وتقتضي الأعراف العلمية المستقرة للتخطيط اللغوي أن ينطلق من دراسة الواقع وتشخيصه للوقوف على المشكلات اللغوية الداخلية أو الخارجية التي ينبغي التعامل معها.

ولقد مثلَّ التخطيط اللغوي منطلقاً منهجياً لهذه الدراسة من البداية؛ فقد كان قصد هذه الدراسة رصد واقع العربية المعاصر وتحليله وصولاً إلى اقتراح تدابيرٍ إجرائيةٍ لحل أي إشكالات، وتجاوز وجوه القصور التي أظهرها الرصد.

وقد انتهت الدراسة إلى أن معالجة سلبيات استعمال العربية المعاصر إنما ينتمي إلى إطار عريض من التخطيط اللغوي الدائم في العربية، وهو التخطيط اللغوي لمعالجة قضايا ثلاث تؤرِّق اللسانيين والتربويين والمفكرين العرب؛ إنها مثَّلت "الازدواجية، والثنائية، والضعف اللغوي".

ولاشك عندي أن ضبط منهج البحث على هذا النحو أفضى إلى نتائج مضبوطة وموثوقة، كما سيظهر لنا لاحقاً.

• خلاصات المشروع ونتائجه النظرية والعملية:

انتهى هذا البحثُ المشروعُ إلى نتائجٍ وخلاصاتٍ جوهريةٍ تؤثِّق توثيقاً دقيقاً واقع اللغة العربية بوجه عام واستعمالها في التواصل الشabكي والهواتف المحمولة. وتكتسب

ووسائل التواصل الاجتماعي! فثمة مقالاتٌ سطحيةٌ كثيرةٌ تنتشرها الصحف اليومية والمنتديات الثقافية تزعم هذا وتروّج له دون أدنى بينة أو درس علمي دقيق.

لقد أظهرت الدراسة في مواضعٍ متعددةٍ أن واقع اللغة العربية في التواصل الشابكي و الهاتف المحمول إنما هو صورة ممثّلة لواقع اللغة العربية في الاستعمال الاعتيادي؛ فالازدواجية والثنائية والضعف اللغوي على تعدد مستوياته النحوية والصرفية والإملائية ظواهرٌ مألوفةٌ منذ تاريخ العربية على تفاوت في المنزلة والمقدار.

وإذا كان القائلون بقرب انقراض العربية يُظهِرون أمثلةً ونماذجَ من وجوه الخطر التي يرونها ويُعظّمون شأنها بأثرٍ من التواصل الشابكي والهاتف النقّال فإن كثيرًا من جوانب هذه الدراسة وإحصاءاتها أظهرت آثارًا إيجابية كبيرة للتواصل الشابكي تمثّلت في إشاعة الفصحى والالتزام بها وبأعرافها العتيقة في مجالات متنوعة ومتعددة من مجالات التواصل الشابكي، وهي مواضع فاقت فيها الفصحى العامية وحصرتها في مواضعها المعتادة في الغالب.

على أن أظهر نتائج الدراسة وأوثقها صلة بقضية الازدواجية وطغيان العامية تمثّلت في تجاوز العامية مجالها في الاستعمال اليومي المنطوق إلى الاستعمال المكتوب وهو مجال الفصحى. وتمثّل هذه النتيجة حقيقة واقعة وظاهرة لافتة لا مراء، ولعلها تمثّل خطرًا على عمود العربية وصورتها المكتوبة.

وأحترس بالقول إن محاولة ترسيم العامية وجعلها لغة رسمية مكتوبة ليس أمرًا

جديرًا في تاريخ العربية؛ إذ شهد تاريخ العربية (عبارات) كثرةً الكتابة بالحرف

أظهرت الدراسة تطوراً دلاليًا كبيراً في اللغة العربية تمثل في وجوه متعددة منها:

١ - توسيع معاني كثير من المفردات، واستخدامها في سياقات جديدة ، ومن ذلك: أعوان، إصلاح، حذف، حفظ، النظام، التدئين، الرابط، الشبكة، الجوال، الموقع، الشاحن... إلخ.

٢ - استحداث مفردات جديدة بالترجمة والتعريب والإدخال ولاسيما المفردات التي تتصل بالواقع السياسي والاجتماعي والتقني المعاصر؛ فكثير من المفردات اتصلت بواقع استعمال الحاسوب والهواتف الخلوية والشابكة، ففرض ذلك تطوير دلالات مفردات وتراكيب متعددة أثّرت المعجم العربي وأغنته.

٣ - مفردات وتراكيب جديدة لم تكن موجودة في اللغة العربية في معناها أو صورتها الصرفية، ومن ذلك: الأخونة، السّلميّة، شَيْطَنَة، موازي، تَمَرُّد (حركة سياسية مصرية)، شيطنة العدو، الجيش الحر، الحياد الزائف، الخريف العربي، إعلام الهواة.... إلخ.

ويمثل هذا التطور الدلالي بأنواعه المتعددة أدلة ساطعة على طواعية العربية وقدرتها على مواكبة المستجدات العلمية والمعرفية والتقنية؛ وهي أدلة علمية يمكن البناء عليها في تعريب العلوم وبناء مناهج تعليمية حديثة بالعربية، ولعل مبتدأ ذلك يكون بالحاسوب وملحقاته مما صار معروفاً وشائعاً متداولاً بين الناس.

ثم إن وجوه التطور هذه تمثل أساساً مهماً للمعاجم الوصفية المرحلية؛ إذ يمكننا

ومن النتائج الظاهرة ولاسيما في الرسائل النصية القصيرة أثر التقنية وحيز المساحة المحدود في بنية النص؛ فقد ظهر واضحاً غياب الروابط النصية ولاسيما حروف العطف، كما غابت علامات الترقيم غياباً شبه تام . وقد حُمِلَتْ هذه الخصائص النصية على العامل التقني من حيث محدودية المساحة وكبر حجم الرسالة النصية العربية مقارنة بالإنجليزية. ويترتب على العامل التقني عامل اقتصادي؛ إذ إن الرسالة المكتوبة بالحرف العربي قد تحتاج أن تكون في رسالتين بدلاً من واحدة.

• استدراكان:

ومع كل ما قُدِّم من بيان وتوضيح يُعَلِي من شأن البحث ويعظّم فوائده إلا أن ثمة استدراكاتٍ هيّئة عرضت في أثناء إنجاز المشروع ولاسيما في مرحلة التحليل اللغوي، ومن هذه الاستدراكات:

١ - اعتماد الإحصاء الرقمي للأخطاء بدلاً من الإحصاء النوعي؛ فقد ناقش

الفريق كيفية احتساب عدد الأخطاء الواردة في النص: هل يحتسب الخطأ الواحد خطأ نوعياً واحداً أم تحصى جميع الأخطاء من النوع نفسه؟ والمقصود بذلك: إن أهمل كاتب النص نقطتي التاء المربوطة عشر مرات؛ فهل يحسب خطأ واحداً أم عشرة أخطاء؟

وقد غلب الرأي بِعَدِّها أخطاء عديدة لا نوعية، اعتقاداً بأنها ستكون مؤشراً على

الأول: يرى ضرورة توظيف نسبة الأخطاء في النصوص في الحكم على جودة النص قوةً وضعفًا.

الثاني: يرى أن احتساب عدد الأخطاء لا نوعها لن يكون مؤشرًا دقيقًا وصادقًا على جودة النص أو رداءته؛ فقد أظهر التحليل أنّ ثمة نصوصًا تضمنت ثلاثين خطأً إملائيًا (إغفال همزة القطع ونقطتي التاء المربوطة) وبلغت نسبة هذه الأخطاء 25 % أو أكثر من مجموع كلمات النص، ولكن النص كان يتمتع بجودة عالية وتماسك ظاهر ولغة راقية!

وبناء على ذلك غلب الرأي الثاني ولم يُتخذ معيار نسبة الأخطاء مؤشرًا على جودة النص؛ وإنما ترك الأمر للمحللين اللغويين ومدى اقتناعهما وإحساسهما بجودة النص وتماسكه.

٢ - معالجة بعض المتغيرات التي لم تظهر بصورة كافية في عينات الدراسة ولاسيما متغير العمر والجنس؛ فقد أفصح عدد قليل من كاتبي النصوص في فيسبوك وتويتر عن أعمارهم وجنسهم بشكل صريح. أما في الرسائل النصية فيبدو أن حصر هذه المتغيرات كان صعبًا. وقد قدرْتُ أنه ليس ثمة حاجةٌ لإقحام هذه المتغيرات في الدراسة، وإن كانت كشفت عن فروقات ذات دلالة إحصائية في النصوص المُفصَّح فيها عن الجنس والعمر والمستوى التعليمي.

خاتمة:

يخلص هذا التعقيب إلى القول إن هذه الدراسة كشفت عن النتائج التالية:

١ - أن هذا المشروع يمثل زيادة معرفية في دراسات لسانيات الشبكة بالنظر إلى امتداده على نطاق واسع في التواصل الشبكي.

٢ - أن الدراسة التي انتهى إليها المشروع دراسة مُحْكَمَةً من حيث منطلقاتها المنهجية النظرية وتطبيقاتها وإجراءاتها التنفيذية التي استفادت من لسانيات المتون و التحليل التداولي والإحصاء وحوسبة العربية ومعالجتها.

٣ - أن واقع استخدام اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي الشبكي والهاتف المحمول إنما هو صورة تمثيلية لواقع استخدام العربية في المجالات الأخرى مع اختلافات طفيفة فرضتها طبيعة التقنية؛ فالازدواجية والثنائية ومظاهر الضعف اللغوي ظواهر لغوية مألوفة في تاريخ العربية منذ قرون على تفاوت في المقدار. وهي ظواهر لا تقتصر على العربية وإنما تتجاوزها إلى لغات العالم كلها بما فيها الإنجليزية.

٤ - أن ثمة مؤشرات إيجابية كثيرة في واقع استعمال العربية في التواصل الشبكي أهمها التطور الدلالي وإثراء المعجم العربي بما ينبئ بقدرة العربية على مواكبة التطورات السياسية والاجتماعية والتقنية؛ وهي أدلة ميدانية من واقع الاستعمال تدحض كثيرًا من الانطباعات المتسببة التي لا تستند إلى أداة

بالجانب الاستعمالي غير الرسمي، وهو استعمال آني سرعان ما يزول مثلما يزول الكلام المنطوق فيزيائياً بعد إنجازه.

٦- أنه يمكن اشتقاق عدد من الدراسات والأبحاث الفرعية من هذه الدراسة لغايات وأهداف أكثر تحديداً من غايات هذه الدراسة.

المصدر:

-محمد زكي خضر و وليد العناتي وغيث عبدة وأحمد الزغول وسامي عباينة
ومأمون حطاب، رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل على شبكة
الإنترنت والهاتف المحمول.. دراسة علمية تحليلية ، بحث مخطوط، مجمع
اللغة العربية الأردني، 2014.

المراجع:

- ديفد كريستال، اللغة والإنترنت ، ترجمة أحمد شفيق الخطيب، ط 1، منشورات
المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة في مصر، الكتاب: 982 ،
2005.

- مؤسسة الفكر العربي، اللغة العربية والفجوة الرقمية ، التقرير العربي الثالث
للتنمية الثقافية، ط1، بيروت، 2010.

- مؤسسة الفكر العربي، اغتراب اللغة أم اغتراب الشباب، ملف خاص في التقرير
العربي الرابع للتنمية الثقافية، ط1، بيروت، 2011.

-محمود إسماعيل صالح: الحاسوب والبحث اللغوي.. المدونات اللغوية نموذجًا،
منشورات كرسي بحث صحيفة الجزيرة للدراسات اللغوية الحديثة، جامعة الاميرة
نورة بنت عبد الرحمن، الرياض، 2012.

- نادر سراج، الشباب ولغة العصر... دراسة لسانية اجتماعية ، ط 1، الدار

عمّان، 2007.

- هارالد هارمان، تاريخ اللغات ومستقبلها...عالم بابليّ ، ترجمة سامي شمعون،

ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة، 2006.

- وسمية المنصور، من استعمالات اللغة المحدثّة (العريبيّزي) ، بحوث مؤتمر "

اللغة العربية ومواكبة التحديات"، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2012.

- وليد العناتي، الشباب واللغة...دراسة لسانية اجتماعية ، بحث مخطوط قيد

النشر، قُدّم في " الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية

في دول مجلس التعاون لدول الخليج، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز

لخدمة اللغة العربية، 7-9/5/2013.

- وليد العناتي ويوسف رابعة وإبراهيم خليل، اللغة العربية في وسائل التواصل

الاجتماعي.. واقعها وسبل النهوض بها "، الموسم الثقافي الثلاثون لمجمع

اللغة العربية الأردني....مؤتمر " سبل النهوض باللغة العربية"، منشورات

المجمع، 2012.

تعقيب على البحث الموسوم بـ"رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل على
الشابكة (الإنترنت) والهاتف المحمول" والذي أعده الأستاذ الدكتور محمد زكي خضر

الدكتور أمجد القاضي

مدير عام هيئة الإعلام

2014/11/9

أولاً- ملاحظات عامة

أطلعت بعناية على البحث الموسوم بـ "رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل على الشبكة (الإنترنت) والهاتف المحمول" والذي أعده الأستاذ الدكتور محمد زكي خضر.

ويلاحظ أن الباحث بذل جهداً مشكوراً في إعداد هذه الدراسة والتي نعتقد أنها من الموضوعات ذات الأهمية البالغة سيما إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار الأثر الذي تحدثه بشكل ملحوظ وسائل التواصل الاجتماعي على المنتج الإعلامي والذي أنعكس بشكل جلي على مستوى الرسالة الإعلامية شكلاً ومضموناً وجعلها تتفقت وتبتعد عن قواعدها وأنماطها المألوفة.

ونذكر هنا أن اللغة خلال العقود الأخيرة من القرن الماضي ابتعدت عن مفهومها السائد واستطاعت منذ بداية القرن العشرين أن تحتل مساحة واسعة أفردتها لها وسائل الاتصال التقليدية (الصحافة بشكل رئيس) ذات الانتشار والتوزيع الواسع قياساً بالكتب والقادرة من خلال مضامينها المتنوعة وإمكانياتها الجيدة على الوصول لشرائح جماهيرية متنوعة من حيث الجنس والتوزيع الجغرافي والمستوى التعليمي وغيرها من المتغيرات الديمغرافية المختلفة.

وبناءً على ذلك استطاعت وسائل الصحافة والإعلام أن تكون لغة خاصة بها سمتها الأساسية البساطة والوضوح والبعد عن التعقيد وإمكانية فهمها واستيعابها من قبل الجماهير النوعية المتسهدفة بشرائحها كافة، وعليه فأن وسائل الإعلام المطبوعة والمسموعة والمرئية استفادت من هذه الخاصية وعكستها من خلال قوالب (أنماط أو فنون) إعلامية واضحة قادرة على التعبير عن مختلف القضايا المثارة باستخدام مفردات لغوية محددة وضمن أسلوب شكل دساتير إعلامية لكل وسيلة

لخدمة العملية الإعلامية بمختلف مستوياتها وأشكالها، نلاحظ ان وسائل التواصل الاجتماعي والتي يعتقد البعض نتيجة انتشارها الهائل أنها تقدم وسائل وأدوات إعلامية مبهرة نتيجة لذلك أوجدت استخدامات لغوية جديدة تخرج عن المؤلف وتبتعد كثيراً عن القوالب والاستخدامات الإعلامية والصحفية وأحياناً عن أساسيات القواعد اللغوية الأمر الذي يستدعي الوقوف عن هذه الظاهرة والاقتراب منها ودراستها دراسة علمية محكمة بهدف إيجاد السبل الكفيلة بتقويمها وتصويب مسارها....

ثانياً - ملاحظات نظرية

كان بإمكان الباحث أن يعتمد في هذه الدراسة على نظرية الاستخدامات والإشباعات كإطار نظري يوضح طبيعة العلاقة بين وسائل التواصل الاجتماعية ومستوى اللغة المستخدمة ومدى توافق الرسائل المقدمة مع الجماهير المستهدفه وانسجامها مع قيمه ؛ وعاداته ؛ واهتماماته ؛ ورغباته؛ ومصالحه.

نظرية الاستخدامات والإشباعات :Uses and Gratification Theory

وبخصوص هذه النظرية كان بإمكان الباحث الاعتماد عليها؛ ف خلال الأربعينيات من هذا القرن، أدى إدراك عواقب الفروقات الفردية والتباين الاجتماعي على السلوك المرتبط بوسائل الإعلام إلى منظور جديد للعلاقة بين الجماهير ووسائل الإعلام، وبناء عليه؛ فقد تغيرت النظرة إلى الجماهير من كونها عنصراً سلبياً وغير فعال، إلى رؤيتها على أنها فعالة في انتقاء أفرادها لرسائل ومضمون مفضل من الإعلام (ديفيلير وروكيتش، 1992، 266).

وبين عامي (1940-1950)، وقبل أن ينتشر التلفزيون بشكل واسع، كان عدد من

التعرض (De fleur and Dennis, 1996, 555).

بعد ذلك بدأت بعض الدراسات تجيب على هذه الأسئلة وتضع تفسيرات طورت إلى ما يسمى بنظرية "الاستخدامات والإشباعات"، هذه النظرية رأت أن الجمهور هو جمهور نشط له حرية الاختيار ويستخدم مضامين الرسائل الإعلامية بشكل انتقائي بدلاً من اعتباره عنصراً سلبياً ويمارس عليه التأثير من قبل وسائل الإعلام كما كان الحال في نظرية "الرصاصية السحرية"، أي التأثير المباشر لوسائل الإعلام، حيث ترى هذه النظرية أن الناس أنفسهم هم أصحاب القرار في أي المضامين يتعرضون لها ومن أي وسيلة، وقراراتهم تتأثر بمصالحهم ورغباتهم وقيمهم وعاداتهم الشخصية لإشباع مختلف احتياجاتهم (Ibid,555-556).

وهذا الأمر الذي يجب أن يدركه الآن القائم بالاتصال من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وبناءً عليه يحدد طبيعة ومستوى اللغة التي يستفيد منها للوصول لهذه الجماهير بكفاءة وفعالية.

هذا وقد ركزت الدراسات الخاصة باستخدام وسائل الإعلام والتعرض لها من مختلف الفئات على الأسباب الخاصة بهذا التعرض في محاولة للربط بين هذه الأسباب والاستخدام، مع تصنيف الاستخدام في فئات تشير إلى شدته أو كثافته. وقد تم صياغة هذه الأسباب في إطارات كان أهمها إطار الدوافع النفسية التي تحرك الفرد لتلبية حاجات معينة في وقت معين (عبد الحميد، 1997، 209)، حيث أصبحت رغبة الفرد بإشباع حاجات معينة هي الأساس في التعرض لرسائل معينة من خلال وسائل إعلامية معينة.

ومن هنا كانت صياغة هذه البحوث في إطار عام أطلق عليه مدخل الاستخدامات والإشباعات Uses and Gratification Approach، حيث توسع البحث في إطاره في

كان أهمها الفروض المتعلقة بالتأثيرات التي تحدثها وسائل الإعلام، بالإضافة لمناقشة مفهوم تذوق الإعلام.

وبناء على ذلك، فقد قدم هذا المدخل بدائل لدراسة العلاقة بين مضمون الإعلام والمتلقين، وعليه تم تقسيم المضامين في إطار الوظائف بدلاً من مستوى التذوق.

- توصل بيرلسون (B. Berlsn) في دراسة له أجراها عام 1945 على إثر توقف ثماني صحف عن الصدور لمدة زادت عن أسبوعين بسبب إضراب عمال التوزيع في نيويورك، على إجابة لسؤاله حول ما افتقده القراء في هذه الفترة وما الذي يعنيه اختفاء الصحف للقراء، تمثلت في أن الصحف تقوم بعدة أدوار تعتبر السبب في ارتباط الأفراد بها، وهي:

- تقدم معلومات عامة أو تفسيرات حول الشؤون العامة.
- تعتبر مصدراً إعلانياً في الحياة اليومية.
- تقدم معلومات حول الطقس والمال.
- تساعد على الهروب من العالم اليومي.
- تساعد على الظهور بالمركز الاجتماعي الذي تجسده المعرفة بالأمور.
- تعتبر أداة للتواصل الاجتماعي.

أما وولف وفيسك (Wolf and Fiske) فقد لاحظا في عام 1949 أن لكوميديا الأطفال ثلاث وظائف هي:-

- التجول في العالم الغريب أو الخيالي.
- تقديم صورة البطل الذي لا يقهر.

الاجتماعي تسيطر على عملية التعرض، وتوجه الناس إلى ما يرونه أو يشاهدونه.

بينما وجد ماكويل McQuail في استعداته للعديد من هذه الدراسات وجود قدر من الاتفاق بين مختلف الباحثين فيما يتعلق بطبيعة ومستويات التعرض والإشباع في استخدام وسائل الإعلام، ويظهر ذلك عند الأفراد فيما تحققه هذه الوسائل من حاجات مرتبطة بالظروف الاجتماعية والنفسية للأفراد مثل:

- معرفة الأخبار والمعلومات المتعلقة بالبيئة المحيطة بالأفراد.

- الاستعداد المسبق للهروب إلى عالم الخيال.

- الاندماج مع الأبطال وأعمال البطولة خاصة في حالات القلق والعزلة.

- دعم السلوك والاتجاهات.

- زيادة تقدير الذات والتفاعل الاجتماعي.

وفي دراسة أجراها روبن (Rubin) (Lowery and L. De Fleur, 1983, 375) حول

كيفية عمل الدوافع على إيجاد نماذج مختلفة للمشاهدة واستعمالات مضامين وسائل الإعلام،

فإن التركيز الرئيسي كان حول: علاقات الدوافع فيما يتعلق بمشاهدة التلفزيون، وأعمار

المشاهدين، حيث قام بدراسة (626) فرداً تراوحت أعمارهم بين الأربع سنوات والتسعين سنة.

ومن خلال إجابة هؤلاء على السؤال المتعلق بأسباب اختيارهم لمضامين معينة للمشاهدة،

استطاع روبن أن يحدد تسعة دوافع للاختيار هي:-

- قتل الوقت.

- المجالسة (إيجاد رفيق في الجلسة).

- الحصول على معلومات محددة.

- الهروب والنسيان.

- التسلية والاستمتاع.

- التفاعل مع الآخرين.

ومما سبق نجد أن مصطلح الاستخدامات والإشباعات يشير إلى أن أي فرد من أفراد الجمهور ليس سلبياً، بل هو نشط وعنصر أساسي في عملية الاتصال الجماهيري ، وكما يرى شيارون وديفلر (Ibid, 374-375) .فإن مثل هذا المشارك النشط يسعى إلى الاختيار الانتقائي للمضامين، وذلك بما يتفق مع اهتماماته واحتياجاته، وهو يعمل على تكييف ذلك المضمون مع أنشطته بالشكل الذي يتماشى مع احتياجاته واهتماماته أيضاً.

وبشكل عام فإن كلمة الإشباعات تشير إلى الجزاء (المكافأة) Reward والرضا عن خبرات الأفراد، وكما تستخدم في وسائل الاتصال الجماهيري فإنها تشير إلى الإشباع وإثراء الخبرات من خلال التعرض لمضامين ووسائل الإعلام، وأن هذه الإشباعات مهمة لتكوين عادات لانتقاء مضامين ووسائل الإعلام، ولفهم الدوافع التي بناء عليها يتم الانتباه لهذه الوسائل (Id.).

ولكن يبدو واضحاً بأن وسائل الاتصال لها تأثير محدود وانتقائي على الأفراد الذين يتعرضون إلى رسائل إعلامية معينة، وأياً كان هناك أسئلة مختلفة تهتم بـ (De Fleur and
: (Dennis, op. Ci, 558-559

- لماذا يعتمد الجمهور إلى السعي للتعرض لمضامين معينة لوسائل الإعلام؟

- ولماذا يتجاهل الجمهور بشكل تام مضامين إعلامية أخرى؟

- ولماذا يسعى الناس للتعرض لإعلانات متعلقة بالأفلام بحثاً عن أفلام سينمائية معينة؟

ويعد هذا نموذجاً للسلوك الهادف، يشير بوضوح إلى أن الجماهير لا تقبل ببساطة أي مضمون تتعرض له بالصدفة، وأن كثيراً من الجماهير تسعى للتعرض لمضامين وسائل الإعلام التي يتوقعون أنها يمكن أن تزودهم بخبرات معينة ، وبمعنى آخر فإن المستقبلين يسعون إلى استخدام هذه المعلومات بطريقة ما لإشباع احتياجاتهم بما يرضي توقعاتهم . ولمعرفة القاعدة المتعلقة بنوع الانتقاء المتعمد لمضامين وسائل الإعلام من قبل الجمهور، فإن نظرية الاستخدامات والإشباع طورت في محاولة لتفسير لماذا الجمهور لا ينتظر وصول مضامين ورسائل وسائل الإعلام إليه، وبدلاً من ذلك فسرت لماذا الجمهور نشط وفاعل ويسعى متعمدا لصيغ معينة من المضامين الإعلامية التي تزوده بالمعلومات التي يحتاجها ويستخدمها (Id.).

وركزت هذه النظرية على عوامل نفسية، حيث أن لكل فرد من أفراد الجمهور رغبات واحتياجات واتجاهات وقيم، تلعب دوراً هاماً في كيفية انتقائه لوسائل الإعلام، فقد يكون لفرد ما احتياجات واهتمامات معينة يمكن أن يسعى لإشباعها من خلال التعرض للرياضة أو الموسيقى أو البرامج والمسلسلات البوليسية ، وشخص آخر يختلف سيكولوجياً قد يفضل برامج ترتبط بالأمر الحياتية أو السمفونيات أو الأدب الكلاسيكي. ويمكن إيجاز الأفكار الأساسية لنظرية الاستخدامات والإشباع في (Id.): -

- 1- إن مستهلكي وسائل الإعلام لا ينتظرون تقديم الرسائل إليهم من خلال وسائل الإعلام.
- 2- جمهور وسائل الإعلام جمهور نشط ويتخذ قراراته الخاصة به في اختيار صيغ معينة من وسائل الإعلام المتاحة والتعرض لها.

- 3- هذه الاختيارات تتم بناءً على الفروقات الفردية الأساسية، وعلى أساس الاهتمامات

على التسلية والقدرة على حل المشكلات اليومية التي تواجههم.

5- إن أفراد الجمهور يختارون بفاعلية ونشاط صيغا معينة من مضامين وسائل الإعلام ويستخدمونها بما يفي باحتياجاتهم ويزودهم بالإشباع في إطار اهتماماتهم ورغباتهم ودوافعهم.

وهذا يمكن أن يفسر مستوى وطبيعة اللغة التي تستخدمها وسائل الإعلام الحديث والتي يحاول الباحث التعرف عليها في هذا البحث وأيجاد تفسيرات منطقية لها.

ثالثاً- الملاحظات المنهجية

مشكلة البحث:

بالرغم من قيام الباحث بتقديم أهداف الدراسة إلا أنه لم يضع المشكلة البحثية التي قام بدراستها علماً بأن مشكلة البحث هي موضوعه، وهي مجاله، وهي الفكرة التي يقوم عليها والأساس الذي ينطلق منه الباحث (عمر، 1994، 109)، وتعتبر مشكلة البحث بمثابة منبه فكري يتطلب الإجابة عليه (عمر، 1986، 58).

ويترتب على اختيار مشكلة البحث وتحديد نوعيتها الدراسة التي سيقوم الباحث بها والمناهج التي سيستخدمها، وأدوات البحث ونوعية البيانات التي يجب الحصول عليها (بدر، 1989، 61) بالإضافة لمجتمع البحث وعينته.

فمشكلة البحث هي موضوع يحيط به الغموض، أو ظاهرة بحاجة إلى التفسير، أو قضية موضع خلاف، أو سؤال يحتاج إلى إجابة، وعن طريق البحث يمكن الوصول إلى مثل هذه الإجابة (جلبي، 1986، 47-48). وكذلك يمكن تعريف المشكلة العلمية بأنها موضوع

أو مسألة يحيط بها الغموض، أو موقف أو ظاهرة تحتاج إلى تفسير أو تحليل، أو قضية

موضوعي وأن يصبغ بصبغة علمية وموضوعية تماماً، كما أن صياغة المشكلة صياغة علمية (حسين، 1976، 55) خطوة أساسية لإيجاد الحلول المنطقية لها.

وفي الواقع فإن مشكلة هذا البحث تتمثل في ندرة البحوث والدراسات التي تناولت رصد اللغة العربية في ميدان التواصل على الشبكة والهاتف المحمول في الأردن وعدم شموليتها. ويتفرع عن هذه المشكلة مجموعة من المشكلات الفرعية تتجسد بمحاولة التعرف على ما يلي:

- دراسة واقع استعمال اللغة في التواصل الاجتماعي.
- الأخطاء اللغوية.
- أسلوبية الاستخدام.
- الأخطاء الإملائية.
- القيم التي تحملها هذه الوسائل.

الفروض والتساؤلات:

تثير هذه الدراسة مجموعة من الفروض و التساؤلات والتي لم يتم الباحث بتحديددها والتي كان من الممكن أن تكون معيناً له على الوصول للإجابات المرتبطة بالمشكلة والأهداف البحثية للإجابة على التساؤلات المرتبطة بالأهداف والمشكلة البحثية وكذلك أثبات صحة الفروض التي كان بإمكان الباحث أن يقوم بتخمينها والتي كانت ستعكس اطلاعات الباحث وقرآته الخاصة والعميقة المرتبطة بموضوع بحثه.

نوعية البحث:

حيث أن هذه الدراسة تحاول التعرف على واقع اللغة العربية في ميدان التواصل على

القائمة، وذلك من خلال جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بهذه الظواهر والأحداث، ومن ثم تحليلها وتفسيرها بغية استخلاص دلالاتها أو إصدار تعميمات بشأنها. ويقوم هذا المنهج على قاعدتين هما (عمر، 1994، 179):

الأولى: التجريد: وتتضمن هذه القاعدة عزل وانتقاء مظاهر معينة ودراستها، ولا يعني هذا اعتبار الظاهرة منعزلة عن غيرها من الظواهر، إنما يعني تمييز الظاهرة كماً وكيفاً بغرض إظهارها أو تحديدها تحديداً واضحاً.

الثانية: التعميم: وتعني هذه القاعدة إصدار الحكم على الظواهر أو الأحداث في إطار الفئة أو العينة التي تم إخضاعها للدراسة.

ويستخدم الوصف عادة في الدراسات التي تصف الماضي، أو الواقع الموجود، أو الأنشطة الذهنية والعملية للأفراد والجماعات أو المؤسسات، وأثار هذه الأنشطة وسجلاتها أو الدراسات التي قامت عليها (صيني، 1994، 63).

ويمكن تقسيم البحوث الوصفية إلى خمسة أنواع، لكل منها خصائصه التي ترتبط بنوع الهدف المطلوب كالآتي (حسين، مصدر سابق، 124):

1- بحوث تسعى لوصف خصائص بعض الجماعات بصفة عامة.

2- بحوث تسعى للتعرف على جمهور معين، له آراء معينة، أو يتجه اتجاهات معينة، أو بتصرف تصرفات معينة.

3- بحوث تسعى للتعرف على الأوصاف الدقيقة لظاهرة من الظواهر أو مجموعة الظواهر

5- بحوث تسعى لاختبار أو اكتشاف العلاقات بين المتغيرات المختلفة الواردة في التفكير الأساسي للبحث.

منهج البحث :

يلاحظ أن الباحث قام باستخدام منهج البحوث المسحية والذي يمتاز بصفات وقدرات واسعة تجعله قادراً على جمع قاعدة كبيرة وعريضة من البيانات والمعلومات التي تعينه على تفسير الظاهرة موضوع الدراسة واستخلاص الناتج الخاص بها.

ويعتبر المسح جهداً علمياً منظماً للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة أو مجموعة الظواهر موضوع البحث (المصدر السابق، 127). وللبحوث المسحية خمسة مميزات محددة جيداً هي:

- 1- يمكن أن تستخدم لدراسة المشكلات في ظروف طبيعية بدلاً من دراستها في ظروف اصطناعية.
- 2- قليلة التكلفة قياساً لكمية المعلومات التي تجمع من خلالها بالإضافة لقدرة الباحث في السيطرة على التكاليف من خلال اختياره لأحد أنواع المسوح الرئيسية وهي: المسوح البريدية، والهاتفية، والمقابلة الشخصية.
- 3- تتيح للباحث جمع بيانات كثيرة من أناس متنوعين وبسهولة.
- 4- لا تقف الحدود الجغرافية عائقاً أمام معظم المسوح.
- 5- توافر البيانات التي تساعد على إجراء البحوث المسحية

هذه الدراسة تحتاج إلى استخدام بعض أدوات منهج البحوث المسيحية وبشكل أساسي تحليل المضمون ونعتقد أنه كان بإمكان الباحث إن يقوم بدراسة استطلاعية لمجتمع بحثه ليحدد من خلالها الفئات التي يحتاج إلى تحليلها خاصة ما يتعلق منها بالموضوعات المثارة من خلال الرسائل الاتصالية التي قام بتحليلها.

ونعتقد أن استخدام فئة الكلمة لتحليل هذه الموضوعات لم يكن مناسباً سيما وأن هذه الوحدة تعد من أصغر وحدات تحليل المضمون وقد تعطي دلالات تبعد عن الصياغة الأصلي للرسالة وعليه كان من الأجدى استخدام وحدة الموضوع أو الفقرة والتي من خلالها يمكن الوصول إلى نتائج أكثر قابلية لقراءه والتعميم.

مجتمع البحث وعينته:

أما مجتمع البحث وعينته فنعتقد أن الباحث قام بجهد كبير حيث قام بتحليل كافة الرسائل التي جمعها والمرتبطة ومجمع بحثه علماً بأن استخدام عينة لا تزيد عن 5% من المجتمع كانت ستعطي نتائج أكثر دقة إذا ما أحسن اختيار العينة بأسلوب علمي ومنهاجيه صارمة. وأخيراً كان من المناسب سيما مع كبر الجهد المبذول في هذا البحث أن يتم عن تحليل النص:-

١ قراءة المحتوى الظاهر للمادة الإعلامية.

٢ تحليل دلالة المصطلحات.

٣ التفراءة الماورائية بمعنى قراءة ما بين السطور.

٤ التفراءة وفقاً لأهداف القائم بالاتصال.

وكان بفضل أن يكون هناك عمق في القراءة مع استخدام التحليل الكمي والكيفي مع جداول

في افتتاح فعاليات الموسم الثقافي الثاني والثلاثين للمجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

سادة الحضور الكرام

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يخفى عليكم ما تواجهه اللغة العربية منذ عقود من تحديات
رجية وداخلية، تظهر آثارها السلبية جليةً في الضعف المتفاق
ي يعاني منه أبناء المجتمع العربي في استعمال لغته م الأد
شتى المجالات ، فضلاً عن تحدي "الازدواجية اللغوية" بين
ربية واللغات الأجنبية ، أو بينها وبين اللهجة العامية ، خاص
ظل العولمة وثورة المعلومات والتقنيات الحديثة ، كالشابكة
(انترنت) والأجهزة الخلوية التي تحولت في فترة قياسية من

الواقع، كما سيعرض الإخوة المحاضرون جانباً منه، يفرض
ينا أولاً الاعتراف بالمشكلة، ومن ثم الانتقال خطوة إلى الأمام
بجاءاتٍ عمليةٍ لحلها ، عن طريق تيسير تعلّم اللغة العربية
عليها، وتطوير مناهجها وتحديثها، وتطوير أساليب تدريسها
دراسة مشاكلها دراسة ميدانية وتحليلها ، واقتراح الحلول
مناسبة لها.

من هذا المنطلق ، ارتأى المجمع هذا العام أن يأخذ موضوعُ
سمة الثقافي طابعاً يتجاوز مرحلة التنظير، وذ لك بتسليط
نوء على المشروعات التي أنجزتها اللجنة الوطنية الأردنية
هوض باللغة العربية ، التي يرأسها رئيس المجمع وتضم نخبة
العلماء الأفاضل.

ومن الجدير بالذكر أن إنشاء اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض

بالتراث الثقافي الأردني 2010

ر مجلس الجامعة العربية في قمي دمشق عام 2008

ذوحة عام 2009م، بتنفيذ مشروع "النهوض باللغة العربية

وجه نحو مجتمع المعرفة"، وتشكيل لجان قُطرية تقوم كل منها

بأخذ التدابير اللازمة لدراسة ما جاء في هذا المشروع، واقتراح

وسائل الكفيلة لتنفيذه، بالتعاون مع المؤسسات الرسمية التعليمي

أكاديمية والخدمية ومؤسسات المجتمع المدني في كل قطر،

قديم ما توصلت إليه هذه اللجان إلى جامعة الدول العربية وإلى

نظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ليصار إلى وضع

تتراتيجية لغوية موحدة على مستوى الوطن العربي للنهوض

لغة العربية والارتقاء بها في كل مجالات حياة أمتنا العلمية

عملية على أن يؤخذ بعين الاعتبار خصوصية كل بلد عربي.

مع أهمية عمل هذه اللجنة ، أنها أخذت على عاتقها البد
تعامل مع المشكلة بدراسات تحليلية إحصائية، في حقول
وية مؤثرة، بتبني عدد من المشروعات اللغوية العلمية
حكّمة، تُعدُّ ركيزة أساسية في عملية الإصلاح اللغوي المنشود
ي:

مشروع (الرصد اللغوي الإعلامي) ويرصد واقع الماد
غوية في وسائل الإعلام المختلفة، وقد نُشرت هذه الدراسة في
اب تحت عنوان: "صورة اللغة العربية في وسائل الإعلام
اتصال" وسيكون هذا العنوان موضوع محاضرة الجلسة الأولى
وم، التي يلقيها الأستاذ الدكتور عودة أبو عودة.

مشروع (وضع امتحان الكفاية في اللغة العربية)، ويستهدف
الامتحان طلاب الجامعة في مرحلة البكالوريوس، والدراسات

ييه في اللغة العربية، وقد أجرت اللجنة المراحل التجريبية

ولى للامتحان، التي سيعرضها أ. د. محمد عصفور في

جلسة الثانية بتاريخ 2014/10/26.

مشروع (اللغة العربية في القضاء الأردني وفي كليات

الحقوق في الجامعات الأردنية)، وتهدف هذه الدراسة إلى رصد

خطأ اللغوية التي تشوب بعض القرارات القضائية ، وواقع

لغة العربية في لغة هيئات التدريس والطلبة في كليات الحقوق،

في قيد الطبع وستصدر قريباً إن شاء الله، وستكون هذه الدراسة

موضوعاً للجلسة الثالثة بتاريخ 2014/11/2 وسيلقيها الأستاذ

م. حطاب.

مشروع "رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل على

شبكة الإنترنت والهاتف المحمول". وانتهت مرحلة تقويم هذه

الدراسة، وهي في طريقها للطباعة، وسيعرضها أ. د. محمد زكي

م. في الجلسة الرابعة بتاريخ 2014/11/9.

مشروع (وضع أساسيات تعليم اللغة العربية وطرق تدريسها،

لغة العربية السليمة في مرحلي رياض الأطفال والتعليم

أساسي) بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم.

مشروع تطبيق برنامج "كلُّ معلم هو معلمُ لغة عربية"،

يهدف إلى جعل التعليم باللغة العربية السليمة، إلقاءً وحواراً

مكتوبةً، في جميع المواد الدراسية، وكذلك في المناشط اللاصفية

التي والخطابية وغيرها... وقد قررت وزارة التربية والتعليم

مذكورة أن تتبنى هذا المشروع الحيوي، وأن تضع له خُطّة

كاملة وفعّالة طويلة الأمد، وأن تعقد دوراتٍ تدريبيةً لمعلمي

بأحث المختلفة الجدد والقدامى ، لرفع أداء جميع المعلمين

مستوى اللغة العربية السليمة محادثة وكتابة.

وتعمل اللجنة حالياً على دراسة لغوية علمية ميدانية

صائية، حول "اللغة العربية في الجامعات الأردنية الرسمية

خاصة وفي كليات المجتمع".

ي الحام لا يفوتني أن أقدم بالسحر الجريل للجنة الوطنية
ردنية للنهوض باللغة العربية على الجهود الكبيرة التي تبذلها،
جياً من الجهات المعنية الاستفادة من المشاريع المهمة التي
ملت وتعمل عليها، ومزيداً من التعاون والدعم حتى تتمكن من
جاح في مسعاها النبيل بالنهوض بلغة الأمة.

ما أتمنى للإخوة المشاركين في هذا الموسم محاضرين ومعتبين
وفيق في مسعاهم في تسليط الضوء على أهمية هذه المشاريع
طلعاً أن تثري مناقشات الحضور الكريم هذا الموسم الثقافي في
يل إنجاحه وإيصال رسالته، وأن تجد توصياته طريقها إلى
طابق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

التقرير الختامي وتوصيات الموسم الثقافي الثاني والثلاثين

لمجمع اللغة العربية الأردني

"دراسات أنجزتها اللجنة الوطنية الأردنية

للنهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة"

عقد مجمع اللغة العربية الأردني موسمه الثقافي الثاني والثلاثين هذا العام 1435هـ/2014م، في ر
: "دراسات أنجزتها اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة" في الم
نو الحجة 1435هـ - 16 محرم 1436هـ)، (19 تشرين الأول-9 تشرين الثاني 2014م).

جاء اختيار هذا العنوان حرصاً من المجمع على المشاركة الفاعلة في كل المشروعات والتوجهات الأر
ة التي تسعى للحفاظ على اللغة العربية، وإعلاء شأنها ودعمها تعزيزاً للهوية القومية والتنمية المجتمعة
، على وضع سياسة لغوية تعليمية واضحة المعالم والأهداف.

الافتتاح

أ حفل افتتاح الموسم الساعة الخامسة مساءً بأي من الذكر الحكيم، ثم ألقى الأستاذ الدكتور محمد حد
رئيس المجمع، كلمة الافتتاح، جاء فيها: "ارتأى المجمع هذا العام أن يأخذ موضوعاً موسمه الثقافي
مرحلة التخطيط، وذلك بتسليط الضوء على المشروعات التي أنجزتها اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض
العربية، التي يرأسها رئيس المجمع وتضم نخبة من العلماء الأفاضل".

ضاف: "تتبع أهمية عمل هذه اللجنة، أنها أخذت على عاتقها البدء بالتعامل مع المشكلة بدراسات تح
ثية، في حقول حيوية مؤثرة، بتبني عدد من المشروعات اللغوية العلمية المحكّمة، تُعدُّ ركيزة أساسية
الإصلاح اللغوي المنشود".

د اشتمل هذا الموسم على أربعة أبحاث وسبعة تعقيبات، توزعت على أربع جلسات وجلسة ختامية في
أيام، وذلك على النحو الآتي:

اليوم الأول: الأحد 2014/10/19م

تقدت في الساعة الخامسة والنصف، برئاسة الأستاذ الدكتور عبدالجليل عبدالمهدي، عضو مجمع اللغة العربية الأردني، وألقي في هذه الجلسة بحث بعنوان: " صورة اللغة العربية في وسائل الإعلام والاتصال"، إلقاءه الدكتور عودة أبو عودة، عضو مجمع اللغة العربية الأردني.
عقّب عليه:

دكتورة خلود العموش، الجامعة الهاشمية.

دكتور نبيل الشريف، مدير مركز إمداد للإعلام.

اليوم الثاني: الأحد 2014/10/26م

تقدت في الساعة الخامسة برئاسة الأستاذ الدكتور سمير استيتية، عضو مجمع اللغة العربية الأردني، وألقي في هذه الجلسة بحث بعنوان: "امتحان الكفاية في اللغة العربية"، إلقاءه الأستاذ الدكتور محمد عصفور، جامعة فيلادلفيا.
عقّب عليه:

الأستاذ الدكتور محمد البطش، الجامعة الأردنية.

دكتور عبدالكريم الحيارى، الجامعة الأردنية.

اليوم الثالث: الأحد 2014/11/2م

تقدت في الساعة الخامسة برئاسة الأستاذ الدكتور فاروق الكيلاني، وألقي فيها بحث بعنوان: " اللغة العربية في وسائل الإعلام والاتصال"، إلقاءه الأستاذ مأمون حطاب، مدير دار حوسبة المعلومات.
عقّب عليه:

القاضي الدكتور فؤاد الدرادكة، قاضي محكمة التمييز.

اليوم الرابع: الأحد 2014/11/9م

عقدت في الساعة الخامسة برئاسة الأستاذ الدكتور جعفر عباينة، وألقي فيها بحث بعنوان: " رصد واقع
في ميدان التواصل الاجتماعي على الشبكة (الإنترنت) والهاتف المحمول"، إعداد الأستاذ الدكتور
خضر، الجامعة الأردنية.

عقب عليه:

أستاذ الدكتور وليد العناتي، جامعة البترا.

الدكتور أمجد القاضي، مدير هيئة الإعلام.

الختامية

عقدت في الساعة السادسة والنصف مساءً، برئاسة الأستاذ الدكتور محمد حمدان نائب رئيس المجلس
منت:

مجمع اللغة العربية الأردني، ألقاها الأستاذ الدكتور عبداللطيف عريبات، عضو مجمع اللغة العربية
أردني.

نظير الختامي والتوصيات، ألقاه مقرر الموسم، الأستاذ الدكتور عودة أبو عودة.

التوصيات

صدرت عن هذا المؤتمر التوصيات الآتية:

لتوصيات العامة

تعد اللغة العربية السليمة الركيزة الأساسية لوحدة الأمة العربية، ولأمنها القومي، وتحديد هويتها، وبناء فكرها وحضارتها، وعلى السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية في الأردن أن تعمل على تجسيد هذه المفاهيم واقعاً ملموساً في جميع مجالات الحياة العلمية والعملية. ولذا فإن الواجب القومي يملّي على السلطات إصدار قانون للغة العربية، والعمل على تطبيق النصوص الدستورية والقوانين النازمة للمد على اللغة العربية، والالتزام بها في جميع المجالات الرسمية والتعليمية والأكاديمية والثقافية والاجتماع لرد الاعتبار لهذه اللغة واحترامها وإحلالها مكانها اللائق بها، أسوة بما هو معمول به في كثير من دول العالم.

تواجه اللغة العربية في الوقت الحاضر تحديات خارجية وتحديات داخلية وهذا يتطلب وضع سياسة ل قومية وسياسات وطنية متناسقة معها، وخطط لتنفيذها عن طريق برامج قومية ووطنية، تعالج قضايا المعاصرة ذات الأولوية في التوجه نحو مجتمع المعرفة واقتصاد المعرفة في الوطن العربي في مراحل المتعددة، ووفق ما نصت عليه بنود مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة الذي اللجان الوطنية على مستوى الوطن العربي على تحقيقه وإنجازه، وإخراجه إلى حيز الوجود والتنفيذ، أن تشارك في ذلك كله جامعة الدول العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ووزارات التربية والتعليم ووزارات الثقافة ومجامع اللغة العربية، وأقسام اللغة العربية في الجامعات الرسمية والخاصة، ومراكز تنمية الموارد البشرية، والمؤسسات الإعلامية، ومؤسسات المجتمع المدني الثقافية والعلمية.

تواجه اللغة العربية حملة ظالمة تحاول الحطّ من طاقاتها وإمكاناتها وقدراتها اللغوية في التعبير عما من متطلبات في مجال العلوم والتكنولوجيا الحديثة، وهذا يتطلب تنظيم حملة توعية وطنية في كل بلد عربي لتوعية المواطنين باحترام اللغة العربية، وبيان أهميتها في بناء الشخصية العربية، ودورها في ب

المجتمع العربي عقدياً وفكرياً وسياسياً وثقافياً واجتماعياً وتربوياً وحضارياً، تقوم بها وزارات الثقافة و
الأوقاف، والمؤسسات الإعلامية، ومجامع اللغة العربية، وأقسام اللغة العربية، ومؤسسات المجتمع المدني
النهوض باللغة العربية يحتاج إلى وضع إستراتيجية لتخطيط لغوي شامل لنظامنا التعليمي، وهذا يدعو
إعادة النظر في عناصر المنظومة التربوية في مرحلة التعليم العام، إذ إنها تشكل الأساس الذي يبنى
اكتساب المهارات اللغوية لدى المتعلمين. وعلى وزارة التربية والتعليم أن تعمل على تطوير المناهج
التعليمية والكتب المدرسية على أسس نفسية وفنية وإستراتيجيات تعليمية معتمدة ، في الكتب التعليمية
العالمية. ووضع معايير تربوية وعلمية ذات مستوى رفيع لاختيار المعلمين عند التعيين، وتأهيلهم في
جميع مراحل التعليم تأهيلاً تربوياً وعلمياً ولغوياً كافياً. والإفادة من النظريات التربوية الحديثة ونظريات
النفس اللغوي في تعليم اللغات ، وتحديث طرائق التدريس، والاهتمام بعملية الإشراف التربوي وأساليب
التقويم والأنشطة المرافقة للمناهج، وإعادة النظر في التشريعات والتعليمات التربوية التي تأكد أثرها
على العملية التعليمية وبخاصة المتعلقة بالنجاح والرسوب، والنجاح الثقافي. ووضع معايير دقيقة لقياس
مستوى مخرجات تعليم اللغة العربية وتعلمها في المرحلتين الأساسية والثانوية.

أن تلتزم المؤسسات والشركات الكبرى الرسمية وغير الرسمية باللغة العربية لغة للتعامل في المجالات
المختلفة وبخاصة العلاقات التجارية فيها، على أن يكون استعمال غيرها خاضعاً للضرورة القصوى
تفرضها العلاقات الدولية، وأن يكون كل ذلك نابعاً من قدرة اللغة العربية على الوفاء بكل ما يريده
المواطن، وأن ذلك يكون مبعث عزته وفخره واعتزازه بلغته وثقته بها.

إنشاء "مؤسسة للترجمة على مستوى الوطن العربي تكون مهمتها نقل جميع العلوم والفنون والتقنيات
إلى اللغة العربية، بحيث يترجم العلم" من حيث هو علم"، وليس اختيار كتابٍ من هنا وكتابٍ من هناك
وتكون هذه المؤسسة العربية على غرار "المؤسسة اليابانية" أو الصينية بل والروسية والأمريكية
والألمانية... ويكون عملها مستمراً لترجمة البحوث العلمية التي تظهر في أشهر الدوريات العلمية العالمية
باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والإسبانية... حتى تكون الترجمة إلى العربية، ساهمة
وميسورة بين أيدي الباحثين والدارسين العرب في خلال شهرٍ واحد.

إنشاء مرصد لغوي عربي ودعمه بالأجهزة والتقنيات الحديثة، وبالكوادر العلمية، والفنية المتخصصة،
أجل وضع المصطلحات العلمية والتقنية والحضارية الحديثة، وتعريبها وتوحيدها والعمل على إشاعتها
الاستعمال في مختلف المجالات، في القطر العربي الواحد وفي جميع الأقطار العربية بالتنسيق مع
المجامع اللغوية العربية واتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية واللجان الوطنية للنهوض باللغة العربية
إنشاء مؤسسة على مستوى الوطن العربي، تكون مهمتها تحقيق التراث العربي في جميع مجالاته العلم
والفكرية والأدبية واللغوية... إلخ، وبالتنسيق مع المؤسسات الخاصة والعامة في الوطن العربي. إذ لا
لأمة من الأمم أن تبدأ نهضة علمية أصيلة مبدعة، بينما معظم تراثها العلمي والفكري ما زال مخطوطة
تائها في السرايب أو على الرفوف.

العمل على وضع معجم شاملٍ تدخل فيه الكلمات التي جَدَّت منذ وضع آخر قاموس عربي معتمد.
بيان أصول الكلمات الأجنبية.

العمل على وضع قاموسٍ تاريخيٍّ على غرار قاموس أوكسفُرد الكبير يستقصي تطوُّر معاني المفرد
تخصيص أرقام هواتف خاصة للاستشارة اللغوية تتولى أمرها جهة مختصة في هذا المجال مثل: م
اللغة العربية الأردني، وأقسام اللغة العربية في الجامعات الرسمية.

المضي قدماً في تعريب التعليم والسير بخطى جادة نحو بناء مجتمع معرفة باللغة العربية؛ بما يقتض
ذلك من تأسيس بنى تحتية تقنية تقوم على بيئة تقنية عربية خالصة.

التوصيات الخاصة:

أن تقوم وزارة الإعلام أو ما يقوم بعملها من مسميات أخرى كمجلس الإعلام وغيره، بوضع تشريع
العمل في هذه المؤسسات من حيث استخدام اللغة العربية السليمة والحرص على نشرها وتقديم صو

المشركة للناس، حتى تكون اللغة العربية السليمة لغة المذيعين والمذيعات ولغة الأحاديث والندوات والحوار والمناظرات والمسلسلات والتمثيلات والإعلان ونشرات الأخبار والبرامج الثقافية.

تعيين الأكفاء المختصين باللغة في أعمال تحرير الأخبار والبرامج الثقافية والعلمية والتعليمية، وإذا وتقديمها للمشاهدين والقراء.

تعيين مراقبين لغويين مختصين لمراجعة البرامج المختلفة، ونشرات الأخبار، ومواد البرامج الإذاعية والصحف والمدونات وكل ما يتعلق باللغة، والحرص على تجنب الأغلاط اللغوية بكافة أنواعها، مثا ورد في هذا التقرير من أمثلة واقعية.

-إضافة مساقات اللغة العربية الأساسية إلى مناهج كليات الإعلام، فالإعلامي الذي يتقن المهارات الإعلامية فقط، يكون غير قادر على نقل رسالته للناس إذا لم يكن يمتلك ناصية اللغة، فالتمكين هو تمكين إعلامي أيضاً.

- اشتراط وجود وظيفة مدقق لغوي في بعض المؤسسات الإعلامية، مثل القنوات الفضائية قبل منح ترخيص البث من الأردن، لضمان سلامة اللغة العربية في الإعلانات المكتوبة، وشريط الأخبار.

عقد دورات تدريبية وتعليمية للمذيعين والمذيعات ومقدمي البرامج المتنوعة تختص بالمهارات الأساسية في اللغة، كالاستماع والتعبير والكتابة والإلقاء...

وضع تشريع ينظم قواعد الإعلان العام في الصحف والمجلات، وطريقة ترقيم الشوارع والأحياء، وكذا اللافتات، وأسماء المحلات التجارية، حتى تؤلف تلك الإعلانات واللافتات نسقاً منظماً يبرز جمال العربية وكفايتها في التعبير عن كل ما يريده المواطن من أهداف إعلاناته أو اللافتات التي يقصد الإعلان عن مشروعه التجاري.

-الانتشار السريع وغير المسبوق لأثر وسائل الإعلام في الحياة المعاصرة يقتضي انتهاز مقارنة مواكبة هذه المتغيرات على صعيد تعامل وسائل الإعلام مع اللغة العربية.

- بذل جهود كبيرة في تلمس واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام الرقمية الجديدة، فهذه الوسائل في صعود وانتشار، وهي التي تشكل عقول الشباب وتؤثر على توجهاتهم.
- ١ أن تكون لمجامع اللغة العربية صفحات على وسائل الاتصال الجديدة لمخاطبة الشباب والتواصل وتبنيهم إلى الأخطاء الشائعة عند تناول الناس للغة الفصيحة في هذا الزمن.
- ١ تطوير طرائق تدريس اللغة العربية عبر وسائل الإعلام لتفيد من الإمكانيات الهائلة الجديدة في عالم الإعلام والاتصال.
- ١ العمل على تطوير امتحان الكفاية اللغوية باللغة العربية، ووضع بنك من الأسئلة التي يمكن استخدامها لوضع صيغ جديدة من هذه الامتحانات كلما دعت الحاجة.
- ١ العمل على تطوير المادة العلمية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وامتحانات الكفاية الخاصة بها.
- ١ أن تضع السلطة القضائية شرطاً أساسياً عند تعيين من يقومون بكتابة قرارات المحاكم ومحاضر الجلسات وهو أن يخضعوا لامتحان كفاية لغوية، وأن لا يقل مستوى نجاحهم عن جيد جداً.
- ١ أن يكون إتقان مهارات اللغة العربية شرطاً أساسياً عند تعيين قضاة المحاكم.
- ١ أن يكون إتقان مهارات اللغة العربية شرطاً أساسياً في مشروعات التخرج ومزاولة مهنة المحاماة، وأن يلتزم المحامون بتقديم مرافعاتهم بلغة عربية سليمة.
- ١ تعيين محررين لغويين لمراجعة ما يصدر عن المحاكم من قرارات مراجعة لغوية دقيقة؛ لضمان سلامتها اللغوية والإملائية والترقيمية، وصياغتها القانونية.
- ١ أن تكلف السلطة القضائية لغويين مشهورين، ومشرعين متمرسين مراجعة القوانين التي تعتمدها حالياً، مثل: القانون المدني، والقانون الجزائي، والقانون الإداري، وغيرها، مراجعة لغوية تخلصها مما وقع فيها من أخطاء لغوية، لتكون مرجعية قانونية ولغوية للعاملين في مهنة القضاء، ولتكون نصوصها قذوة تحتذى في الصياغة القانونية؛ وأن تحرص على ألا يصدر عنها أي قانون إلا بعد تدقيقه لغوياً.

١ - أن تعمل اللجنة الوطنية على تأليف كتاب في العربية يكون مرجعاً للعام لين في السلطة القضائية، وأن يوضع على الشابكة (الإنترنت) ليعود إليه العاملون في السلطة القضائية وغيرهم ليفيدوا منه في تصويب ما يعتقدون أنه خطأ لغوي أو إملائي أو ترقيمي أو دلالي في أي وقت يحتاجون إليه وقت عملهم أو خارج أوقات عملهم.

٢ - أن تلتزم مجلة نقابة المحامين بتدقيق جميع ما تنشره تدقيقاً لغوياً سليماً، وأن تُعَيِّن محرراً لغوياً متمرساً لتحقيق ذلك، ولصياغة ما يحتاج إلى صياغة سليمة من القرارات والبحوث التي تنشرها.

٢ - أن تلتزم المواقع الإلكترونية التي تعنى بنشر ما يصدر عن السلطة القضائية من قوانين أو قرارات أو أحكام باللغة العربية السليمة في كل ما تنشره، وأن تعمل على تعيين محررين متمرسين لتحقيق ذلك.

٢ - أن تعيد كليات الحقوق بالجامعات الأردنية النظر في خططها الدراسية بما يتناسب وحاجات الطلبة إلى رفع مستواهم اللغوي وإتقان المهارات الأساسية للغة العربية من خلال تضمين هذه الخطط مادة اللغة العربية في جميع سنوات دراسة الحقوق، وأن تركز فيها على الصياغة القانونية، وتدريب الطلبة عليها، ومساعدتهم في تقديم نماذج ذات مستوى لغوي عال في جميع مستويات دراسة الحقوق (البكالوريوس والماجستير والدكتوراه) وأن يتعاون في صياغة هذه التدريبات مشرعون وقضاة ممن لهم خبرة طويلة في القضاء، ولغويون ممن تتوافر فيهم القدرة العالية في اللغة العربية ومهاراتها.

٢ - أن تجري كليات الحقوق في الجامعات الأردنية امتحان كفاية لغوية للطلبة الجدد في كل عام دراسي لمعرفة مستواهم اللغوي، وللتأكد من قدرتهم على الكتابة الصحيحة، ومعرفة مستوى خطوطهم، وأن تعمل على وضع مساق للطلبة الذين لم يحققوا النجاح لتدارك ضعفهم، ورفع سويتهم اللغوية.

٢ - أن تعمل كليات الحقوق بالجامعات الأردنية على جعل إتقان المهارات اللغوية شرطاً أساسياً في تخرج الطلبة في المستويات الثلاثة (البكالوريوس والماجستير والدكتوراه).

٢ - أن تعمل كليات الحقوق بالجامعات الأردنية على نشر الوعي اللغوي بين طلبتها، وبيان دور اللغة العربية وأهميتها في بناء شخصية الفرد والمجتمع، ودورها الرئيس في رفع مستوى مهنية عمل خريجها في السلطة القضائية أو في ممارسة مهنة المحاماة، وبيان العلاقة التلازمية بين تخصص الحقوق واللغة العربية.

٢ - أن يلتزم أعضاء هيئة التدريس في كليات الحقوق وفي الكليات الجامعية الأخرى باللغة العربية السليمة في محاضراتهم، وفي منشوراتهم؛ أي بحوثهم ومؤلفاتهم.

٢ - أن يحرص أعضاء هيئة التدريس في كليات الحقوق على تصويب ما يرد في أوراق امتحانات الطلبة من أخطاء لغوية وإملائية وترقيمية، وتوجيههم باستمرار للعناية بلغتهم، وأن يحاسب الطالب على أخطائه عند تقدير علامته في الامتحان أو أوراق العمل أو التقارير التي تطلب منه.

٢ - ألا تقبل أي رسالة ماجستير أو دكتوراه، وألا تجاز للمناقشة إلا بعد التأكد من أنها خالية من أي عيب لغوي أو أسلوبى.

٢ - أن يتوخى أعضاء هيئة التدريس في اختيار المصادر والمراجع للطلبة خلوها من الأخطاء اللغوية، وأن تكون صياغتها القانونية عالية؛ ليحاكيها الطلبة، ولتكون لهم دليلاً ومرشداً وهادياً لرفع مستواهم اللغوي.

٣ - تصميم مواقع خاصة باللغة العربية تهدف إلى تقديم الاستشارات اللغوية، وحلّ المشكلات التي تواجه مستخدمي اللغة العربية في الحاسوب والهاتف المحمول.

٣ - زيادة الإنفاق على مشروعات البحث العلمي والتقني القاصدة إلى تعريب التقنيات وبناءها باللغة العربية ولاسيما ما تعلق بالترجمة الآلية وبناء الذخائر النصية، إلخ.

٣ - تأسيس بنية اتصالات تحتية متينة يمكن الاعتماد عليها في توسيع برامج التعلم والتعليم الإلكتروني التي تدعم اللغة العربية الفصحى. ولاشك أن التوسع في استعمال العربية الفصحى وسيلة تعلم وتواصل يومية سينعكس انعكاساً ظاهراً على مستوى الكفاية اللغوية للطلبة،

وسينعكس على نفسياتهم؛ إذ ستخلق فيهم شعوراً حقيقياً بأن العربية لغة علم ولغة معاصرة ومتطورة.

٣ -افتتاح أقسام خاصة في اللسانيات الحاسوبية تقوم على تضافر جهود اللسانيين والحاسوبيين، تمنح درجات جامعية، وتسهم في تقديم مشروعات بحثية مبتكرة تقترح حلولاً لمشكلات معالجة اللغة العربية وحوسبتها.

٣ -تأسيس مركز بحوث لغوية حاسوبية ينسّق مع مثيلاته في الدول العربية الأخرى، لدراسة قضايا اللغة العربية السليمة في بناء الأجهزة الحاسوبية وفق خصائص اللغة العربية، ومن أهمها قضية كتابة اللغة العربية السليمة مشكولةً شكلاً تاماً في كل ما يُنشر ويُطبع من كتب علمية وأدبية وفنية وتقنية، وفي الصحف والمجلات وجميع النشرات والإعلانات، وتقديم الحلول الصحيحة والمناسبة بحيث تكون الكتابة العربية متّصلة من الماضي إلى الحاضر وإلى المستقبل. فالشكل جزء أساسي من الكلمة العربية، ونحن عندما نقرأ ما يُنشر في الوقت الحاضر دون شكل، إنما نستعمل نصف الرموز العربية وأما النصف الآخر فيما يتعلق بالشكل (الفتحة، الضمة، الكسرة، السكون، الشدّة، التنوين) إنما يكون مُغيّباً ويعتمد على وجوده في ذاكرة القارئ، وهذا ما يؤدي إلى الأخطاء في القراءة والكتابة، ويفسّر ظاهرة الضّعف التي يعاني منها المتعلم العربي بل وكثير من المثقفين والمتخصصين العرب.

٣ -إنتاج برامج تثقيفية للأطفال تقوم على محاكاة افتراضية لحالات التواصل باللغة العربية الفصحى، قد تكون على شكل ألعاب على الحاسوب، أو قصص مصورة وتفاعلية على الشبكة والهاتف المحمول.

٣ -إنتاج برامج تثقيفية للأطفال تقوم على محاكاة افتراضية لحالات التواصل باللغة العربية الفصحى، قد تكون على شكل ألعاب على الحاسوب، أو قصص مصورة وتفاعلية على الشبكة والهاتف المحمول.

في افتتاح فعاليات الموسم الثقافي الثاني والثلاثين للمجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

سادة الحضور الكرام

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يخفى عليكم ما تواجهه اللغة العربية منذ عقود من تحديات
رجية وداخلية، تظهر آثارها السلبية جليةً في الضعف المتفاقم
ي يعاني منه أبناء المجتمع العربي في استعمال لغته م الأدم
شتى المجالات ، فضلاً عن تحدي "الازدواجية اللغوية" بين
ربية واللغات الأجنبية ، أو بينها وبين اللهجة العامية ، خاص
ظل العولمة وثورة المعلومات والتقنيات الحديثة ، كالشابكة
(انترنت) والأجهزة الخلوية التي تحولت في فترة قياسية من

الواقع، كما سيعرض الإخوة المحاضرون جانباً منه، يفرض
ينا أولاً الاعتراف بالمشكلة، ومن ثم الانتقال خطوة إلى الأمام
بجاءاتٍ عمليةٍ لحلها ، عن طريق تيسير تعلّم اللغة العربية
عليها، وتطوير مناهجها وتحديثها، وتطوير أساليب تدريسها
دراسة مشاكلها دراسة ميدانية وتحليلها ، واقتراح الحلول
مناسبة لها.

من هذا المنطلق ، ارتأى المجمع هذا العام أن يأخذ موضوعُ
سمة الثقافي طابعاً يتجاوز مرحلة التنظير، وذ لك بتسليط
نوء على المشروعات التي أنجزتها اللجنة الوطنية الأردنية
هوض باللغة العربية ، التي يرأسها رئيس المجمع وتضم نخبة
العلماء الأفاضل.

ومن الجدير بالذكر أن إنشاء اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض

بالتراث الثقافي الأردني، 2010

ر مجلس الجامعة العربية في قمي دمشق عام 2008

ذوحة عام 2009م، بتنفيذ مشروع "النهوض باللغة العربية

وجه نحو مجتمع المعرفة"، وتشكيل لجان قُطرية تقوم كل منها

بأخذ التدابير اللازمة لدراسة ما جاء في هذا المشروع، واقتراح

وسائل الكفيلة لتنفيذه، بالتعاون مع المؤسسات الرسمية التعليمية

أكاديمية والخدمية ومؤسسات المجتمع المدني في كل قطر،

قديم ما توصلت إليه هذه اللجان إلى جامعة الدول العربية وإلى

نظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ليصار إلى وضع

تتراتيجية لغوية موحدة على مستوى الوطن العربي للنهوض

لغة العربية والارتقاء بها في كل مجالات حياة أمتنا العلمية

عملية على أن يؤخذ بعين الاعتبار خصوصية كل بلد عربي.

مع أهمية عمل هذه اللجنة ، أنها أخذت على عاتقها البد
تعامل مع المشكلة بدراسات تحليلية إحصائية، في حقول
وية مؤثرة، بتبني عدد من المشروعات اللغوية العلمية
حكّمة، تُعدُّ ركيزة أساسية في عملية الإصلاح اللغوي المنشود
ي:

مشروع (الرصد اللغوي الإعلامي) ويرصد واقع الماد
غوية في وسائل الإعلام المختلفة، وقد نُشرت هذه الدراسة في
اب تحت عنوان: "صورة اللغة العربية في وسائل الإعلام
اتصال" وسيكون هذا العنوان موضوع محاضرة الجلسة الأولى
وم، التي يلقيها الأستاذ الدكتور عودة أبو عودة.

مشروع (وضع امتحان الكفاية في اللغة العربية)، ويستهدف
الامتحان طلاب الجامعة في مرحلة البكالوريوس، والدراسات

يتم في اللغة العربية، وقد أجرت اللجنة المراحل التجريبية

ولى للامتحان، التي سيعرضها أ. د. محمد عصفور في

جلسة الثانية بتاريخ 2014/10/26.

مشروع (اللغة العربية في القضاء الأردني وفي كليات

الحقوق في الجامعات الأردنية)، وتهدف هذه الدراسة إلى رصد

خطأ اللغوية التي تشوب بعض القرارات القضائية ، وواقع

لغة العربية في لغة هيئات التدريس والطلبة في كليات الحقوق،

في قيد الطبع وستصدر قريباً إن شاء الله، وستكون هذه الدراسة

موضوعاً للجلسة الثالثة بتاريخ 2014/11/2 وسيلقيها الأستاذ

م. ن. خطاب.

مشروع "رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل على

شبكة الإنترنت والهاتف المحمول". وانتهت مرحلة تقويم هذه

الدراسة، وهي في طريقها للطباعة، وسيعرضها أ. د. محمد زكي

م. ن. خطاب في الجلسة الرابعة بتاريخ 2014/11/9.

مشروع (وضع أساسيات تعليم اللغة العربية وطرق تدريسها،

لغة العربية السليمة في مرحلي رياض الأطفال والتعليم

أساسي) بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم.

مشروع تطبيق برنامج "كلُّ معلم هو معلمُ لغة عربية"،

يهدف إلى جعل التعليم باللغة العربية السليمة، إلقاءً وحواراً

مكتوبةً، في جميع المواد الدراسية، وكذلك في المناشط اللاصفية

فنية والخطابية وغيرها... وقد قررت وزارة التربية والتعليم

مذكورة أن تتبنى هذا المشروع الحيوي، وأن تضع له خُطّة

كاملة وفعّالة طويلة الأمد، وأن تعقد دوراتٍ تدريبيةً لمعلمي

بأحث المختلفة الجدد والقدامى ، لرفع أداء جميع المعلمين

مستوى اللغة العربية السليمة محادثة وكتابة.

وتعمل اللجنة حالياً على دراسة لغوية علمية ميدانية

صائية، حول "اللغة العربية في الجامعات الأردنية الرسمية

خاصة وفي كليات المجتمع".

ي الحام لا يفوتني أن أقدم بالسحر الجريل للجنة الوطنية
ردنية للنهوض باللغة العربية على الجهود الكبيرة التي تبذلها،
جياً من الجهات المعنية الاستفادة من المشاريع المهمة التي
ملت وتعمل عليها، ومزيداً من التعاون والدعم حتى تتمكن من
جاح في مسعاها النبيل بالنهوض بلغة الأمة.

ما أتمنى للإخوة المشاركين في هذا الموسم محاضرين ومعتبين
وفيق في مسعاهم في تسليط الضوء على أهمية هذه المشاريع
طلعاً أن تثري مناقشات الحضور الكريم هذا الموسم الثقافي في
يل إنجاحه وإيصال رسالته، وأن تجد توصياته طريقها إلى
طابق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته